الأنوار اللماعة

في

اشراط الساعة

نبذة عن الكتاب

اسم الكتاب: الانوار اللماعة في اشراط الساعة.

المؤلف: العلامة الشيخ عبد الكريم بيارة المدرس.

دراسة وتحقيق: وظهر الشيخ نور الدين المفتي

مراجعة وتقويم: أ.م.د. حسن الشيخ خالد المفتي

الطبعة: الأولى

سنة الطباعة: 1438هـ - 2017م

مطبعة: چوارچرا

رقم الإيداع في مديرية المكتبة العامة (1341) لسنة: 2017م.

الأنوار اللماعة
في اشراط الساعة

تأليف

العلامة الشيخ عبد الكريم بيارة المدرس
الشافعي الاشعري النقشبندي الكوردي
(رحمه الله تعالى)

دراسة وتحقيق

مظهر الشيخ نور الدين مصطفى المفتي

مراجعة وتقديم

أ.م.د. حسن الشيخ خالد مصطفى المفتي

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية بجامعة صلاح الدين – أربيل – كوردستان

الطبعة الأولى 1438هـ - 2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

{حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}

صدق الله العظيم

(سورة يونس:24)

الإهداء

إلــــى:

* المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) الذي كان نبيًا وآدم بين الروح والجسد.

* شيخي ومرشدي حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبنديّ (قدس سره).

* مؤلِّف هذا الكتاب مفتي العراق، العلّامة الشيخ عبدالكريم بياره المدرسُ(رحمه الله).

* من علّمني معنى الحياة، وغرس في قلبي حبّ العلم والعرفان، و روّضَ فؤادي بمصاحبة النّجُب، وكان خير معين لي بعد الله (عز وجل) بدعائه وتشجيعه، والدي المرحوم فضيلة الشيخ نورالدين المفتي (رحمه الله).
* أهل بيتي، وكل من منحني بعلمه وفضله.

أقدم لهم هذا الجهد عرفانًا لهم وتبجيلا، راجيًا من الله القبول

(المحقِّق)

إجازة خطية من قبل فضيلة الأستاذ محمد ابن العلاّمة الشيخ عبدالكريم بيارة المدرّس

لطبع كتب الشيخ المدرّس (رحمه الله) من قبل محقِّق هذا الكتاب

اني محمد الملا عبدالكريم المدرس اخول اخي وصديقي

الشيخ مظهر ابن المرحوم الشيخ نور الدين المفتي حق

طبع مؤلفات المرحوم والدي ما طبع منها ولم يطبع

كما انني موافق على قيام الموصى اليه بجمع رسالة

نيل الماجستير على جهود والدي الشيخ عبدالكريم

المدرس "الاصلاحية من خلال كتابه - اي الطالب والد

رسائل العراقيات". اصالة عن نفسي

ونيابة عن اخوتي واخواتي وهو ما خولني به

الموصى الى ورثة المرحوم الوالد.

محمد الملا عبدالكريم المدرس

١٦/١٢/٢٠١٤

مقدّمة المحقِّق

الحمد لله الذي مَنَّ على عباده المؤمنين ببعث الرسول الصادق الأمين، فأخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم واليقين، وأخبرهم على لسانه بما كان وبما يكون إلى يوم الدين، وأنبأهم عن الدار الآخرة بأكمل إيضاح وأعظم تبيين، فمن آمن به وبما جاء به، فهو من المفلحين، ومن كان في ريب مما جاء به؛ فهو من الخاسرين.

أحمده سبحانه حمد أوليائه المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وطبيب قلوبنا محمداً عبده و رسوله الصادق الوعد الأمين، الذي ترك أمته على المنهج الواضح المستبين، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد بذل سلفنا الكرام مِن العُلماء الأعلام جهدًا كبيرًا وقدّموا لأُمَّتنا أعمالاً خالدة، وتراثًا عامرًا من العِلمِ والمعرفة, وسيرةً عطرةً تنير الطريق لمن بعدهم ، وإنّ تاريخ هذه الأمة حافل بعلماء أفذاذ, نذروا أنفسهم ورحلوا في سبيل العلم والتعليم والتأليف, حتى اشتهروا بأعمالهم القيمة منذ القرون الماضية و تلك الأعمال محل عناية للباحثين فيما تركوه من دُرَرٍ بقي بريقها نيرًا إلى يومنا هذا، فرحمهم الله تعالى وجزاهم عَن أمّة الإسلام خير الجزاء آمين..

ويعتبر الشيخ العلامة المدرّس (رحمه الله) من هذا الإرث الخالد، الذي أغنى المكتبة الإسلامية بتآليفه، واستمر على ذلك حتى صار مدرسة للأجيال اللاحقة.

ولما كنت في مرحلة (الماجستير) عقدتُ العزم على دراسة حياته وآثاره اللغوية, وكانت رسالتي حينها تحت عنوان (الشيخ عبدالكريم المدرس وجهوده النحوية من خلال كتابه "رسائل العرفان") وفي تلك المدّة بحثت كثيرًا حتى وجدت بعض آثاره النفيسة من ضمنها هذه المخطوطة (الأنوار اللّماعة في أشراط الساعة) بعدما تأملت فيها وقرأتها فتيقنت أنّ هذا الكتاب غير منشور أو متداول بين الناس..

لذا بعد جُهد جَهيد في البداية قمت بتقويم النص و إدخاله كما قمت بتخريج الشواهد الواردة من الآيات القرآنية بذكر السورة و رقم الآية وفق الرّسم العثماني ووضعها بين قوسين مزهَّرتين { }، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة مع تحقيق الأقوال الموجودة فيها، وشرح بعض الكلمات وإضافة بعض التوضيحات في الهامش بقدر الإمكان، فحاولت بذلك عرض الكتاب كما أراده المؤلف، التزامًا بالرسم الإملائي المتعارف عليه الآن، مع وضع ما أضفنا في المتن بين قوسين معقوفين هكذا[ ] ، وذلك في مواطن قليلة يتطلبها السياق.

متمنيًا أن أخدم بذلك شيخ مشائخنا العلاّمة الشيخ عبدالكريم المدرس (رحمه الله) ولو بشيء قليل، بإبراز دُرَرٍ أخرى من جهوده الطيبة وأعماله اللطيفة المباركة، و وفاءً لخدمته العلمية بعلمائنا وبمجتمعنا في كوردستان والعراق وبالأمة الإسلامية جمعاء وأمته الكوردية خاصة وبالأخص عرفانًا لديمومة أواصر المحبّة الحقيقية عِلمًا وسلوكًا

بين العائلتين الكريمتين عائلة (المدرّس) وعائلة (عائلة المفتي ـ مفتي حلبجة)، و لأنه (رحمه الله) صرف حياته في خدمة هذا الدين، تقديرًا له ولجهوده، وقد قال تعالى:
??? ۋ ي چ (سورة الرحمن: ٦٠).

و قسّمت الكتاب على فصلين:

الأول: خصّصتُه لحياته الشريفة: اسمه ونسبه ولقبه، و ولادته ونشأته، وثناء العلماء عليه، ووفاته، وشيوخه، و إجازاته، و وظائفه ومناصبه، ومذهبه في الأصول والفروع والسلوك.

وأمّا الفصل الثاني: فقد خصصته لعرض كتابه (الأنوار اللمّاعة في أشراط الساعة).

ثم زيلت الكتاب بخاتمة وفهارس علمية تَضُمُّ فهرس الآيات والأحاديث و المصادر والمراجع والموضوعات.

وأخيراً:

أودّ أنْ أقول: فهذا جهد شخص لا يدَّعي الكمال فيه, لكنني أرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع مشاركة لي في خدمة هذا الدّين الحنيف, وعلماء الكُرد الأمناء الأتقياء، فما أصبت فيه فمن الله وحده, وما أخطأت فمن نفسي.

ولم يبق إلاّ أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى الأخ الكريم و ابن عمنا الفاضل الشيخ الدكتور حسن المفتي لمراجعته وتقويمه الكتاب، حيث منحني من وقته وعلمه، فأخذت منه فوائد كبيرةً، فأدعو الله أن يَجزيَه عَني خير الجزاء، والله الموفق للصواب.

كَما وأشكر عائلة الشيخ المدرّس عمومًا وبالأخص فضيلة الأخ الأديب الأستاذ محمد نجل العلاّمة الشيخ المدرّس مشكورين العون المعنوي وتفضّلوا علي بالترخص من أجل طبع كتب العلاّمة الشيخ المدرّس (رحمه الله) وتحقيق ما بقي من كُتبه ومؤلّفاته، فجزاهم الله عني خير الجزاء وخدم بهم شريعة الغرّاء، وصولاً إلى السّعادة الأبدية، آمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيب قلوبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقِّق

مظهر الشيخ نورالدين المفتي

محافظة حـلبجة ـ كوردستان

الاثنين ــ12/شوال/1437هـ ــ 17/7/2016م

كلمة التقويم والمراجعة:

الحمد لله الذي منّ بكرمه علينا بالإيمان، وشرفنا بالانتماء إلى نبيّ آخر الزمان، سيدنا وسندنا حضرة محمد المصطفى، عليه أفضل الصلاة وأتم السّلام، ثم على الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد:

فإنّ نشر العلم النافع من مقاصد الشريعة الإسلامية، لأنّه به يتم حفظ الدّين الشريف، لاسيّما إذا كان متعلقًا بما يقوي الإيمان ويحكم العقيدة الصحيحة، وإنّ هذا الكتاب المسمى بـ (الأنوار اللمّاعة في أشراط الساعة) لمؤلفه الإمام المجدد والألمعي المسدّد مفتي العراقَيْن العَرَبي والعَجَمي الكُردي الشهرزوري، أستاذ أساتذنا العلاّمة الشيخ عبدالكريم بيارة بن صوفي محمد المدرس (رحمه الله تعالى).

هو كتاب نفيس يخصُّ علم أشراط الساعة وعلاماتها الصغرى والكبرى بصورة كاملة وبمنهج علميّ موضوعيّ مقارَنْ، معززاً مؤلفه إياها بالأدلّة والبراهين النقلية والعقلية دافعًا من خلاله ما ورد من تعارضات صورية، بحيث نستطيع القول أنّه فريدٌ من نوعه ولَمْعِه، وحيدٌ من صنفهِ وشمعهِ، حيث حاول الأستاذ المدرس (رحمه الله) مِن خلاله دفع الإشكالات الواقعة للنّاس فيما ورد من الروايات، واستخدم بالإضافة إلى البراهين النقلية العِلمَ الحديثَ والنَافع ليكون الكتاب مُطرَّزاً موضّحًا مُسدّدًا مكمّلاً ممنهجًا هادئًا هادِفًا، فجزى اللهُ تعالى المؤلِّف وجزى محقّق الكتاب أخي وحبيبي الفاضل الشيخ مظهر ابن عَمِّنا الوقور فضيلة الأستاذ الشيخ نورالدين المفتي (رحمه الله) حيث لم يألُ جهدًا في تخريج الآيات والأحاديث والآثار وترجمة الأعلام والأماكن وشرح المصطلحات والمفردات الغريبة وغير ذلك.

وقد كلَّفني بمراجعة وتقويم الكتاب خصوصًا النص المحقّق وهوامشه، فلبيتُ طلبَهُ خدمةً بالعلوم الشرعية من جهةٍ وبأستاذنا وأستاذ أستاذنا المؤلِّف المدرس (رحمه الله) وبمؤلَّفِهِ من جهة أخرى إلى جانب حبّي واعتزازي بابن عمّنا الشاب الناضج السائر على درب علمائنا في الأصول والفروع والسلوك (إن شاء الله) رجاءَ أنْ يكون عَمَلُنا المتواضع هذا مقبولاً عند الملك العلاّم، ننتفع به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ مَن أتى الله بقلبٍ سليم آمين يا مجيب السائلين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خادم خدام العلماء الربانيين

حسن ابن الشيخ خالد بن الشيخ مصطفى المفتي

عفا عنهم وعن أمّة خير البرية، البارئُ المحيي

الأستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية بجامعة صلاح الدين أربيل ـ كوردستان
الاثنين/29/رمضان/1437هـ ـ4/7/2016م

***

الفصل الأول

حياة

العلامة

الشيخ المدرّس

(رحمه الله)

تـنـبـيـهٌ:

نُعلِمُ القُرّاءَ الأعزاء أنَّ القِسمَ الدّراسي مِن هذا الكِتاب أُخِذَ بعضُ مَباحِثهِ مِن القِسمِ الدّراسي لِرسالتنا في الماجستير المعنونة (الشيخ عبدالكريم المدرّس وجهوده النحوية مِن خِلالِ كتابِهِ (رسائل العرفان)، والتي نوقشت بتاريخ: 3/11/2015م، في كلية (الدراسات العليا) بجامعة (القرآن الكريم و العلوم الإسلامية) في الخرطوم ـ السودان.

(المحقّــق)

أولاً: اسمه ونسبه

هـو العلامـة مفـتي العـراق الشـيخ عبـد الكـريم بن مُحَمَّد بن فتـاح بن سـليمان بن مصطفى بن مُحَمَّد[1] وكان في بداية عمره يسمونه تسمية مركبة بـ (محمد كريم) أو(حمه كريم).[2]

وأمه (رحمها اللـه) اسـمها (خـانم) وهي كرديـة من عشـيرة (سـوره جــۆ) السـاكنة أغلبها في قرية (شانده ر) التابعة لقضاء سيد صادق.[3] [4]

---

1 () علماؤنا في خدمة العلم والدين: الشيخ عبدالكريم المدرس، عني بنشره: محمد علي القرداغي، الطبعـة الأولى، دار الحريـة للطباعـة، بغـداد،1403هــ، 1983م، ص 324. ومعجم أعلام الكـرد، الدكتور: محمد علي الصويركي، الطبعة الأولى، مركز الحياة (بنكەی ژين) ، ص 440.

2 () مقابلة مع فضيلة الشـيخ محمـد علي القـرداغي أجـريت معـه في داره بمحلـة (إبـراهيم باشـا) البابانی، بمركز محافظة السليمانية بإقليم كردستان العراق بتاريخ:6/12/2014.

* وكان (رحمه الله) عنده ختم مكتوب عليه محمد كريم النامي، وتوجد عندي صحيفة قد ختمهـا بهـذا الاسم.

3 () ڕۆژگاری ژيان (أيام الحياة): الشـيخ عبـدالكريم المـدرس، مطبعـة انتشـارات كردسـتان، الطبعـة الأولى، 2015م، ص25.

4 () هوأحد أقضية محافظة السليمانية، هنالك أكثر من قـول في أصـل تسـمية مدينـة سـيد صـادق، يقال: إنّ رجلاً فاضلاً يدعى سـيد صـادق بـنى أصـل هـذه المدينـة ــ وهـو من أبنـاء الشـيخ عيسـى البرزنجي، وهو من أحفاد امام موسى الكاظم ـ وايضاً يقال إنّ تسمية هذه المدينة جاءت من اسم جبل صادق في كردستان العراق. فەرهەنگی جوگرافيايی كوردستان: د. عبدالله غفـور، الطبعـة الثالثـة، مطبعة خاني ـ دهوك، ص131، وڕۆژگاری ژيان (أيام الحياة)، ص39.

وأمّا أم أبيه فهي ريحان بنت نصر الله السيد من أهالي قرية (كوره ميو) من قضـاء بينجوين.[5] [6]

وكانت أسرة الشيخ المدرس ملتزمة بالتقوى ومعروفة بالصلاح, ومشـغولة بالـذكر والأوراد و الصلوات, حيث كان والده (رحمه الله) مشهوراً بـ (صوفي محمد) أو (خليفة محمد) [7]وكان ورعاً تقياً سالكاً وكان من مريدي حضرة الشيخ علاء الـدين النقشـبندي وخادماً لأهل العلم والصلاح, وكان يخـدم طلبـة العلم في خانقـاه (دورود) في مريـوان بكوردستان الإيرانية، وكان يقرأ كتاب (دلائل الخـيرات) [8]صـباحاً ومسـاءً.[9] ومن حبـه للشـريعة والطريقـة أوصـى أسـرته وخصوصـاً الشـيخ المـدرس بـأن يـداوم على نهج شيخهم وأن لا يفارقه أبداً، فكان كما أوصى .[10]

---

5 () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة): ص25

6 () قضاء بينجوين، بالكردية (پێنجوێن): أحد أقضية محافظة السـليمانية ويقـع على بعـد 96 كم من مدينة السليمانية، قرب الحدود الإيرانيـة ويحتـل موقعـاً اسـتراتيجياً لكونـه أحـد المنافـذ الحدوديـة المهمة بين إقليم كردستان وإيران. فەرهەنگی جوغرافیایی كوردستان: ص71.

7 () كما ذكر حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، في كتاب سراج القلوب، ص 125، ويقول: "الأستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس، ابن خليفة محمد الذي كـان ورعـاً تقيـاً سـالكا، مررنـا بمقبرة قرية بالك مع حضرة والدي، فتوقف فجأة وقرأ الفاتحة وقـال: روح خليفـة محمـد حضـرت لاستقبالنا".

8 () للإمام أبي عبدالله محمد بن سليمان الجزولي، كلها أدعية وصلوات على خير العباد (صلى اللـه عليه وسـلم) وكـان من أشـهر الكتب في الـدول الإسـلامية ولاسـيما في بلاد الكـرد، وهـو مطبـوع ومتداول بطبعات كثيرة، إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة إقباله.

9 () (ڕۆژگاری ژیان) أيام الحياة، ص31

10 () المصدر السابق، ص31.

ثانياً: لقبه

للشيخ المدرّس (رحمه الله) ألقاب كثيرة, باعتبارات متعددة **منها:**

أولاً: (المدرس) ولم يكن هذا اللقب مشتقاً من اسم عشيرته و إنما تُلُقبَ به لكثرة تدريسه للعلوم الدينية ومواصلته له لأكثر من ثمانين عاماً، وأيضاً لرجوع العلماء إليه في المسائل الصعبة والغامضة لذلك أصبح يعرف بـ (الشيخ عبد الكريم بالمدرس) [11]وأشار إليه في كثير من مؤلفاته من ذلك ما جاء في نهاية كتاب (فوائد الفواتح) [12] وكثير من فتاواه.[13]

ويقولون: إنَّ العارف بالله الشيخ محمد عثمان سراج الدين [14] لَقّبهُ بالمدرس بسبب بقائه وتدريسه في مدرسة بيارة التابعة لمشائخ النقشبندية.[15]

كما جاءت عبارة الشيخ محمد عثمان نفسه في كتاب سراج القلوب مما يؤكد ذلك حيث يقول: "فكانت مكتبة بيارة الشهيرة زاخرة بأمهات المراجع والمصادر والكتب

---

[11] من أعلام الفكر في العراق، بقلم د. جوامير مجيد سليم ــ مقالة في دورية (أوراق مجمعية) العدد الأول ـ السنة الرابعة ـ كانون الثاني 2001 م،ص 4.

[12] فوائد الفوائح شرح (الفوائح) في علم العقائد للعلامة السيد عبدالرحيم المولوي، ألفه الشيخ المدرس سنة 1992م ـ 1421هـ، وطبع سنة 1995 في بغداد، ص 369، وكتبه فيه باللغة الفارسية: "فقير مؤلف فرزند محمد مشهور بمدرس"، يعني: الفقير المؤلف ابن محمد المشهور بالمدرس.

[13] لو نظرنا إلى كثير من فتاواه لوجدنا اسمه بهذه الصيغة (المدرس في بيارة عبدالكريم، أو المدرس في خانقاه بيارة عبدالكريم) أو (وأنا المدرس في بيارة عبد الكريم محمد، أو المدرس عبدالكريم). جواهر الفتاوى، ج1، ص 71،54،53، 50،31،29، 21، 20، وج2، ص100.

[14] هو العارف بالله حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين ابن الشيخ محمد علاءالدين النقشبندي، ولد في شهر صفر، سنة 1314 في قرية (صفي ئاوا) من ناحية روانسر، التابعة لقضاء جوانرو من كردستان إيران، ويقول في ترجمة: ومن نعم الله علَيّ أن اهتم بي والدي اهتماماً خاصاً، ورباني تربية مقصودة ظاهرة ومعنوية، فأدخلني في المدرسة الدينية لتعلم العلوم الاسلامية وفق ما هو سائد في ذلك الوقت، ولم يغفل عني في التربية واكتساب علوم القرآن، وكان يحثني على حفظ ما أدرسه من مختلف العلوم، ويقول: وفي آداب الطريقة يقول: حيث كنت أشارك في الختم وحلق الذكر وعمري فوق الخامسة، وما تركنا الحضور في الختم وحلق الذكر كل غداة وعشية. ينظر: كتاب سراج القلوب ص 104ــ105. وبعد وفاة أبيه قام بإرشاد الناس إلى الشريعة والطريقة في بيارة، ثم انتقل إلى إيران، وبعد إيران رحل إلى بغداد، ثم سافر إلى الأردن واستانبول، وبقيَ في استانبول إلى أن توفي في شهر رمضان سنة1997م، وهو من كبار المشايخ ومن أبرز الشخصيات الدينية، وله عدد كبير من المريدين والمنسوبين في العراق وإيران وتركيا والشرق الأوسط يبلغ تسعة ملايين. بنەماڵەی زانیاران(العوائل العلمية) الشيخ عبدالكريم المدرس الطبعة الأولى، مطبعة شفيق في بغداد، سنة 1984م، ص 419، والشيخ نورالدين المفتي حياته وجهوده العلمية، مظهر نورالدين مصطفى المفتي، الطبعة الأولى، السنة 2014م، ص117.

[15] ناحية بيارة تابعة لمركز محافظة حلبجة بإقليم كردستان العراق، تبعد 6 كم شمال شرق حلبجة على ارتفاع 3700 قدم عن سطح البحر تتمتع بياره الجبلية المزدهرة بنمط عمرانها الجميل وبساتينها الغنية وجداولها الصافية وخانقاه (تكيتها) النقشبندية الشهيرة ومدرستها الدينية العريقة المهيبة المعروفة، وبجوها المعتدل في أكثر شهور السنة وفي الربيع والخريف تصبح مأوى للسياح. وتعد بيارة مع تابعتها قصبة طويلة المهد الأصيل لنخبة آل سراج الدين من الشيوخ النقشبنديين الكرام الذين نبغوا في هذه الديار حيث شيدوا هناك تكاياتهم ومساجدهم ومدارسهم الدينية التي استقطبت على الدوام العديد من العلماء الافاضل وطلابهم المجتهدين القادمين من مختلف ارجاء كردستان وجوارها. رسالة هورامان (پەیامی هەورامان) هادي رشيد بهمني، الطبعة الثانية، مطبعة أوفسيت بدرخان ـ السليمانية، ص 234.

الدراسية في مختلف العلوم والفنون والمتون والشروح والحواشي، تبلـغ عشـرة آلاف بشهادة المدرس الشيخ عبدالكريم".[16]

ويقول أيضاً: "العالم الفاضل الجامع لكل العلوم الإسلامية الأستاذ الشيخ عبدالكريم المدرس (مد ظله) فلقب بالمدرس, والذي أصبح معروفاً بـه لبقائـه في بيـارة خمسـاً وعشرين سنة". [17]

ويقـول الشـيخ المـدرس: "جـاءني اللقب من اختصاصـي في تـدريس العلـوم الدينية, وأنا في العشرين من عمري, امتهنت تدريس الطلبة, وتحديداً عنـدما كنت في منطقة (بيارة) بمحافظة السليمانية."[18]

ثانياً: (النامي) وهو ما تخلّص به في الأشعار

أما لقبه الشعري فقد اختـار (نـامي) بمعـنى (المزدهـر) أو(الناشـئ باسـتمرار) كمـا يتخلص به في جميع أشعاره.

وله ثلاثة كتب باللغـة الكرديـة نسـبها بنفسـه إلى هـذا اللقب (نـامي) وهي تفسـيره باللغة الكردية ومختصره (تفسير النامي، وخلاصـة تفسـير النـامي), و (بـديع وعـروض النامي)، ذكر فيه علمي البديع والعروض نظمًا.

وأما كنيته: فكنني بـأبى الفـاتح [19] لقـد سـمعت كثـيراً ذلـك من المشـايخ والأسـاتذة الكرام حينما كنت طالباً في مرحلة البكالوريوس في بغداد.

ثالثاً: ولادته

أولاً: سنة ولادته

أُختُلِف في تاريخ ولادته, وذلك بسبب عدم اهتمام القـدماء بـولادة أبنـائهم, كـان في الزمن القديم عندنا في كردسـتان لا يكتب النـاس غالبًـا سـنة الـولادة ولا يعرفونهـا إلا بعلامات كمثل عام الثلج الكثير، أو القحط المهلك وغيرهـا، لـذلك حصـل التبـاس كبـير في تحديـد سـنة ولادة كثـير من علمائنـا و وجهـاء هـذه الأمـة عمومـاً، ومنهم الشـيخ

---

[16] () كتاب سراج القلوب، الشيخ محمد عثمان سراج الدين، طبع لبنان، مكتوبة بيد الخطاط: الدكتور: خالـد رفعت الفقيـه، السـنة 1411هــ، ص77، وينظـر رسـالة الماجسـتير بعنـوان: جهـود الشـيخ عبدالكريم المدرس الفقهية، عبدالله سعيد ويسي، الطبعة الأولى 2012م، ص33.

[17] () سراج القلوب: ص 125.

[18] () في مقابلة أجراها مع فضيلته الكاتب رباح آل جعفر، وقد نشرها بعد وفاته بعنوان: مفتي العـراق في ذكرى رحيله. هكذا تحدث معي الشيخ المدرس، عن موقع : شبكة المنصور، www.dhiqar.net، تاريخ الزيارة: 23/11/2014م.

[19] () ولـد في قريـة (نێرگسەجاڕ) 25/ رجب / 1345هــ () وكـان عالمـاً وأديبـاً، ولـه آثـار في الأدب الكردي، ومشاركات علمية مع والده، منها شرح ديوان الشاعر الكبير (ملا خدر الشـهير بــ نـالي)، ومراجعة (خولاصة تفسير نامي) من بدايتها إلى سورة يونس وغير ذلك، توفي (رحمه اللـه) في: 16/5/1991م. ينظر: جريدة ومجلة (ڕۆڤار) ص3، العدد:14، منشورة ثقافية كل عدد يختص بحياة مبـدع، ينشـر من قبـل مطبعـة سـردم بكردسـتان العـراق، و رسـالة الماجسـتير: العلامـة الشـيخ عبدالكريم المـدرس ومنهجـه في تفسـير القـرآن وعلومـه: البـاحث: عبدالـدائم معـروف: الطبعـة الأولى، مكتبة التفسير للنشر والإعلان،أربيل،1431هـ،2010م، ص65.

عبدالكريم المدرس لأن ما ذكر في ذلك كان تخمينياً وليس على وجه الدقـة، من حيث تحديد اليوم من الشهر أومن الأسبوع.[20]

فيقول (رحمه الله) في ترجمة حياته في كتاب (علماؤنـا في خدمـة العلم والـدين): "ولدت في شـهر ربيـع الأول في موسـم الربيـع سـنة ألـف وثلاثمائـة وثلاث وعشـرين هجرية".[21]

ويقـول في كتـاب (ڕۆژگـارى ژيـان) (أيـام الحيـاة): "ولـدت في بدايـة الربيـع سـنة 1321هـ" ولكن يقول قبله: "تزوج والدي بتاريخ 1315هـ, وولـدت أخـتي (آمنـة) سـنة 1317هـ" ويقول: "إنّ والدي توفي في سنة (1325هـ ـ1907م).[22]

ويقول أيضاً: "بدأ ت بالدراسة على رغبة والدي وكـان عمـري خمسـة أعـوام، ولمـا ختمت القرآن قام والدي بحفلة صـغيرة بسـبب ختم القـران, وبعـد هـذا تـوفي والـدي وذلك سنة 1325هـ.[23]

وذكر لي نجله الأستاذ محمد[24] بأنّه سمع من والده أنّه ولـد في تلـك السـنة الـتي توفي فيها العارف بالله الشيخ عمر ضياء الدين.[25] [26]

كما نقل عنه أيضاً الباحث الدكتور عبدالله الويسي[27] وكانت سنة وفاة الشيخ عمـر ضياء الدين 1318هـ.

وأكد لي المحقق فضيلة الشيخ محمد علي القرداغي أنه سمع من الشيخ المدرس قوله: "ليس هناك فرقٌ كبيرٌ بين ولادتي و ولادة الشيخ محمد عثمان سراج الدين بن الشيخ علاء الدين النقشبندي".[28] وكان ولادة الشيخ محمد عثمان سنة 1314هـ ـ 1893م.[29]

---

[20] مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد علي القرداغي، في داره بالسليمانية، بتاريخ: 6/12/2014م.

[21] علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 324ـ325، وصفوة اللآلي من مستصـفى الأمـام الغـزالي، الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة العاني بغداد، سنة 1986، ص 523.

[22] ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة): ص18.

[23] ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة): ص31.

[24] ولد في بيارة 29/ ربيع الأول / 1359هـ، ونشأ فيها وقرأ على يد والـده العلـوم الشـرعية كلهـا، وهو من الشخصيات المعروفة وله العشرات من الأبحاث الأدبية حول الشـعر الكلاسـيكي الكـردي ويعتبر مرجعاً للشعر الكلاسيكي الكردي وشارك مع أبيه في شـرح بعض الكتب الأدبيـة، ولـه أكـثر من عشرين مؤلفاً، وسميت باسمه قاعة المكتبة العامة في السليمانية سنة2011م، ومـازال على قيد الحيـاة ويسـكن في محافظـة السـليمانية بكردسـتان العـراق. ، صـفحة كردسـتان، العـدد: 1، الجمعة، 14/10/2011م. almadapaper.net.

[25] هو الشـيخ عمـر ضـياءالدين بن الشـيخ عثمـان سـراج الـدين الطـويلي الهورامـاني ثم النعيمي الحسيني النقشبندي الشافعي المتخلص بـ (فوزي) ولـد في ناحيـة بيـارة التابعـة لمركـز محافظـة حلبجة، ليلة الإثنين 26/ جمادالأولى/1255هـ، تربى في بيت الأنوار والطاعة الخالصة لله، فترعرع واستوى ودخل المدارس الدينية، وتمسك بآداب الطريقة منذ صغره في خدمـة والـده وبقي حـتى وقت الإجازه فاستخلفه بعد وفاته، وهـو مرشـد الطريقـة النقشـبندية ومؤسـس مدرسـة ومسـجد وخانقاه بيارة، حيث تخرج فيها كبار العلمـاء في كردسـتان خصوصـاً والعـالم الإسـلامي على وجـه العموم، وبقي حضرته يرشد ويخدم إلى أن وافاه الأجل في شهر شوال سنة 1318هــ في بيـارة. علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص410ـ 413. و بنەماڵەی زانیاران (العوائل العلمية)، ص407.

[26] مقابلة مع الأستاذ محمد الملا عبدالكريم المدرس في داره بالسليمانية بتاريخ 6/12/2015.

[27] رسالة الماجستير: بعنوان: جهود الشيخ عبدالكريم المدرس الفقهية، ص 37.

[28] في مقابلة أجريت مع فضيلته في داره بمحافظة السليمانية، بتاريخ 6/7/2014م.

[29] بنەماڵەی زانیاران (العوائل العلمية): ص419،والشيخ نورالدين المفتي حياته وجهوده العلميـة: ص 117.

الترجيح:

والذي يبدو لي حسب مطالعاتي ومقـابلاتي أنّ الشـيخ المـدرّس (رحمـه اللـه) كـان أصغر سناً من المرشد حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الـدين (قـدس سـره) بـأربع سنوات, لأن الشيخ محمد عثمان حينما توفي جده الشيخ عمر ضياء الدين كـان عمـره أربعة أعوام[30] و ولد الشيخ المدرس في سنة وفاة الشيخ عمر ضياء الدين.

وأرجح الأقوال عندي أنه ولد في 1318هـ لأنه كما ذكرنا أن أخته (آمنة) ولدت في سنة 1317هـ، وليس من الممكن أن يكون الشيخ المدرس ولد في تلـك السـنة الـتي ولدت فيها أخته (آمنة) كما ذهب إليه بعض الباحثين حيث اشـتبه عليهم الأمـر, فقـالوا: "إنّ الشيخ المدرس ولد في سنة 1317هـ".

---

30 () سراج القلوب، الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، ص126.

ثانيًا: مكان ولادته

أيضاً حصل التباس كبيرٌ بين الكُتّاب و الباحثين حول مكـان ولادتـه وذلـك لعـدم وضوحه من قبل الشيخ المدرس نفسه بسبب الحالة السياسة والاقتصادية التي مر بها الناس في ذلك الوقت.

يقـول الشـيخ المـدرس في كتـاب (علماؤنـا): "عبـدالكريم بن محمـد المتولد[31] في تكية".[32] هذا يوضح أنّ الشيخ المدرس لم يـذكر مكـان ولادتـه لكن ذكـر مكـان ولادة والده, ويقول: "محمـد المتولـد في تكيـة". ولكن مـع الأسـف شـاع اسـم هـذه القريـة وحُسب الشيخ المدرس من مواليدها, وملأت الجرائـد والمواقـع الألكترونيـة بلا رجـوع إلى المصادر والمراجع.

ويرى بعض الكُتّاب والباحثين[33] أنه ولد في قريـة (درشـيش العليـا) التابعـة لمدينـة حلبجة.[34]

---

[31] أي والده.

[32] علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 324.

[33] مثل الشيخ يونس السامرائي ورباح آل جعفر وعبدالجبار عبدالله حسن.

[34] تاريخ علماء بغداد في القـرن الرابـع عشـر الهجـري، الشـيخ يـونس السـامرائي، مطبعـة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد ـ سنة 1402هـ ـ 1982م، ص 442، وموقع المنصور، مقالة ربـاح آل جعفر بعنوان، مفـتي العـراق في ذكـرى رحيلـه (هكـذا تحـدث معي الشـيخ المـدرس) والشـيخ عبدالكريم المدرس وآراؤه الكلامية، في بيان ولادة الشيخ المدرس.

وأكد لي كلٌّ من المحقق الشيخ محمد علي القرداغي والكاتب السيد محمد بن الشيخ عبدالكريم المدرس أثناء مقابلتي معهما أنّ الشيخ المدرس ولد في قرية (گوێزه كوێره) التابعة لمدينة مريوان [35]

وكل ما كتب وذكر بأنه ولد في قرية (تكية) و(دره‌شيش) فلا أصل له، وقد ذكرا بأن عدم بيانه وبقاءه غامضاً من قبل الشيخ المدرس بسبب تلك الأوضاع الصعبة التي شاهدها الشعب الكردي المظلوم خلال حكم الأنظمة الشمولية في العراق وفي إيران كذلك, وكذلك حذرًا من رجوعه إلى إيران وإبعاده من كردستان العراق. [36]

و ذكر لي الشيخ القرداغي أنّ الشيخ المدرس (رحمه الله) كتب بخطه في كتاب العالم الكوردي (تصريف الملا علي الشنۆيي) عبارة "عبدالكريم المريواني", وخطه موجود في مكتبته.[37] كما هو موجود عندي بخطه الشريف في بعض مخطوطاته.[38]

وأرجح الأقوال: أنه ولد في قرية (گوێزه كوێره) التابعة لقضاء مريوان بكردستان الإيرانية,كما أكد على صحة ذلك الشيخ محمد علي القرداغي والسيد محمد ابن الشيخ عبدالكريم، وقد سمعنا من الأستاذ الملا محمد يوسف المريواني أن أحد الفضلاء المعمّرين من قرية (گوێزه كوێره) بمريوان، قد أخبره أنّه مع الشيخ المدرس (رحمه الله) هما أخوان من الرضاعة من إحدى السيدات في القرية المذكورة حيث ولد الشيخ المدرس فيها. [39]

رابعًا: نشأته

نظراً لأن ولادته ونشأته كان في بيئة دينية وأسرة عرفانية تزخر بالشريعة والطريقة, فقد توجه في سن مبكر نحو الدراسة الإسلامية في المدارس الدينية التي كانت منتشرة في أنحاء مختلفة من كردستان, فبدأ بتعلم حروف الهجاء وتَعلّم بسرعة, ثم بقراءة القرآن الكريم حتي وصل إلى سورة (الزمر) وبعد هذه السورة, فتح الله عينه وقلبه، فقرأها بنفسه، حتى وصل إلى درجة قال له أستاذه أنت لا تحتاج لأن تسمع إلى شيخك حتى يقرأ لك القرآن بعد هذا اليوم. [40]

ولما ختم القرآن الكريم كلّهُ على شيخه أقام والده (صوفي محمد) له بحفلة صغيرة, ثم قرأ بعض الكتب الدينية الصغيرة، وفي هذا الوقت توفي والده، و ربته

---

35 () (مريوان) منطقة واسعة على الحدود العراقية من الجانب الإيراني وقريبة من قضاء بينجوين من كردستان العراق، وقضاء (مريوان) تابع لمحافظة (سنندج) بكوردستان الإيرانية، ويحيط بها قضاء (سَقز) و(بانه) من الشمال وقضاء (كامياران) من الجنوب، وقضاء (ديوانده ر) من الشرق، ومحافظة (السليمانية) من الغرب. پەیامی هەورامان (رسالة هورامان) هادي رشيد بهمني، مطبعة أوفسيت بدرخان، السليمانية الطبعة الثانية سنة 1424هـ ـ 2003م، ص213، و (فەرهەنگی بیبلۆگرافیای کتێبە کوردیەکان: نريمان مصطفى سيد أحمد، چاپی یەکەم ــ کۆڕی زانیاری کورد ــ بەغدا، 1397هـ ـ 1997م، ص103.

36 () سمعت منهما أثناء مقابلتي معهما في دارهما بمحافظة السليمانية بتاريخ:6/12/2014م.

37 () مقابلة شخصية مع فضيلته في داره بالسليمانية بتاريخ 6/12/2014م.

38 () كإجازته العلمية ورسالة (سكرة التحنيك) في علم النحو، وغير ذلك.

39 () سماعًا عن الأستاذ الملا محمد يوسف المريواني، بتاريخ: 29/10/2016م, بالسليمانية، في الملتقى العلمي بخصوص الشيخ المدرس المنعقد يومي 28ـ29/10/2016م.

40 () (ڕۆژگاری ژیان) أيام الحياة: ص31.

والدته برعاية أعمامه وأقربائه، وهـو مسـتمر في دراسـته وبـدأ بدراسـة (تصـريف ملا إبراهيم الزنجاني) [41] في أول محرم, سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين. [42]

ثم تجول في المدارس وحلقات العلم الموجودة في كردستان، ولكن تحت رعاية أحد العلماء من أصدقاء والده، فقرأ عليه المقدمات النحوية والصرفية حتى مبحث التمييز من كتاب (شرح الجامي) [43]ثم سافر إلى السليمانية وسكن في مسجد (ملكندي) [44] أولاً.

ثم ذهب إلى مسجد الملا محمد أمين [45]في محلـة سرشـقام في مركـز المحافظـة كذلك وبقي مدة فقرأ فيه، شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو. [46]

ولما ظهرت بوادر القحط رجع من السليمانية وذهب إلى خانقـاه ومدرسـة (دورود) [47] التابعة لقضاء مريوان بمحافظة (سنندج) بكردستان إيران, وذلك في إدارة مرشده الشيخ علاءالدين النقشبندي (رحمـه اللـه) فرعـاه رعايـة أبويـة ماديـة ومعنويـة, وبقي هنـاك ودرس النحـو، والمنطـق، وآداب البحث، والتشـريح في الفلكيـات، والفقـه في خدمة الشيخ السيد محمد [48] [49].

ولمّا انتقل الشيخ علاءالدين إلى مركزه الأصلي في بيارة بكردستان العراق في سنة ألف وثلاثمائة وثمان وثلاثين من الهجرة, فارقه بسبب الظروف الخاصة عدة أشهر، وبعدها رجع بأمره إليه في بيارة، ثم انتقل إلى مدرسة أبي عبيدة [50] ودرس فيها (الگلنبوي البرهان في علم المنطق) على يد الشيخ الملا محمد سعيد الكردي العبيدي[51] [52].

---

41 وهو كتـاب مفيـد متـداول في علم الصـرف يقـرأ في الحلقـات العلميـة بالمـدارس الأهليـة في كوردستان.

42 علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص324.

43 على كافية ابن الحاجب الكردي للملا عبد الرحمن الجامي (رحمهما الله) مطبوع ومتداول.

44 إحدى محلات بمركز محافظة السليمانية، شهيرة بمسجدها ومدرسها.

45 هو أحد شيوخ محافظة السليمانية، ولد في باليكدر قرب مدينة بينجوين سـنة 1270هـ، وتـوفي 1330هـ بالسليمانية، كان رحمه الله بعد تخرجه في خدمة الملا عبدالرحمن البينجويـني، تعين في المسجد المشهور باسمه في محلة (سرشقام) فلمـا تـوفي صـاحب الترجمـة قـام في محلـه أحـد أقاربه من أهل العلم الملا عزيز الباليكدري، وبقي الشيخ المدرس في مسـجد (الملا محمـد أمين) ودرس في خدمة الملا عزيز الباليكدري. علماؤنا: 544.

46 المصدر السابق، ص325.

47 علماؤنا: ص325، ومن أعلام علماء كردستان في القرن العشـرين، لهلال نـاجي من منشـورات مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، 1426هـ ـ 2005م،ص60.

48 لم أجد شيئاً في ترجمة حياته سوى أنه مـدرس بمدرسـة خانقـاه (دوورود) تحت رعايـة الشـيخ علاء الدين النقشبندي، وأخذ الإجازة في خدمة الملا محمد رشيد بك في مسجد (دارالإحسان) في مدينة سنندج. ڕۆژگارى ژیان (أيام الحياة): ص98.

49 علماؤنا في خدمة العلم والـدين، ص325. و(ڕۆژگـارى ژیـان) أيـام الحيـاة:ص102. ومعجم أعلام الكرد، ص 442.

50 قرية جميلة تطل على مركز محافظة حلبجـة في شـمال شـرقها، تعـود تسـميتها إلى الصـحابة الجليل (أبي عبيدة الثقفي الأنصـاري) حيث استشـهد هنـاك على يـد جيـوش الفـرس المهـزومين، فدفن فيها وقبره معروف يُزار، وخاصة عند خاصة الكرد وعامتهم يحبونها ويزورونها.

51 العبيدي، نسبة إلى القرية المذكورة.

52 معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين: كـوركيس عـواد، بغـداد، 1969: 2/ 31. وصفوة اللالي من مستصفى الإمام الغزالي 524.

ثم انتقل إلى قرية بالك[53] إلى جوار مدرسة العالم الكوردي المشهور الملا محمــود الجوانرويي [54] فبقي في خدمته ثمانية أشهر [55] ثم رجع أيضاً إلى بيـارة بـأمر مرشـده الشـيخ علاءالـدين وبعـدها انتقـل إلى السـليمانية ونـزل ضـيفاً على خانقـاه مولانـا خالدالنقشبندي [56]

وكان المدرس بها يومئذ العلامة الكوردي الشيخ عمر الشـهير بـابن القـره داغي [57] فأمره بالبقاء في مدرسته، ولمّا صار على جانب كبير من العلم والمعرفة أجازه شيخه العلامة عمر ابن القره داغي (رحمه الله)[58].

خامسًا: ثناء العلماء عليه

لقد وعد جـل شـأنه بحفـظ دينـه فقـال: ﴿ ﴾ (سورة الحجر:9)، فإن وعد الله ـ سبحانه ـ متحقـق بلا شـك ومن حفظـه

---

53 () قرية بالك: وهي تبعد عن مركزمدينة (مريوان) (10كم) ـ من كردستان إيران ـ تقـع في شـرقها قرية (سەرگە لو)، وفي غربها قرية (نژمار) وفي شمالها قرية (بەرقـەلا) و(ريخـەڵان) وفي جنوبهـا قريـة (گوێزە كوێرە) و(لـەنجاوا). جوغرافياي تـاريخي كوردسـتان (جغرافيـة تـاريخ كردسـتان) للأسـتاذ جلال الـدين شـافعي الكـرد، ص 984. وحقيقــة البشــر، العلامــة محمــد بــاقر المشــهور بالمــدرس الكردستاني، دراسة وتحقيق: د. مسعود محمد علي فرج، الطبعة الأولى، النشر: المركـز الثقـافي پيرعمرـ إيران، ص31.

54 () سيأتي ترجمة حياته

55 () علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص325.

56 () هو مرشد ومجدد الطريقة النقشبندية في ـ كردستان ـ والأمـاكن المجـاورة وإيـران والأناضـول وسورية، وهو ابن السيد حسـين المنسـوب إلى عشـيرة الجـاف المسـمى بــ (مكـائيلي) ولـد في قرداغ سنة1193هـ، تتلمـذ على بعض مشـاهير علمـاء زمانـه كالشـيخ عبداللـه الخربـاني والسـيد عبدالكريم البرزنجي والسـيد عبـدالرحيم الـبرزنجي والملا صـالح نژمـاري ــ ودرس على يـد رئيس العلماء فيها الشيخ محمد قسيم وأخذ إجازة التدريس منه، وذهب إلى الحج وسافر إلى الهند وبقى في خدمة شاه عبدالله د هلوي، وأخذ الإجازة في خدمته، وبدأ بالإرشاد بعد رجوعه إلى كردسـتان، وبنى الخانقاه المعروف باسمه، وبسبب الحاسدين سافر إلى بغداد، ولم يبق فيها إلا مدة معدودة، وأخيراً قرر الذهاب إلى الشام فوصلها سنة 1328هــ، ثم رحـل إلى (القـدس) وفي سـنة1241هـ حج للمرة الثانية بيت الحرام، وبعد رجوعه إلى الشام توفي شهيداً بالطاعون في ليلة الجمعة 28/ شـوال / 1246هــ، ودفن فيـه، وكـان عالمـاً جليلاً محققـاً مـدققاً لـه عشـرات الكتب والرسـائل والتحقيقات في مختلف العلوم النقلية والعقلية وانتشر بسببه الإسلام في ربوع العالم لاسيما دول القفقاز ودول جنوب شرق آسيا وغيرها من البلدان. ينظر: مشاهير الكرد وكردستان، محمــد أمين زكي بك، ص189ـ190.

57 () سيأتي ترجمة حياته.

و(قرداغ) ناحية في محافظة السليمانية تابعة لقضاء المركز، تبعـد عن السـليمانية حـولي (40كم) حسب خريطـة (kurds) ومعـنى (قەرەداغ) باللغـة التركيـة (الجبـل الأسـود) أصـول أسـماء المـدن والمواقـع العراقيـة: جمـال بابـان، الطبعـة الثانيـة، دار النفـائس ــ بـيروت، 1986م، ج1، ص228، وعلماؤنا: ص139،ـ (فەرهەنگی جوغرافیای کوردستان): د. عبدالله غفور،د ەزگای سەردەم سلێمانی، 2002م، ص 82.

58 () علماؤنا: للشيخ المدرس: ص325، وأعلام الكرد، جمال بابان، الطبعة الثانية، دار آراس للطباعة والنشر، ج1، ص338، خلاصة تفسير نامي، الشيخ عبدالكريم المدرس، مركز ئارا للإعلام، الطبعـة الثالثة، السنة 1433هـ ـ2012م، ص 609.

لدينه وذكره، أن هيّأ لهذه الأمة رجالاً كانوا متبحرين في العلوم العقليـة والنقليـة، ومن هؤلاء الأعلام الذين بذلوا قصـارى جهـدهم في الـذب عن دينـه، وإعلاء كلمتـه، وخدمـة الإسلام والمسلمين الشيخ عبدالكريم المدرس (رحمه الله) فاجتهد بما استطاع لنصـح هذه الأمة وبذل وقته وعمره لإرشاد شباب المسلمين وعلماء هذه الأمـة، وفتح صـدره وبيته لكل من أراد الحق وسعى إليه.

فأثنى عليه علماء هذا العصر وشهدوا له بشـهادة حـق وصـدق، وتحـدثوا عن فضـله وعلمه وثباته على الكتاب والسنة ومذهب الإمام الشافعي ـ رحمـه اللـه ــ ومن هـؤلاء العلماء الأجلاء، فئة ثناؤهم هو المعتبر، وتزكيتهم هي المقبولة، فقـد عـرف فضـل هـذا الشيخ كل عالم إسـلامي وطـالب علم تحلى بالإنصـاف ونـزع ثـوب التعصـب والهـوى، والفضل لا يعرفه إلا أهل الفضل و ذووه، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء:

1ـ شيخ الأزهر الشريف

حينما زار الشيخ المدرس قبّل يديه والتفت إلى المجلس قائلاً: "والله أنتم لا تعرفون عن هذه الجوهرة فإنه الكنز المكنون، وإنّ كتبه وتأليفاته وشروحه تُقرأ عندنا في الأزهر ورواقه منذ عقود"[59].

2ـ السيد الملا محمد الورتي[60]

كان الشيخ المدرس فقيهاً ورعاً, وأستاذاً بارزاً ومفكراً فذاً وعالماً جليلاً ومفتيــاً ومتمسكاً بالمذهب، احترمه العلماء جميعهم و وضـعوه في مكانـة لائقـة بـه، وإذا ذكر رأي المدرس في مسألة يسكتون كلهم ولا يعلقون عليه, وأنا سـمعت مـراراً من أكابر العلماء مثل الشيخ الدكتور عبدالملك السعدي وغيره قولهم:" إنّ الشيخ عبدالكريم المدرس أستاذ لجميعنا"[61].

---

59 () مقابلة خطية مع الدكتور حسن المفتي، بتاريخ:ـ18/11/2014، وهو ممن شـهد وحضـر في ذلـك المجلس في بداية التسعينات.

* وفي هذا الوقت كان الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخاً للأزهر الشريف.

60 () هو الملا محمد الملا قادر الملا محمد أمين الورتي، ولد سنة 1940م، وأخذ الإجازة العلميـة في خدمة الأسـتاذ الملا محمـد الهـرتلي في سـنة 1958م، رئيس اللجنـة العليـا للإفتـاء في كردسـتان العراق، وهو مدرس حوالي أربعين عاماً ولازال على قيد الحياة ولله الحمد.

61 () مقابلة مع فضـيلته في 16/11/2014م، في مسـجد الشـهيد إبـراهيم بحي شـرطة في أربيـل ـ كردستان العراق.

3ـ الشيخ قاسم الحنفي [62]

حيث قال: "كان صفحة جمعت سيرة من أدركهم من العلماء الأكراد والعرب، كان صفحة بيضاء جمعت كريم أخلاقهم وفضائلهم، فموته قد طوى هذه الصفحة، وأقول ولست مبالغاً إنّ حياته كانت زاداً روحياً وعلمياً وثروة عظيمة لا تُثّمن ولا تعوّض وكان يقول عن نفسه: إذا مت فستموت معي علوم كثيرة"[63].

4ـ الشيخ الدكتورحارث الضاري[64]

حيث قال: "لقد قدّم الشيخ عبد الكريم (رحمه الله) الكثير لهذا البلـد إذ طلب العلم منذ نعومة أظفاره وأخذ من العلم ما أخذ, وسار على نهج العلمـاء في إبلاغ مـا تحمـل من علم وفقـه ومعرفـة، وقضـى جـل عمـره الكـريم في التـدريس والوعـظ والإفتـاء, وانقطع عن الدنيا إلا من عمل الخير. لقد رحل عنا ولم يخلف من بعده مثلـه في كثـير من صفاته التي عرفناها عنه فكان متواضعاً وكان غير منشغل بالدنيا وشـاهد ذلـك أنـه آثر البقاء في جامع الإمام الشيخ عبد القادر الكيلاني (رحمه اللـه) منقطعـاً عن الكثـير من الأهل والأحباب إلاّ من طلابه وأحبابه الذين قصدوه إلى هذا المسجد. [65]

5ـ الأستاذ الدكتور زياد محمود العاني [66]

يعـد الشـيخ العلامـة عبـدالكريم المـدرس من أبـرز علمـاء العـراق عمومـاً والكـرد خصوصـاً،وتخـرج على يـده علمـاء كثـيرون في السـليمانية وكـذا في كركـوك وبغـداد وغيرها، وبقي في التدريس بجامع الشيخ الگيلاني أكثر من خمسين عامـاً، فتخـرج على يده العشرات من العلماء الأفذاذ الذين منحهم الإجازة العلمية, وكان لهم دور كبير في تدريس العلوم الشرعية ومنحهم الإجازة لمن يستحقها، وله عشرات المؤلفات النافعة

---

62 () وهو من علماء بغـداد، نشـأ في صـوب الكـرخ، وسـلك مسـلك العلم وأخـذ إجازتـه العلميـة من المرحوم الشيخ بكر الرشيدي الموصلي (رحمه الله) كما أخذ الإجـازة عن الشـيخ عمـرو الـديبكي (رحمه الله) والشيخ محمـد أمين كـاني سـاناني (رحمـه اللـه) الـذي كـان مدرسـاً في بيـارة، آخـر إجازاته العلمية كـانت من المرحـوم الشـيخ عبـد الكـريم المـدرس، وهـو إمـام وخطيب في جـامع (السليمانية) ببغداد، (والآن معتقل من قبل سوات الشيعية العراقية، ولا يعرف أحداً مكانه). مجلـة الرائد: مجلة عراقية ثقافية فكريـة، سياسـية، تصـدر عن دار الرائـد للنشـر والتوزيـع، العـدد: 84: 16/12/2012م، www.alraeed.net، تاريخ الزيارة: 18/5/2015م.

63 () مقالة بعنوان**:** شيخ علماء العراق العلاّمة محمد عبد الكريم بيـارة المـدرس، كتبهـا: الكـاتب: **د.** أكرم عبد الرزاق المشهداني. ينظر الموقع سعدالله أحمد عارف، www.saadarif.com

64 () هو الشيخ الدكتور حارث بن سليمان بن ضاري بن ظاهر بن محمود الزوبعي الشمري الطـائي، ولد في قضاء أبوغريب التابع لمحافظة بغداد عام 1941. كان أحد العلماء في العـراق، أمين عـام هيئة علماء المسلمين في العراق، وقد أقـام في العاصـمة الأردنيـة عمّـان منـذ الحـرب الأمريكيـة العراقية، عام 2003م، حصل على الدكتوراه في الحديث، عام 1978م، وقضى في مجـال التعليم الجامعي أكثر من ثلاثين عاماً في عدد من الجامعات العربية. وتوفي 12/مارس/2015م في تركيـا عن عمر ناهز74عاماً. نقلا عن مقالة بعنوان**:** فضيلة الشيخ الدكتور حارث سلمان الضـاري، موقـع قبيلة الشمري،http://www.allshmr.com، تاريخ الزيارة: 18/5/2015م.

65 () المصدر السـابق، و جريـدة البصـائر، الأربعـاء، 9/14 /2007م. والشـيخ عبـدالكريم المـدرس وآراؤه الكلامية، تقدم بها الباحث: عبدالجبار عبدالله حسـن محمـد الجبـوري، كجـزء من متطلبـات رسالة الماجستير إلى الجامعة الإسلامية ـ بغدادـ للعام الدراسي 2007ـ 2008م، ص14.

66 () هو رئيس الجامعة العراقيـة ورئيس مجلس ضـمان الجـودة العراقيـة، أشـرف على العديـد من رسائل الماجسـتير و أطـاريح الـدكتوراه وتـرأس المناقشـات العلميـة، ولـه العديـد من المؤلفـات والبحوث المفيدة.

والمفيدة في الفقه والتفسير واللغة والأدب باللغات العربية والكردية والفارسية، وقد فُجِعَ العالم الإسلامي بموته, وكان خسارة لا تعوض لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ العبادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ. فَإِذَا لَمْ يُبْقَ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَوسَاً جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا" [67]،[68].

سادسًا: وفاته

بعد عمر مليء بالخدمة للعلم والشريعة والطريقة وللإسلام والمسلمين بكردهم وعربهم وتركهم وفرسهم و أندنوسيين وماليزيين وباكستانيين وأفغان وغيرهم من غير تفريق, توفي (رَحمَهُ الله) ليلة الثلاثاء، التاسع والعشرين على الثلاثين من شهر آب سنة ألفين وخمسة (29 -30 /8/2005م) الموافق 24-25/ رجب 1426هـ، وبعد أن صُليَ عليه شُيعت جنازته المباركة والرهيبة يوم الثلاثاء بالمقبرة (الگيلانية) في جامع حضرة الشيخ عبدالقادر (الگيلاني) (رحمة الله عليه) بحضور عدد كبير من العلماء والطلاب ومحبي الشيخ المدرس كرداً وعرباً، عن عمر بلغ خمساً ومائة (105) سنة،في بغداد[69] وقد صادف هذا اليوم يوم وفاة إمامنا الكبير الإمام النووي رحمه الله [70].

---

[67] مقابلة خطية مع فضيلته في أربيل بتاريخ:10/1/2015م.

[68] أخرجه: البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله لا يقبض..."، كتاب العلم، رقم (100)، ومسلم في العلم رقم (2673)، باب: رفع العلم وقبضه.

[69] تاريخ علماء الكرد: الملا طاهر بن الملا عبدالله البحركي، الطبعة الأولى، ج2، ص273، وخلاصة تفسير نامي، الطبعة الثالثة، ص 610.

[70] هوالإمام الكبير والحافظ القدوة شيخ الإسلام وعلم الأولياء محيي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزام الحازمي النووي، ولد بقرية نوى من أعمال حوران 'وهي مدينة بصرى'، بجوار دمشق سنة 631هـ، وتوفي (رحمه الله)، في قريته نوى في 24 رجب 676هـ.. ينظر: البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء،الناشر مكتبة المعارف ـ بيروت. ج13، ص278.

سابعًا: شيوخه

إن سماحته عَلَمٌ بارز من أعلام الأمة الإسلامية عموماً والكرد خصوصاً، وقد نهل علمه, وتلقى العلوم الشرعية من علماء بارزين, وأئمة ناصحين, لهم القدح المعلى في العلم والفضل, استفاد منهم أيّما استفادة, وأخذ منهم الصفات الحميدة, والعلوم الشرعية والعقلية والعربية وهم على النحو الآتي:

أولاً: الملا محمد سعيد العبيدي [71].

ثانياً: الشيخ عمر الشهير بإبن القَره داغي [72].

ثالثاً: الملا عبدالواحد بن الملا عبدالصمد[73] الهجيجي[74].

---

[71] هو العالم الفاضل والزاهد الكامل، الملا محمد سعيد بن فتاح من وجهاء قرية أبي عبيدة، التابعة لقضاء حلبجة بكردستان العراق، ولد (رحمه الله) سنة ألف وثلاثمائة في نفس القرية، وأخذ الإجازة عن العلامة المدرس الملا عبدالقادر، وذهب الشيخ عبدالكريم المدرس لتحصيل العلم إلى خدمته مرتين، مرة لكسب علم المنطق وقرأ في خدمته مقداراً من كتاب (الگلنبوى برهان)، ورجع مرة أخرى إلى خدمته سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعين، وقرأ كتاب (لب الأصول) في أصول الفقه، وتوفي سنة ألف وثلاثمائة وست وأربعين هجرية، ودفن في مقبرة سيدنا أبى عبيدة الأنصاري (رضي الله عنه). علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 550ـ551.

[72] هو العلامة المفضال الشيخ عمر القرداغي النقشبندي ابن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ معروف ابن الشيخ عمر ابن الشيخ عبداللطيف الكبير ابن الشيخ معروف، ولد في سنة ألف وثلاثمائة وثلاث الهجرية ــ ألف وثمانمائة وخمس وثمانين الميلادية بمحافظة السليمانية بعد أن درس واجتهد في تحصيل العلم أخذ الإجازة العلمية في خدمة عمه الشيخ محمد نجيب، فداوم الشيخ الفاضل على التدريس والإرشاد والتأليف حتى توفي في سنة ألف وثلاثمائة وخمس وخمسين من الهجرة، المصادف ألف وتسعمائة وست وثلاثين الملادية وهو عمره ثلاث وخمسين سنة ودفن في مقبرة سيوان في السليمانية، وحينما سأل عن الشيخ المدرس من أقرب العلماء إلى نفسك؟. فأجاب الشيخ: أقربهم إلي الشيخ عمر بن الشيخ محمد أمين المعروف بابن القره داغي.. فلقد تخرجت على يديه، وله نحو ثلاثين تأليفاً في الدين والفلسفة. وله تأليفات كثيرة، منها: حواش مدونة كحاشية على تهذيب الكلام، وشرحه تقريب المرام، وحاشية على جمع الجوامع، وحاشية على تشريح الأفلاك، وإشكال التأسيس، والإسطرلاب والربع المجيب والمقنطرات، وحاشية على برهان الكلنبوي، وعلى تهذيب المنطق، وتأليف متن منثور وشرحه في الفرائض. ينظر علماؤنا، ص417. تاريخ علماء الكرد، ج2، ص 421. مقالة رباح آل منصور، بعنوان: مفتي العراق في ذكرى رحيله، هكذا تحدث معي الشيخ المدرس. الموقع: شبكة المنصور. www.dhiqar.net، تاريخ الزيارة: 23/11/2014م.

[73] وهو من مواليد (1303هـ ـ 1886م)، وبدأ الدراسة والقراءة في خدمة والده في قرية (بالك) التابعة لقضاء مريوان، ثم المدارس الموجودة في تلك القرية،، وكان بينه وبين والد الشيخ المدرس صداقة راسخة كما ذكره الشيخ المدرس، وتوفي سنة (1352هـ ـ 1984م) في قرية (ساجاوي) قرب قضاء بينجوين، وهو أول من قرأ الشيخ المدرس في خدمته وعلمه الحروف وكان عمره خمسة أعوام في ذلك الوقت. علماؤنا، ص 368، ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة): ص70.

[74] قرية الهجيج هي تابعة لقضاء (باوه) من محافظة كرمانشاه في كردستان إيران، قرية قديمة تقع بين (نودشه) و(باوه) وتعد من أنظف القرى في العالم باعتراف الأمم المتحدة، وأسس قبل 1200عام. مقالة بعنوان: أنظف قرية في العالم، الموقع: قادر زادة، موقع المتنوعة الكردية، qadirzada.com، تاريخ الزيارة: 18/5/2015م.

رابعاً: الملا محمود [75]الجوانرويي[76].

[75] () وهو (رحمه الله) من مواليد 1300هـ 1883م، وكان عالماً ومدرساً وخطاطاً، كما كان له إلمـام بالأدب الفارسي، وكان متخصصاً في العلوم الرياضية حسابها وهندستها، وأخذ الإجازة العلميـة في سنة (1330هـ) في خدمة العـالم المـاهر السـيد علي حكمت أفنـدي في كركـوك، وتـوفي سـنة (1363هـ ـ 1944م). علماؤنا، ص 563.

[76] () قضاء جوانرو تقع في كردستان إيـران، هي تابعـة لمحافظـة كرمانشـاه. فەرهەنگی جوغرافیـایی كوردستان، ص89.

خامساً: الملا أحمد ڕەش [77].

سادساً: الملا عزيز باليكدري[78].

سابعاً: الملا سليمان ابن الملاعثمان [79].

ثامناً: الملا عارف ابن الملا عبداللطيف الهجيجي [80]

تاسعاً: الحاج الملا عزيز الدّرَتفييّ[81].

عاشراً: الشيخ بابا رسول البيدني [82].

الحادي عشر: الملا فيض الله التالشي [83].

---

77 () هو العالم الفاضل المشهور بالملا ره ش (الأسود) ولد في حدود سنة 1313هـ 188م، وهو من أهالي قرية (باش بەرد) القريبة من قضاء بنجوين، ويقول الشيخ المدرس في وصفه: تدرج في المراتب العلمية ووصل إلى مستواه العالي، وكان ساعياً في فهم الدروس، وحافظاً للمتون، ومجداً في التدقيقات، وهو من أحد مريدي حضرة الشيخ علاءالدين النقشبندي، وكان مدرساً عظيماً واجتهد في التدريس وأفاد وأجاد واستفاد منه ناس كثيرون، وتخرج في خدمته لفيف من العلماء،واستمر حتى رجع إلى الملك المنان في سنة 1373هـ 1954م. علماؤنا في خدمة العلم والدين: ص 86ـ 87.

78 () وهو إمام ومدرس في مسجد (الملا محمد أمين الباليكدري) بمحلة سرشقام في مركز محافظة السليمانية، وكان رجلاً مجرداً عن الأهل، ولم يدخل الدنيا، ويقول الشيخ المدرس بعد ترجمة (الملا محمدأمين الباليكدري): "فلما توفي صاحب الترجمة، أي: (الملا محمد أمين) قام في محله أحد من أقاربه من أهل العلم اسمه الملا عزيز الباليكدري، وهو أيضاً كان رجلاً مجرداً عن الأهل، ولم يدخل الدنيا، ولما دخلت السليمانية سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين هجرية أيام الحرب العالمية الاولى بقيت أنا والملا حسن باليكدري في مسجده، وكنا نقرأ في كتاب السيوطي فرعانا كثيراً جزاه الله خيراً، هو العالم الورع والصالح البارع"، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 544. ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة): ص90.

79 () الملا سلمان بن الملا عثمان ابن حيدر من أهالي قرية (بناوه سوته) التابعة لقضاء بنجوين بمحافظة السليمانية، ولد سنة ألف وثلاثمائة تقريباً، بعدما دخل في المدارس الدينية واستوى، فتعين في قرية (سردوش) في مدينة مريوان إماماً ومدرساً، وتوفي في قضاء (سيد صادق) في سنة ألف وثلاثمائة وثمان وتسعين. علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 226.

80 () ولد (رحمه الله) في سنة 1290هـ في قرية بالك، وتجول في المدارس حتى استوى، وهو صاحب صوت حسن، وخط جيد، وهيكل معتدل، كما وصفه الشيخ المدرس، وهو مريدٌ لحضرة الشيخ علاء الدين النقشبندي وكاتب يكتب المكاتبات للشيخ، وإمام في خانقاه (دورود) وكان كثير الصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفي (رحمه الله) سنة 1330هـ. علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص258.

81 () هو العالم الفاضل الحاج الملا عبدالعزيز بن سليمان من أهالي قرية (هەرگێنە) التابعة لقضاء (بينجوين) ولد في تلك القرية سنة 1280هـ، وأخذ الإجازة العلمية في خدمة العلامة الملا عبدالرحمن البنجويني، وتوفي سنة 1337هـ، وكان إماماً ومدرساً في قرية (دەرەتفێ) التابعة لمدينة مريوان من كردستان إيران ووصفه الشيخ المدرس بأنه كان رجلاً وقوراً مهيباً مؤدباً عزيز النفس ومتخلقاً بالأخلاق الحسنة، أحبه الناس على اختلاف أصنافهم، فكان نافذ الكلمة، مروجاً لأحكام الدين. علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 298ـ 299.

82 () هوالعالم الفاضل الشيخ بابا رسول بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالصمد بن الشيخ سليمان الصولي القرداغي البرزنجي من نسل السيد قلندر، ولد سنة 1303هـ في قرية (بيدن) من محافظة السليمانية، بعد وفاة أبيه فأخذته أمه فسلمته إلى الشيخ محمود المفتي في الجامع الكبير في حلبجة، فبقى هناك في خدمته حتى وصل حد الرشد، فتجول في مدارس كثيرة وأخذ العلم عند جهابذة من العلماء مثل مولانا عبدالقادر المدرس في بيارة، وكان مريداً للعارف بالله الشيخ محمد نجم الدين النقشبندي (قدس سره) وبعد أخذ الإجازة العلمية استمر في التدريس والإمامة والخطابة إلى أن توفي سنة 1366هـ ودفن قرب مقبرة الصحابي الجليل أبى عبيدة الأنصاري في قرية أبا عبيدة التابعة ــ لمركز محافظة ــ الحلبجة ــ ودرس الشيخ المدرس في خدمته جزءاً من كتاب (الكلبنوي برهان). علماؤنا: ص 116ــ120، ينظر: ڕۆژگاری ژیان (أيام

الثاني عشر: السيد محمد ابن السيد أمين [84].
الثالث عشر: الملا مصطفى بن الملا فتح الله البانيي [85].

الرابع عشر: الملا شريف كاني ساناني [86].

ثامنًا: إجازاته

من عادات المدارس الدينية في كردستان, إذا دخل الطالب المدرسة أو الحجرة العلمية كما يُسمّى، يبدأ بالقرآن الكريم ثم الكتب البدائية، ولكن هو حرّ في انتقاله من مدرسة إلى مدرسة أخرى أو من حجرة إلى حجرة أخرى، حاله كحال النحلة تنتقل من وردة إلى زهرة ومن ثمرة يانعة إلى أخرى ناضجة وهكذا وهو يقرأ في هذه المدة بعد قراءة القران، الكتب المقررة في النحو والصرف والبلاغة والمنطق والأصول والتجويد والفقه والتفسير، حتى يصل إلى نهايته، وعندما يفرغ منها يُمنح الإجازة العلمية المسلسلة الذهبية المُسْنَدة التي تُمْنَحُ عادة من المشايخ خلفاً عن سَلَف لطلابهم بعد إكمال دراستهم، وهي طريقة مألوفة لدى العلماء منذُ القِدم، وهي متسلسلة من عالمٍ إلى عالِمٍ حتى يصل سندها إلى حضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان رحمه الله قد أخذ الإجازة مرتين وعلى النحو الآتي:

الإجازة الأولى:

كان الشيخ المدرس بعد أنْ تجول كثيراً استقر في خدمة العلامة الشيخ عمر الشهير بابن القرداغي وقرأ في خدمته مختلف العلوم, وتعلم منه التحقيق والتدقيق والتعليق, فأمره بأخذ الإجازة العلمية.[87]

كما يذكر لنا حاكياً ما استفاده من شيخه قائلاً: "واستفدت كثيراً من الفوائد التي لا توجد عند غيره من مختلف العلوم، فضلاً عن الاستفادة من أخلاقه العالية، وعزة نفسه وزهده وقناعته واعتماده على الله الكريم، فأمرني بأخذ الإجازة العلمية، وشرّفني بالإجازة في محفل كبير من كبار العلماء".[88]

وحضر في إجازته عدد كبير من علماء السليمانية وكردستان عموماً، منهم السادة الشيخ بابا علي التكيي، والشيخ محمد نجيب القرداغي عم شيخه، والشيخ جلال

الحياة): ص107.

[83] لم أجد ترجمته سوى أنه كان مدرسًا بمدرسة قرية (دوورود) التابعة لقضاء مريوان بكوردستان الإيرانية، ومن مجازي العلامة الكردي الملا قادر الصوفي، وقرأ الشيخ المدرس في خدمته كتاب (ايساغوجي) في علم المنطق. ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة): ص94.

[84] لم أجد شيئاً في ترجمة حياته سوى أنه مدرس بمدرسة خانقاه (دوورود) تحت رعاية الشيخ علاء الدين النقشبندي ومن مجازي الملا حمه رشيد بك كما ذكرنا في (رحلاته ــ أي الشيخ المدرس). ينظر: ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة) ص98.

[85] والذي كان مدرسًا بقرية (لەنجاوا) التابعة لقضاء مريوان، وقرأ الشيخ المدرس (تصريف الزنجاني) في خدمته حوالي سنة 1330هـ. ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة): ص32، 73.

[86] كذلك لم أجد شيئاً في ترجمته بيد أنه مدرس في قرية (كاني سانان) التابعة لقضاء مريوان بكردستان الإيرانية، ودرس الشيخ المدرس في خدمته في تلك القرية (الملا جامي) في علم النحو. ڕۆژگارى ژيان (أيام الحياة): ص33.

[87] خلاصة تفسير النامي، ص610.

[88] علماؤنا، ص326.

القرداغي، والشيخ معروف أخو الأستاذ الكبير ابن القرداغي.. "فكـان المحفـل حديقـة من حدائق الحقائق الروحانية متع الله أرواحهم بالروح والريحان، وكان ذلك سنة ألـف وثلاثمائة وثلاث وأربعين من الهجرة، والشهر شـهر شـعبان المعظم والموسـم موسـم الربيع".[89]

---

[89] علماؤنا: ص327، ومن أعلام علماء كردستان، ص 62، كان ـ رحمـه اللـه ـ ولادتـه في موسـم الربيع، وأيضاً إجازته العلمية في هذا الموسم.

نص إجازته:

فهذا نص الإجازة العلمية والسلسلة الذهبية التي نالها الشيخ المدرس لـه من قبـل علامة دهره ابن القرهداغي (رحمهماالله).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي جعل العلماء ورثـة الأنبيـاء والمرسـلين ونـور قلـوبهم بأشـعة أسـرار اليقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمـد مدينـة علـوم الأولين والآخـرين، وعلى آلـه بروج فلك الهداية وأسـاس أصـول الـدين وأصـحابه النـاطقين ببيـان معـاني الأحـاديث البديهة مع أنحاء البراهين.

وبعد فيقول: الفقير إلى مولاه القدير، عمر ابن الشيخ محمدأمين القره داغي (عفـا عنهما الملك الهادي) قد استجازني أخي في الدين: العـالم الفاضـل والمحقـق الكامـل الملا عبدالكريم[90] علماً منه بأن هذه الأمّة قد خصت ببقاء الإسناد وإنه طريقة الأمجــاد وبه يصعد إلى أوج الكمال، ويرتقى إلى مقام العلا الأبطال، وهو قد صـرف شـطراً من عمره، وبذل معظم أيام دهره في اقتناء العلوم وإجتناء فوائـد الرسـوم، ولازم مجلس إفادتنـا مـدى من الأعـوام، واشـتغل بقـراءة الحكمـة والكلام وسـائر العلـوم العقليـة والنقليـة عنـدنا بالجـد والاهتمـام، فجرَّبتـه في الفـروع والأصـول فوجدتـه بمكـان من المقبول، وقد ترقى من حضيض المرتبـة الهيولائيـة إلى ذرى مـراتب التحقيـق، وسـما على سنام مدارج التدقيق، فأجزته إجازة تامة ورخصت له رخصة عامة، بتدريس فوائد العلوم من الفروع والأصول وبسط فوائدها من المعقول والمنقول، كما أجـازني بـذلك شيخي العلاّمة المحقق الفهام الشيخ محمد نجيب القره داغي، وهـو أخـذ الإجـازة عن عمّه سيّد المحقّقين وسند المدقّقين الشـيخ حسن]القـرداغي[، عن العلامـة المشـتهر في الآفاق مفتي العراق مولانا محمد]فيضي[الزهاوي.

وتنتهي سلسلة إجازتـه إلى المـولى النحريـر مـيرزا جـان، وأجزتـه بـذلك أيضـاً كمـا أجازني الفاضل الكامل العالم العامل مولانا محمد النوري القيصري، وهو أخـذ الإجـازة عن السيد مصـطفى الألبسـتاني عن مولانـا أحمـد المرعشـي عن فريـد دهـره السـيد محمد المرعشي عن المولى حسن الجريدي الشهير بالسّياهي، عن المولى عبــدالنافع عن الشيخ أبي بكر محمد المرعشي المدعو بساجلقي زاده، عن المولى حمزة أفنـدي الدراونـدي عن المـولى محمـد أفنـدي عن المـولى علي الكـوراني عن الشـيخ إبـدال الجزري عن المولى أحمد منجل عن المولى النحرير ميرزاجـان الشـيرازي, وهـو أخـذ الإجازة عن العلامة الجامع بين المعقـول والمنقـول المتحلي بفنـون الفـروع والأصـول مولانـا محمـد بن الرّسـول، عن العلامـة الجـاري علمـه كـالنهر الجـاري مولانـا صـالح التّلّنْبـارِيّ عن النَّحريـر العبقـريّ مولانـا صـالح أفنـدي الحيـدريّ، عن العـالم الجليـل والفاضل النبيل مولانا إسماعيل، عن العلامة الجاري علمه على البلاد والبـوادي صـبغة الله أفندي الحيدري الحسين آبادي، عن والده الأعلم الأنور أحمد بن حيـدر، عن والـده الأفخم الأكمل حيدرالأول، عن صدر المحقِّقين غوّاص بحار المعـاني مولانـا زين الـدّين

---

[90] () مكتـوب في نسـخة الأصـلية: (ملا عبـدالكريم المريـواني) ولكن الشـيخ المـدرس مسـح كلمـة (المريواني) في كتاب (أيام الحياة) حذراً على الحالة الأمنية آنئذٍ كما ذكرنا.

الكردي البلاتيّ[91] عن صاحب المعالي نصرالله الخلخالي، عن صيّاد المعـارف كالبـازي مولانـا جمـال الـدين الشـيرازيّ (رحمةاللـه عليهم أجمعين) عن المـولى جمـال الـدين محمود الكشكناري عن المـولى جلال الـدين الـدّوّاني، عن والـده سـعد الملـة والـدين محمد الصديقي الدّوّاني، عن أستاذ البشـر العقـل الحـادي عشـر السـيد شـريف علي الجرجاني، عن مولانا مبارك شاه البخاريّ، عن مولانا قطب الدين الرازيّ، عن المولى العلاّمة الشّيرازي، عن المولى عمر الكاتبيّ القزويـنيّ، عن الإمـام فخرالـدين الـرّازي، عن الإمام حجة الإسلام الغزالي عن إمام الحـرمين عبـدالملك عن الشـيخ أبي طـالب المكيّ، عن الشـيخ أبي عثمـان المغـربيّ، عن الشـيخ أبي عمـرو الزجـاجيّ، عن سـيد الطائفتين جنيد البغداديّ، عن الشيخ أبي الحسن السَّريّ السقطيّ عن الشيخ معروف الكرخيّ، عن الشيخ أبي سليم داوود الطـائيّ، عن الشـيخ حـبيب العجميّ، عن الشـيخ حسـن البصـريّ (قـدس اللـه أرواحهم ونفعنـا ببركـاتهم) عن حضـرة الإمـام والخليفـة الهمام، باب مدينة علم الرسول(صلى الله عليـه وسـلم) (زوج) الزهـراء البتـول، أسـد الله الغالب، علي ابن أبي طالب (كرَّم الله وجهـه) عن حضـرة منبـع الشـريعة الغـرّاء وخاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمَّد المصطفى (صلى الله عليه وسـلم)، عن النـاموس الأكبر جبرائيل (عليه السَّلام)،عن الله تعالى (عزّ وجل). [92]

وصية ابن القرداغي للشيخ المدرّس

وبعـد أخـذ الإجـازة في خدمـة العلامـة ابن القـرداغي, أوصـاه وصـية بليغـة عاليـة المستوى, تشتمل على حِكَمٍ باهرة في مجالي التقوى والتعليم والإخلاص إذ يقول:

"وأوصيك أيها الأخ الأعز بتقوى الله وطاعته ولزوم أوامـره واجتنـاب مناهيـه وكـثرة مخافتـه والإخلاص في الأمـور وتفويضـها إلى اللـه إن اللـه بصـير بالعبـاد، والجهـد في تـدريس العلـوم وإفـادة الطـالبين وتعليم أحكـام الـدين للمسـلمين، وكـثرة المطالعـة بالتحقيقـات والتـدقيقات وعـدم الاكتفـاء بظـواهر العبـارات [93] لئلا تكـون من الـذين يكتفون بالخضاب عن الشباب ويستغنون بترائي السراب عن التروّى بالشراب، وفقـك الله لما يحبه ويرضاه، وأوصلك إلى ما تتمناه بجاه سيد المرسلين والرابطين وأصـحابه وسائر المقربين، وصلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين إلى يوم الدين، وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين).

أنا الفقير المجيز تراب أقدام العلماء المحمدية، وخادم خدام الفقراء النقشبندية[94].

المدرس بالخانقاه الخالدية بسليمانية المحميّة

عمر الشهير بابن القرداغي" [95]

---

[91] بلات مجموعة من القرى في ناحية پشدر(محافظة السليمانية) ڕۆژگاری ژيان (أيـام الحيـاة): ص 116.

[92] ڕۆژگاری ژيان، (أيام الحياة): ص116، 117

[93] إذا الاكتفاء بظواهر عبـارات النصـوص قـد يـؤدي بـالمتعلّم إلى مـالا يُحْمَـد عقبـاه، ومـا القدريـة والجبرية والمعتزلـة والمجسـمة والمشـبهة في عصـرنا هـذا وسـائر العصـور إلا أنـاسٌ قـد اغـتروا بالظواهر فوقعوا في المهالك، وإنما يُكتفى بالظواهر للأحـوال دون النصـوص، لكـون الأخـيرة ذات فنون وشـجون وعلـوم وبطـون، لـذلك فنصـيحة المجـيز لمجـازه من جوامـع النصـائح الـتي ينبغي الاعتبار بها.

[94] تلك العبارات غاية في التواضـع والتصـوف والرقـائق، فـرحم اللـه علمـاء السـلف الصـالح ومن خلفهم في علومهم ومعارفهم.

[95] ڕۆژگاری ژيان، (أيام الحياة): ص118.

*وبعد أن منح الإجازة في خدمة العلامة ابن القـرداغي، كـان (رحمـه اللـه) يرجـع إلى خدمـة مرشـده (الشيخ علاءالدين) وهو يقرأ إجازته ويكتب عليها باللغة الفارسـية: "يـارب صـل على سـيدنا محمـد وسـلّم، جناب سعادت نديم حبيبي وفرزندي ملا عبدالكريم، أحسن الله أحواله ومآله وأسعده اللـه وزاد فضـله، كـه علوم شريفه رابه زحمات كافيه تحصيل نموده وختم كرده والحمد للـه به اجـازەى تـدريس أز أسـتاذ مجـاز شده" فقير نيز محض ميمنت وبركات وتوفيق بر نشر شريعت وعلوم شريفه او را قبول وإجازەى تــدريس دادم وإجازه هم دادم كه مكملين علوم را اجازه بدهد. ربنا تقبل منـا إنـك أنت السـميع العليم ولا حـول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمـدٍ وعلى آلـه وأصـحابه وسـلّم تسـليماً كثـيراً. خـادم علماء وفقراء نقشبندية وقادرية (علاءالدين العُمَري)، ڕۆژگارى ژيان، (أيام الحياة):ص118.

الإجازة الثانية

بعد اسقراره في مدرسة بيارة المذكورة سابقاً وتعيينه من قبل مرشده في التصوف الشيخ محمد علاءالدين النقشبندي مدرّساً, أراد أنْ يأخذ الإجازة العلمية كذلك تبركاً في خدمة الحاج الملا محمد الجوانرويّ [96] مدرس مدرسة خانقاه [97] قصبة خانقين، الذي كان أحد مجازي المدرس الأكبر الشيخ عبدالقادر الكاني كبوديّ البياريّ[98] حينما يزور مرشده في خانقاه بيارة، يطلب الشيخ المدرس منه الإجازة ويعطيه إيّاها وذلك حوالي سنة1352هـ.

يقول الشيخ المدرس: "أحببت أن آخذ تلك الإجازة حتى أربط سندي بسند المرحوم الملا عبدالقادر البياري".[99]

ويقول مجيزه: "اعلم أني قد وجدت الأخ الأعز الأمجد الفاضل الكامل الملا عبدالكريم أميناً ببذل نشاط العلوم العقلية والنقلية إلى طالبيها، فأجزته بذلك كما أجازني به أستاذي الماهر صاحب المناقب والمفاخر الجامع بين علمي الباطن والظاهر الملا عبدالقادر الكاني كبودي وفقه الله لمآربه الدنيوية والأخروية بجاه سيد أنبيائه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين".

(المجيز)

محمد بن مهدي الحسيني الجوانروي.[100]

***

---

[96] () هو العالم الفاضل الملا محمد بن السيد مهدي الجوانرويي، ولد في سنة 1285هـ، وتجول في مدارس كردستان حتى استقر في بيارة واستفاد من خدمة مدرسها الشهير العلامة عبدالقادر، وأخذ الإجازة في خدمته، وهو متمسك في الطريقة النقشبندية بحضرة الشيخ عمر ضياءالدين، وكان تقيا نقيا ونذر على نفسه قراءة عشرة أجزاء من القرآن في كل يوم، وبقي على حاله مستقيما على الاتباع حتى وافاه الأجل سنة1367هـ في بلدة خانقين بجنوب كوردستان، ودفن هناك. علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 532.

[97] () التكية أو الخانقاه، هما بمعنى دار العبادة والذكر والمشغولية، ولرعاية استعمالها للراحة والنوم والكلام والطعام، فقد تعارف أهل التصوف على عدم إطلاق اسم المسجد عليهما تأدباً، وهما بمعنى واحد، أو الأولى للذكر الجهري، والثانية للخفي الرابطة. ينظر: والذكر. كتاب سراج القلوب: الشيخ محمد عثمان سراج الدين، ص 76.

[98] () هو العلامة الملا عبدالقادر ابن الشيخ عبدالرحمن ابن السيد يوسف، من أحفاد السيد حسن المكنى بأبي بكر المشهور بالمصنف الچۆري، ولد في حدود سنة 1280هـ، في قرية (كاني كەوە) بناحية (بازيان) ودرس في مدارس عديدة، وأخيراً انتقل إلى العلامة الملا أحمد النودشي، واستقام عنده حتى أكمل العلوم عنده وتخرج، وصار مدرساً بمدرسة بيارة بأمر تحت رعاية الشيخ عمر ضياء الدين، وتخرج على يده كثير من العلماء العاملين المتصوفين الزاهدين النافعين، لو ذكرنا أسماءهم ما استطعنا استيعابهم، منهم: الشيخ قاسم القيسي مفتي العراق، والملا عبدالرحيم الجروستاني، والشيخ مصطفى المفتي في حلبجة، وتوفي 1338هـ في بيارة ودفن أمام مرقد الشيخ عمر ضياء الدين. علماؤنا: ص 308ـ309.

[99] () ڕۆژگاری ژیان، (أيام الحياة): ص118.

[100] () المصدر السابق: ص119.

تاسعًا: آثاره

ترك الشيخ المدرس (رحمه الله) عدداً كبيراً من الكتب والمؤلفات والرسائل العلمية والتحقيقات بمختلف اللغات العربية والكردية والفارسية في مختلف مجالات العلوم الشرعية والعقلية واللغوية والأدبية، وكان يستغل وقت الفراغ في التفرغ إلى كتاباته ومؤلفاته عملاً بمقتضى قوله (صلى الله عليه وسلم): "اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناءك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك".[101]

وأنّ مؤلفاته وأنواع إنتاجه الرصينة قاربت مائة تأليفٍ في مختلف المجالات، ولكن مع الأسف بعض مؤلفاته حتى الآن غير مطبوعة، وبعضها غير منشورة سوى اسمها، وأود أن أذكر حسب اطلاعي على مؤلفاته مطبوعة ومخطوطة مع ذكر سنتها بقدر الاستطاعة إن شاء الله, فأزيد على ما تمّ بيانه عند الدارسين السابقين.

الكتب المطبوعة

الأول: آثاره في التفسير

أـ العربية:

1ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن، ألفه سنة 1404هـ 1984م في بغداد، طبع في 1406هـ ـ 1986م، في سبعة مجلدات، في المطبعة دار الحرية ـ بغداد.[102]

ب ـ الكردية:

2ـ تەفسیری نامی (تفسير النامي) ألفه سنة1397هـ ـ1977م في بغداد.[103]

3ـ خولاصەی تەفسیری نامی (خلاصة تفسير نامي) ألفه سنة1985م، في بغداد.[104]

الثاني: آثاره في علوم القرآن وتجويده

الكردية:

4ـ نورى قورئان ـ نور القرآن ـ في علوم القرآن وتجويده وما يتعلق بذلك، ألفه سنة 1391هـ،1971م، في بغداد.[105]

الثالث: آثاره في العقائد

أـ العربية:

---

[101] () عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه، أخرجه الحاكم في المستدرك : ج4، ص 341، برقم: 7846، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن أبي شيبة: ج7، ص 77،برقم: 34319.

[102] () الطبعة الأولى، المطبعة: دار الحرية للطباعة ـ بغداد، وطبع في سنة 1406هـ ـ 1986م، في سبعة مجلدات.

[103] () الطبعة الأولى، المطبعة طبع في مطبعة الوطن ــ بغداد سنة 1980م، في سبعة مجلدات، والطبعة الثانية في انتشارات كردستان ـ سنندج، في ستة مجلدات.

[104] () طبع ثلاث مرات، المرة الأولى في ثلاثة مجلدات في سنة 2000م، في المطبعة: المشرق ـ بغداد- والثاني والثالث طبع من قبل المركز آرا للإعلام، بمجلد واحد وآخر طبعه كانت سنة 2012م.

[105] () طبع المرة الأولى في مطبعة: دار آفاق عربية- بغداد، سنة 1985م، بمجلد واحد، والآخر في مطبعة: آنا ـ مهاباد ـ طهران، سنة 1391هـ.

5ـ الوسيلة في شرح الفضيلة للعلامة السيد عبـدالرحيم المولـوي الكـردي في علم العقائد، ألفه سنة 1378هـ ـ1959م في كركوك.[106]

6ـ جــواهـر الكلام في عقائد أهل الإسلام، ألفه سـنة1411هــ ــ1991م في بغـداد.[107]

---

[106] () الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد ـ بغداد، سنة 1392هـ ـ 1972م، في مجلدين.

[107] () الطبعة الأولى، مطبعة: الجاحظ ـ بغداد، سنة:1993م، منظومة الشعرية في بيـان عقيـدة أهـل السنة والجماعة تبعاً للإمام الأشعري، في 39 صفحة.

7ـ خلاصة منظومة جواهر الكلام في عقائد أهل الإسلام، ألفه سنة1411هـ ـ 1991م.[108]

8ـ نور الإسلام ـ في آداب الإسلام والعقائدـ ألفه سنة1397هـ ـ1977م في بغداد.[109]

9-نور الإيمان، في بيان اعتقاد المسلمين، ألفه في بغداد، سـنة1407هــ ــ1987م.[110]

ب ـ الكردية:

10ـ ڕاڤەی عەقیدەی مەرضی یە (شرح منظومة العقيدة المرضـية) للسـيد عبـدالرحيم المولوي، في بيان العقيدة الأشعرية,ألفه سنة 1394هـ ـ 1974م في بغداد.[111]

جـ ـ الفارسية:

11ـ فوائد الفوائح شرح لمنظومة (الفوائح) للعلامة السيد عبـدالرحيم المولـوي في علم العقائد ألفه سنة 1412هـ ـ 1992م.[112]

---

108 () الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ـ بغداد، سنة1992م، منظومة الشعرية، كذلك في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

109 () الطبعة الأولى،بغداد، سنة1978م،وأيضاً طبع الطبعة الثانية والثالثـة في مطبعـة وقـف الإخلاص في تركيا سنة1994، و1998.

110 () طبع سنة: 1988م في مطبعة الخلودـ بغداد.

111 () الطبعة الأولى،طبع سنة 1407هـ ـ1988م، من مطبة الخلود ببغدادـ هذا الكتاب أهدانيه الشيخ المدرس (رحمه الله) في غرفته بالحضرة القادرية في بغداد وذلك عام 2003م.

112 () الطبعة الأولى،مطبعة دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ سنة 1416هـ 1995م،وكذلك أهدانيه الشيخ المدرس (رحمه الله) في غرفته بالحضرة القادرية في بغداد وذلك عام 2003م.

الرابع: آثاره في الفقه

أـ العربية:

12ـ جواهرالفتاوى أو خيرالزاد في الإرشاد، ألفه سنة1382هـ ـ 1962م في بغـداد.[113]

13ـ إرشاد الأنام إلى أركان الإسلام، على ترتيب تحرير شيخ الإسلام القاضي زكريـا الأنصاري(ت/204هـ) ألفه سنة1408هـ ـ 1987م في بغداد.[114]

14ـ الأنوار القدسية في الأحوال الشخصية, في النكاح والطلاق على مـذهب الإمـام الشافعي, ألفه سنة 1408هـ في بغداد.[115]

15ـ إرشاد الناسك إلى المناسـك، في أحكـام الحج،ألفـه سـنة: 1981م في بغـداد.[116]

16ـ رسالة في بيان صلاة التراويح وعدد ركعاتها.[117]

17ـ اللمعة في أحكام الجمعة، ألفه في ناحية بيارة.[118]

18ـ كشف الغامض في أحكام الحائض، ألفه سنة1348هـ ـ 1929م.[119]

ب ـ الكردية:

19ـ (شەریعەتی ئیسـلام) الشريعة الإسـلامية، ألفـه من سـنة1958هــ ـ 1378 م إلى سـنة 0138هــ ـ 1961م في بغـداد، في أربـع مجلـدات، في الفقـه الإسـلامي وعلى المذهب الشافعي.[120]

---

[113] () الطبعة الأولى، مطبعة دار البصري ـ بغداد، في ثلاثة مجلدات، وطبع المجلد الأول سنة 1969م، والثاني سنة 1970م، والثالث سنة1971م،وطبع باسم (جواهر الفتاوى).

[114] () الطبعة الأولى، مطبعة المعارف ـ بغدادـ سنة 1990م، بمجلد واحد ويقع في 258 صفحة وعلى مذهب الإمام الشافعي (ت 204هـ).

[115] () الطبعة الأولى، مطبعة الجاحظ ـ بغدادـ سنة 1990م، ويقع في مائة وست وثلاثين صفحة بمجلد واحد، وهو كذلك على مذهب الإمام الشافعي ويبحث عن النكاح والطلاق وما يتعلق بهما.

[116] () طبع بمطبعة الخنساء في بغداد سنة 1983م.

[117] () الطبعة الأولى، مطبعة الحوادث ــ بغدادــ سـنة 1990م، ضـمن منشـورات رابطـة العلمـاء في العراق ووزعت مجاناً، ولم يذكر الشيخ المدرس تاريخ كتابته، وتقع في ثلاث عشرة صـفحة، وكـان هدفه بيان وإثبات أنّ صلاة التراويح في ليـالي شـهر رمضـان المبـارك عشـرون ركعـة، وهي سـنة وتؤدي جماعة.

[118] () وهذه الرسالة مطبوعة ضمن جزء الأول من كتابـه (جـواهر الفتـاوى) وطبـع سـنة1971م، ولم يذكر الشيخ المدرس سنة كتابته وإنما يقول: (وأنا المؤلـف لهـذه الكراسـة اللطيفـة المـدرس في بيارة عبدالكريم) جواهر الفتاوى: ج1، ص152، وتقع الرسالة في سبع عشرة صـفحة ويوضـح من خلالها كل ما يتعلق بالجمعة.

[119] () طبع ضمن الجزء الأول من كتابه (جواهر الفتـاوى) وطبـع سـنة1971م، وتقـع في سـت عشـرة صفحة، ويذكر فيها ما يتعلق بالمرأة الحائض والنفساء، وبيان أحكامهما، وكيفية أداء الصلاة للمرأة المستحاضة.

[120] () طبع هذا الكتاب أربع مرات، الطبعة الأولى في مطبعتي شفيق وسلمان الأعظمي ببغداد، سنة: 1969م ـ 1972م، والطبعة الثانية في دار المثنى للطابعة والنشر ببغـداد، سـنة 1983م، والثالثـة في سنة 2006م في انتشارات كردستان بإيران، والطبعة الرابعة في 2009م مطبعة (ڕۆژهەڵات) الشروق ـ أربيل، ويُعدّ إحدى كتب الفقهية القيمة باللغة الكردية.

20ـ (حەج نامەی کوردی)، رسالة الحج بالكردية، نظم ونـثر في آداب الحج وأحكامـه, ألفه سنة 1401هـ ـ 1982م في بغداد.[121]

---

[121] رسالة تعليمية بين فيها كيفية أداء الحج والعمـرة، تبـدأ بمقدمـة تتكـون من تسـعة وسـتين بيتـاً شعرياً في بيان تاريخ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وقصة بناء الكعبة، مع نبـذة مختصـرة عن ولادة فخر البشرية سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم يبـدأ ببيـان فضـيلة الحج وأحكامـه في سـت وثلاثين بيتاً، و نشر بخط المؤلف سنة 1982م لأول مرة ببغداد.

21ـ ڕێگای بەهەشت (رسالة طريق الجنة) في بيان مجموعة مسائل فقهية, ألفها سنة 1405هـ ـ 1984م، في بغداد.[122]

جـ ـ الفارسية:

22ـ (شمشێركارى بر نسيمي رستگاري) رد على كتاب (نسيمي رستگاري) رد على منكري الاجتهاد والتقليد ألفه 1356هـ 1937م.[123]

الخامس: آثاره في السيرة الكردية:

23ـ مەولودنامە و ميعراج نامە (رسالة في المولد الشريف والمعراج) قام فيها ببيان ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعروجه. ألفه سنة 1378هـ ـ 1959م في كركوك.[124]

24ـ بارانى ڕەحمەت (غيث الرحمة) في سيرة النبوية, ونبذة عن الخلفاء الراشدين، ثم بيان بعض المسائل الفقهية والاعتقادية، على طريقة النظم، ألفه سنة1354هـ ـ 1935 في بيارة.[125]

---

[122] () طبع المرة الأولى في مطبعة الإرشاد ــ بغداد ــ سنة 1406هــ ــ1986م، الطبعة الثانية في انتشارات شيخي ـ سنندج ـ كردستان الإيرانية ـ سنة 1389ش.

[123] () طبع سنة 1938م، نسيمي رستكاري ألفه آية الله محمد المردوخي، أنكر في هذا الكتاب الاجتهاد والتقليد، فردّ عليه الشيخ المدرس بهذه وبلغة الفارسية.

[124] () طبع سنة 1982م.

[125] () الطبعة الأولى، دار المثنى للطباعة والنشر ـ بغداد ـ سنة 1982م.

السادس: آثاره في أصول الفقه

العربية:

25ـ صفوة اللآلي من مستصفى الإمام الغزالي, ألفه سنة 1375هـ ـ 1956م في كركوك. [126]

السابع: آثاره اللغوية

أـ العربية:

* رسائل العرفان في الصرف والنحو والوضع والبيان، في مجلد واحد، وتحتوي على ثلاث رسائل: [127]

1. 26ـ الصرف الواضح للمبتدئين، ألفه سنة1383هـ ـ 1963م، في بغداد.
2. 27ـ مفتاح الآداب في النحو، ألفه سنة1393هـ ـ 1973م,في بغداد.
3. 28ـ الخلاصة في الوضع والبيان والتبيان في الوضع والبيان، ألفه سنة1351هـ ـ 1932م في بيارة، وراجعه سنة1383هـ ـ1963م في بغداد.

29ـ الفرائد الجديدة على نظم الفريدة وشرح المطالع السعيدة للإمام السيوطي, ومعه المواهب الحميدة في حل الفريدة، قام بشرح نظم الفريدة لجلال الدين السيوطي في علم النحو، ألفه سنة1374هـ 1954م في السليمانية، بمجلدين.[128]

30ــ البركات الأحدية في شرح الصمدية في علم النحو، ألفه سنة1344هــ ـ 1925م، في بيارة. [129]

* رسائل الرحمة في المنطق والحكمة [130]وتحتوي على خمس رسائل:

1. 31ـ المفتاح في المنطق والحكمة، ألفه سنة1353هـ ـ1934م في بيارة.
2. 32 ـ الورقات في المنطق، ألفه سنة 1349هـ ـ1930م في بيارة.
3. 33ـ المقالات في المقولات، ألفه سنة1349هـ ـ1930م في بيارة.
4. 34ـ الرسالة العزيزة في المنطق، ألفه سنة 1348هـ ـ1929م في بيارة.
5. 35ـ الوجيهة المرضية في الموجَّهات، ألفه سنة1349هــ 1930م في بيارة.

ب ـ الكردية:

36ـ شرح التصريف الزنجاني، الّفه الشيخ المدرس 1982م في بغداد.[131]

---

[126] () الطبعة الأولى، سنة 1986م، بمطبعة العاني ـ بغداد،هذا الكتاب أهدانيه الشيخ المدرس (رحمه الله) في غرفته بالحضرة القادرية في بغداد، وكنت طالباً في البكالوريوس بكلية الآداب، قسم اللغة العربية، بجامعة الإسلامية ببغداد، وذلك بتاريخ 1/3/2004م.

[127] () قام الشيخ المدرس بجمع هذه الرسائل في مجلد واحد في بغداد، وطبع لأول مرة في دار العربية للطباعةـ بغدادـ سنة 1398هـ ـ 1978م وتقع في (220) صحيفة.

[128] () قام الشيخ المدرس بشرح وتحقيق المطالع السعيدة، والفريدة للإمام السيوطي (رحمه الله) في علم النحو، و طبع من قبل وزارة الأوقاف، سنة 1977م في بغداد بمجلدين.

[129] () هذا الكتاب في البداية مستنسخ آلياً وغير مطبوعة، وله صورتان، الأول: مكتوب بخط المؤلف، والثاني: بخط اثنان من تلاميذه وهما الشيخ عمر الشيخ نورالدين المفتي، و الشيخ الدكتور عثمان محمد غريب، ومتداول بين الناس، وأخيراً طبع من قبل انتشارات كردستان ـ إيران ـ سنة2014م.

[130] () طبع أول مرة في سنة 1398هـ ـ1978م في بغداد، كما وطبع سنة 2013،بدار أحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، سيأتي بيانها في جهود الشيخ المدرس اللغوية.

37ـ دوو رشته (العقدان) منظومة لغوية على شكل قاموس عربي ــ كـوردي، ألفـه 1383هـ ـ 1964م في بغداد.[132]

38ـ بەدیع وعەروزی نامی (بديع وعروض نامي) ألفه سنة1409هـ ـ 1989م،في بغداد. [133]

الثامن: آثاره الأدبية الكردية:

39ـ دیوانی مەحوی (ديوان محوي) حيث قام الشيخ المدرس بشرحه مع نجلـه السـيد محمد،في سنة1382هـ 1962م في بغداد. [134]

40ـ دیـوانی مەولـەوي (ديـوان مولـوي) شـرح غزلياتـه الأدبيـة في التصـوف وأشـعاره بشرح كامل، ألفه سنة1379هـ ـ 1959. [135]

41ـ شرح ديوان الشاعر الكبير (نالي) حيث قام بشرحه وتحقيقـه الشـيخ المـدرس مع نجله المرحوم الملا فاتح.[136]

42ـ ديوان فقي قادر الهموندي حيث قام الشيخ المدرس ببعض التعليقات عليه.[137]

43ـ شرح ديوان الشاعر المشهور(سالم). [138]

---

[131] طبع مرتين الطبعة الأولى سنة 1382هـ ــ1983م في بغـداد، الطبعـة الثانيـة سـنة1411هـ ــ 1991م، من قبل انتشارات كردستان ـ سنندج ـ إيران.

[132] تحتوي كذلك شرح المصطلحات بشـكل علمي، طبـع الطبعـة الأولى، سـنة1412هـ ــ1991م، وطبع مرة أخرى من قبل دار(انتشارات كردستان ـ إيران)سنة 2010م.

[133] الطبعة الأولى، مطبعة الجاحظ، سنة 1412هـ ـ 1991م،. تحتـوي هـذا الكتـاب تعريـف البـديع والعروض والبحور الشعرية وأقسامها بلغة الكردية.

[134] الطبعة الأولى، طبع من قبل المجمع العلمي الكردي ـ بغداد سنة 1979م، والطبعة الثانية طبع من مطبعة حسام ـ بغداد سنة 1984م، والطبعة الثالثة من قبل دار النشر آنا ـ سنندج ـ إيران

[135] الطبعة الأولى، سنة 1380هـ ـ1961م، في مجلد كبير من مطبعة النجاح ـ بغداد.

[136] الطبعة الأولى، سنة 1976م من منشورات المجمع العلمي الكردي ـ بغداد.

[137] من منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، سنة 1980م، وتقع في مجلدٍ كبير.

[138] طبع سنة 2016م، من قبل انتشارات كردستان ـ سنندج ـ إيران.

التاسع: آثاره في التراجم
ب ـ العربية:

44ـ علماؤنا في خدمة العلم والدين، أي: (علماء الكرد) [139]حيث قام بترجمة علماء الكرد, ألفه في بغداد سنة1401هـ ـ 1981. [140]

45ـ ترجمة حياة المرشد والداعية الإسلامية المرحوم الشيخ علاءالدين النقشـبندي، سنة 1408هـ ـ 1988م، وطبع في بداية كتاب رسالة طب القلوب، للشيخ علاء الـدين النقشبندي. [141]

46ـ ڕۆژگـاری ژیـان (أيام الحيـاة) كتب فيـه ترجمـة حياتـه وحيـاة مرشـده وأسـاتذته وأصدقائه، وهي بمثابة (مذكراته) الشخصية.[142]

ب ـ الكردية:

47ــ بنەماڵـەی زانیـاران (العوائـل العلميـة) هـذا الكتـاب يبحث عن أحـوال العوائـل الموجودة في كردستان، في بغداد. [143]

48ـ یـادی مـەردان(تـذكار الرجـال) وذلـك في مجلـدين, المجلـد الأول قـام الشـيخ المدرس بترجمة حالة الشيخ مولانا خالد النقشبندي، والمجلد الثاني: قـام ببيـان حالـة الشيخ عثمان سراج الدين الأول وعائلته الكريمة.[144]

العاشر: آثاره العامة
أـ العربية:

49ـ قصيدة الوردة العنبرية في سيرة حضرة خير البرية، منظومة مـع شـرحها ألفـه سنة 1993، في بغداد. [145]

50ـ إسناد الأعلام إلى حضرة سيد الأنام (صلى الله عليه وسلم) كذلك منظومة مـع شرحها ألفه سنة1991م، في بغداد.[146]

51ـ تنوير الطالبين بنورالدين المبين. [147]

ب ـ الكردية:

---

[139] يقول الدكتور حسن خالد المفتي: "سمعت مراراً من الشيخ عبدالكريم المدرس مـرات عديـدة أنه (رحمه الله) لما ألّف كتابه (علماؤنا) سماه (علماء الكرد في خدمة العلم والدين) لكن الرقابـة البعثية في حينه منعوا تسمية الكتاب على هذا النحو فاضـطر العلامـة الحكيم المـدرس إلى جعلـه (علماؤنا) وكان يقول (رحمه الله): "هؤلاء الأغبياء لا يعرفون أني كرديٌ وسميته كتابي بـ (علماؤنا) يعني بـالأخير والنتيجـة (علمـاء الكـورد) والمهم هـو مَن تـرجمت لهم من علمـاء الكـرد ونجبـاؤهم فهمت والحمد لله قد تمت إصابة الهدف". مقابلة مع فضيلته: 18/11/2014م، بأربيل.

[140] طبع لأول مرة في (دار الحرية للطباعة) سنة: 1983 في بغداد، وتقع في (668) صحيفة.

[141] طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامةـ بغداد، الطبعة الأولى، سنة 1989.

[142] طبع من قبل دار (انتشارات كردستان) ايران ـ سنندج،2015م.

[143] الطبعة الأولى من مطبعة (شفيق) بغداد سنة 1404هـ 1984م. والطبعة الثانية من منشـورات (كاني) سنندج ـ1388 ش.

[144] طبع المجلد الأول في سنة 1979م، والثاني سنة 1983م في (المجمع العلمي العراقي) بغدادـ

[145] الطبعة الأولى، مطبعة دار الحرية ـ بغدادـ سنة 1994م.

[146] الطبعة الأولى، مطبعة دار الحرية للطباعة، سنة 1995ـ بغداد.

[147] من منشورات مركز الهاشمية للدراسات وتحقيق التراث ـ تركيا. سنة:2016م.

52ـ مەکتوباتی کاک ئەحمەدی شێخ (مكتوبات كاك أحمد الشيخ) وهي مؤلفة من خمس وخمسين مكتوبة، قام الشيخ المدرس بترجمته من الفارسـية إلى الكرديـة، وذلـك في أربعة مجلدات.[148]

[148] الطبعة الأولى طبع من سنة 1984 إلى1991 من مطبعة الحوادث ـ بغداد ـ والطبعة الثانية سنة 2008 من قبل انتشارات كردستان.

*ـ سەرچاوەی ئایین (منبع الدِّين) ويحتوي على ست رسائل.[149]

1. 53ـ ئيمان وئيسلام (الإيمان والإسـلام) ألفـه في ناحيـة بيـارة سـنة1352هـــ ــ 1933م.
2. 54ـ ئەساسی سەعادەت (أساس السعادة) بيّن فيه آداب الإسلام وأركان الإيمــان، ألفه سنة1354هـ ـ1935م في بيارة.
3. 55 ـ ئاوی حەيات (ماء الحيـاة) على شـكل الأسـئلة والأجوبـة في تـأريخ الرسـل وأسمائهم وحياتهم المباركة كما ذكرهم القران الكريم, ألفه سنة1358هـــ ـ 1939م في بيارة.
4. 56 ـ چل چرای ئيسلام (سراج الإسـلام الأربعـون) قـام فيهـا بشـرح أربعين حـديثاً شريفاً وتحليلها, ألفه في السنة سنة1373هـ ـ1939م في السليمانية.
5. 57ـ نور و نەجات (النور والنجاة) قصيدة مباركة في مدح سيدنا محمدٍ(صلى اللــه عليه وسلم) وأصحابه (رضوان الله عليهم أجمعين) ألفه سنة1375هـــ ـ 1956م في كركوك.
6. 58ـ ئيقباڵ نامه (رسالة الإقبال) قـام فيهـا بـذكر بعض الحكم والنـوادر والنصـائح على طريقة النظم،ألفه سنة1353هـ ـ 1934م في بيارة.

59ـ شەوچەرەی دڵدار (منتعش العاشق) ألفـه الشـيخ المـدرس في سـنة1405هـــ ــ 1985 في بغداد.[150]

---

[149] الطبعة الأولى، مطبعة (دار المثنى للطباعة والنشر) سـنة 1982م في بغـداد، ويقـع في (319) صحيفة. وطبع مرة أخرى من قبل انتشارات كردستان ـ سنندج ـ إيران.

[150] طبع سنة 2009م في مطبعة الإمام الربـاني في مريـوان. منظومـة شـعرية يبحث عن فلسـفة الدين والأخلاق الحسنة العالية ضوء الشريعة الإسلامية.

60ـ بەهار و گوڵزار (الربيع والأزهـار) في الإرشـاد والأخلاق الدينيـة والاجتماعيـة ألفـه سنة1969م ـ 1389 هـ في بغداد.[151]

61ـ وتارى ئـاينى بـۆ ڕۆژانى هـەينى (الخُطَب الدينية لأيـام الجمعـة) حيث قـام بتأليفـه وقراءته في يوم الجمعة في خانقاه بيارة وذلـك بـأمر الشـيخ علاء الـدين النقشـبندي، وكان ذلك أول إلقـاء لأول خطيب باللغـة الكرديـة بالإضـافة إلى الخطبـتين العربيـتين، وذلك سنة1353هـ,ولكن راجعه في بغداد سنة1961م.[152]

62ـ ثـەناو سـكاڵا (الثناء والشـكوى) منظومـة مكونـة من (207) صـحيفة ألفـه سـنة 1406هـ ـ 1985م، في بغداد.[153]

63ـ ڕێگاى ڕەهبەر (الطريق المرشـد أو القائـد) في علم حـديث خـير البشـر، ألفـه في بغداد في سنة 1402هـ ـ 1982م.[154]

64ـ نامەى هۆشيار (رسالة اليقظان) رسالة متنوعة يبحث عن القضاء والقـدر، وبعض النصائح, وبيان ضرورية العلوم الشرعية والعربية، وبيان الأولياء وطـرائقهم، ألفهـا في بغداد، سنة 1409هـ ـ1988م.[155]

الكتب غير المطبوعة:

الأول: آثاره في التجويد

65ـ القصيدة الفارسية في علم التجويد،ألفها سنة 1373هـ.

الثاني: آثاره في العقائد الفارسية:

66ـ شهابي سما در رجمي جن جاني نما، أي (شهاب السماء في الرد على جنّ جان نما) رد على رسالة (جان نما) لآية الله محمد المردوخي السننججي، ألفه سنة 1364هـ ـ 1945م.

الثالث: آثاره اللغوية: العربية:

67ــ العلمـان في العلمين، في الوضـع و الاسـتعارة، ألفــه الشـيخ المـدرس سـنة 1373هـ 1954م.[156]

---

[151] الطبعة الأولى، من منشورات (المجمع العلمي الكردي) سنة1977م ـ بغداد، والطبعة الثانية من قبل إنتشارات كردستان ـ سنندج ـ إيران،1385 ش.

[152] الطبعة الأولى، دار المثنى للطباعـة والنشرـ بغداد 1970م، لمـا بـدأ الشـيخ المـدرس بقرائـة الخطبة الكردية وكتابته من 26/ رجب/1353هـ، قام بإرسال نسخطة مخطوطة بخطه وخط نجلـه الملا فاتح إلى (عمّنا) المرحوم الشيخ جميل بن الشيخ مصطفى المفتي في الجامع الكبـير بمركـز محافظة حلبجة حتى يقرأها للناس، وتلك النسخة محفوظـة إلى الآن وموجـودة في مكتبتنـا (وللـه الحمد) وبعد هذا انتشر هذا الدستور بين خطباء الكرد. ينظر: ڕۆژگارى ژيان، (أيام الحياة): ص168.

[153] الطبعة الأولى من مطبعة (نيشتمان) ـ بغداد سنة 1987م، والثانية من منشورات مطبعـة آنـا ـ سنندج ـ إيران ـ2012م.

[154] الطبعة الأولى مطبعة الشفيق ـ بغداد سنة 1985م.

[155] طبع لأول مرة سنة 1992م، في بغداد، و الثانية من قبل انتشارات كردستان 1391ش.

[156] العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن، ص 105.

68ـ العقد الذهب في جيد الأدب، في البديع والعروض، ألفه سنةـ1982م.[157]

[157] العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن، ص 105.

69ـ خلاصة التبيان في الوضع والبيان، ألفه سنة 1374هـ 1955م.[158]
70ـ رسالة سكرة التحنيك في علم النحو، ألفه سنة 1349هـ في بيارة.[159]
71ـ وردة الجمال في الأدب والأمثال، ألفه في كركوك 1376هـ.[160]

الرابع: آثاره الأدبية الكردية:

72ـ شرح وتعليق ديوان الملا مصطفى (البيساراني)[161]

الخامس: آثاره في التراجم الكردية:

73ـ باوەشێنی دڵ بەچەن دەستە گوڵ (مروح القلب بباقات من الزهور) في ترجمة حياته وحياة مشائخه الكرام.[162]

السادس: آثاره العامة:

أـ العربية:

74ـ الأنوار اللماعة في أشراط الساعة، ألفه 1402هـ ـ 1981م في بغداد.[163]
75ـ المناجات عند قاضي الحاجات.[164]
76ـ قصيدة وسيلة النجاة، ألفها 1413هـ في بغداد، مكونة من (105) بيت.[165]
77ـ القصيدة.[166]
78ـ قصيدة وسيلة الهدى، ألفها في بغداد، سنة1422هـ 1991م.[167]
79ـ منظومة شريفة في بيان الفرقة الناجية، ألفها في بغداد سنة1411هـ.[168]
80ـ منظومة بيان كالعيان، وأيقاظ أهل الدين والإيمان, لتربية الصبيان، ألفها سنة 1412هـ في بغداد.[169]

ب ـ الكردية

---

[158] المصدر السابق: ص 105.
[159] نسخة مخطوطة تقع في (17) صفحة ((A4مصورته موجودة في مكتبتنا، ولله الحمد.
[160] كذلك نسخة مخطوطة تقع في (137) صفحة ((A4مصورته موجودة في مكتبتنا.
[161] علماؤنا: ص332.
[162] مستنسخ ومتداول بين الناس.
[163] نسخة مخطوطة تقع في (141) صفحة ((A4مصورته موجودة في مكتبتنا، وهذا الذي بين أيدينا وقمنا بتحقيقه وسنطبعه، ان شاء الله.
[164] وجدت نسخة مخطوطة بخط طالبه الشيخ الدكتور عثمان محمد غريب، حيث كتبها سنة 1416هـ في غرفة جامع ذي النورين في بغداد.
[165] نسخة مخطوطة بخط المؤلِف وموجودة لدينا.
[166] أحد عشر صفحة، ولكن ليس فيها تاريخ الكتابة ولا سماها باسم معين، وموجودة لدينا.
[167] نسخة مصورة موجودة لدينا.
[168] نسخة مصورة موجدة لدينا.
[169] كذلك نسخة مصورة موجودة لدينا.

81ـ گوڵزاری حیکمەت (أزهار الحكمة) ألفه الشيخ المدرس سـنة 1377هــ ــ1957م.[170]

82ـ نامەی حەقیقەت (رسالة الحقيقة) ألفه سنة 1362هـ ـ1943م في بيارة.[171]

---

[170] العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه، ص106.

[171] المصدر السابق.

83ـ نامـەی بـەختیار (رسـالة المحظـوظ) فيهـا نصـائح لعامـة لمسـلمين، ألفهـا سـنة 1384هـ ـ 1965م، في بغداد.[172]

84ـ شەمامەی بێندار (الأتروجة العطرة) في الحكم والنصائح على طريقة النظم.[173]

85ـ باخچەی مەعریفەت (حديقة المعرفة) ألفه سنة1373هـ ـ 1953م.[174]

86ـ سۆسەنی کۆسار(سوسن الجبال) نثر في نصائح المسلمين, ألفه سنة1419هــ ــ 1998في بغداد.[175]

87ـ وەنەوشەی نازدار (الزهرة المدللة) النصائح العامة على طريقـة النـثر،ألفـه سـنة 1403هـ ـ1282م في بغداد.[176]

88ـ لیمۆی مەزەدار (الليمونة اللذيذة).[177]

89ـ پەیرەوان، ذكر فيه حياة الخلفاء المعروفين للشيخ عثمان سراج الـدين الطويلـة وأولاده.[178]

---

[172] cd مؤلفـات سـماحة العلامـة الشـيخ عبـدالكريم محمـد المـدرس، الإصـدار الثـاني، و الموقـع الرسمي للمكتبة الشاملة، عبدالكريم بيارة، shamela.ws، تاريخ الزيارة: 2/2/2015م.

[173] علماؤنا: ص 332.

[174] العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه، ص 105.

[175] cd مؤلفات سماحة العلامة الشيخ عبدالكريم محمد المدرس، الإصدار الثاني.

[176] الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، عبدالكريم بيارة،shamela.ws، تاريخ الزيارة: 2/2/2015م.

[177] cd مؤلفات سماحة العلامة الشيخ عبدالكريم محمد المدرس، الإصدار الثاني.

[178] علماؤنا: ص 332.

جـ ـ الفارسية:

90ــ فيوضــات خــداي ذى المنن،(فيوضــات اللــه ذي المنن) قصــائد لــرد (يــزدان وأهرمن) رد لآية الله المردوخي, ألفه سنة1365هـ. [179]

ويعدّ الشـيخ المـدرس (رحمـه اللـه) أكـثر مـؤلِّفي الكـرد خصوصـاً من حيث غـزارة الإنتـاج, كمـا جـاء في (بيبلوغرافيـا الكتب الكرديـة)[180] فقـد قـدم الشـيخ المـدرس مجموعـة من الكتب القيمـة إلى المكتبـة الكرديـة عـدد صـفحاتها أكـثر من سـتة آلاف صفحة فضلاً عن مؤلفاته القيمة باللغة العربية [181].

ولعله (رحمه الله) أنفع علماء المسلمين في عصره وأكثرهم بهاءً، من حيث التأليف والتدقيق والترجمة والتحقيق والإفتاء والتدريس، لوتتابعنا مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة لوجدناه في طليعة المؤلفين المسلمين في القرنين العشرين والحادي العشرين من حيث جودة مؤلفاته وأهميتها وتنوعها العلمي والأدبي. [182]

---

179 () تاريخ علماء الكرد: ص 270.

180 () بليوغرافيـا الكتب الكرديـة للأعـوام 1787-1986، مصـطفى نريمـان، 1988 ــ بغـداد- باللغـة الكوردية.

181 () الشيخ عبدالكريم المدرس وآراؤه الكلامية: تقدم بها الطالب: عبدالجبار عبدالله حسن محمد الجبوري، كجزء من متطلبات رسالة الماجستير إلى الجامعة الإسلامية- بغداد- 2007- 2008م، ص14.

182 () مقابلة خطية مع فضيلة الدكتور حسن الشيخ خالد المفتي، بتاريخ: 18/11/2014م.

عاشرًا: من جملة وصاياه ونصائحه

ما أكثر الغالي من نصائحه والثمين من وصاياه، فإنه لم يترك نهجاً للنصح إلا سلكه، ولا باباً للإرشاد إلا ولَجه، حيث تارةً يحثّنا على التقوى والورع والاجتهاد وطول السجود والركوع وتارة يحثنا على القرآءة ومجالسة الصالحين ومن جملة تلك الوصايا قوله:

"إذا ظهرت الفتن وتغيَّر الزمان فعليكم بمجالسة الصالحين وعليكم بمطالعة الكتب التي ترشدكم إلى الدين ككتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي (ت505هـ) وكتب إمام المحدثين الشيخ أبي زكريا يحيى النووي (ت676) وكتاب عوارف المعارف لأبي حفص السهروردي (ت1234)." [183]

ويذكر عدَّة خصال يزدان بها المرء ويسمو بها مرتقى عليّاً فيقول: "أوصيكم ألاّ تفرغ أوقاتكم من الصلوات على سيدنا رسول الله وبالأخص من أيام وليالي الجمعة، وأوصيكم بقراءة الكتب التي يقربكم إلى حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولو رأيتم شخصاً وهو مائل إلى دين الإسلام ولوكان قليلا فعليكم بتعليمه للصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم). [184]

وأوصانا بالتمسك بالمذاهب ويقول: "وعليكم بعدم الاكتفاء بالمطالعات السطحية وعدم الاغترار بظواهر العبارات، وأنه يجب الدخول في حريم الكتاب والسنة عند طريق الفقهاء ومذاهبهم الأربعة المدونة التي تلقتها الأمة بالقبول منذ أربعة عشر قرناً، لأن اللامذهبية تهدم أركان الشريعة وتفرّق الأمة الإسلامية وتجعل الجاهل مفتياً ومجتهدًا، وأن التحزّب والتفرُّق أمرٌ ممقوت تحت أية ذريعة، لأنه يؤدي إلى هدم أواصر المودة والرحمة بين المسلمين، فعلى الأمة الإسلامية أن تجتهد من أجل الوحدة القلبية والمحبة والإخلاص لله". [185]

ومرة يشجعنا على ألاّ نهدر أوقاتنا فيقول: "أيها الأحبة: إياكم وهدر الأوقات بما لا يعنيكم، فإن الوقت ثمين والتحصيل ينبغي أن يكون في الوقت المبكر من السن، والاستقامة أمر مطلوب والصبر على المشقة في طلب العلم لازم". [186]

وحينما سأله سائل مرة قلئلاً له: وهل كنت محظوظاً في دنياك؟

فأجابه: "حظي من الدنيا أني جالستُ الصالحين والعقلاء من أهل العلم والدين، والذين تفيد المجالسة معهم في جلب خير أو دفع شر أو استقامة على خير.

وسأله: هل أنت تخاف من الله، أم تخشاه؟ فنظر إليه الشيخ نظرة طويلة، واغرورقت عيناه بالدموع، ثم قال: وا رحمتاه لكم يا شباب هذا الجيل!.. أنتم المخضرمون بين مدرسة الإيمان من طريق النقل، ومدرسة الإدراك من طريق العقل تلوكون قشوراً من الدين و قشوراً من الفلسفة.

---

[183] () مجلس من مجالس الشيخ المدرس مصور بالفيديو وينصح الجالسين من حوله السائلين منه النصح باللغة الكردية، وهو منشورعبرالمواقع ونسخته موجودة لدى الباحث، وتاريخه ربما في بداية التسعينات ببغداد، والتصوير من قبل تلميذه الوفي المحقق الشيخ محمد علي القرداغي.

[184] ()مجلس من مجالس الشيخ المدرس مصور بالفيديو.

[185] () مقابلة خطية مع فضيلة الدكتور حسن الشيخ خالد المفتي، بتاريخ: 18/11/2014.

[186] () المصدر السابق.

وقال: "الخوف عام، والخشية سمة روحية تمنع الإنسان عن سوء الأدب علماً أو عملاً، وأنا في الحالين أخاف وأخشى بعضاً مما أقدر عليه.. قال تعالى: [illegible] (سورة فاطر: 29).

كما وسأله: ما الحقيقة العظمى التي وصلت إليها بعد أن عشت قرنا من الزمان؟ الشيخ: استفدت العلم، وجعلت لذلك العلم مفتاحاً لباقي العلوم التي أريدها، فسأله: ما بيت الشعر الذي لازمك طوال مائة سنة من حياتك؟ فقرأ الشيخ المدرس:[187]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا مَحالةَ زائل.[188]

---

[187] () الشّطْر الأول من هَذَا الْبَيْت ذكره البُخَارِيّ وَمُسلم فِي صَحِيحَيْهِمَا، صَحِيح البُخَارِيّ بشرحه فتح الْبَارِي، كتاب مَنَاقِب الْأَنْصَار، بَاب أَيَّام الْجَاهِلِيَّة حَدِيث 3841، 7/ 149 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: "أصدق كلمة قَالَهَا شَاعِر كلمة لبيد: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الله بَاطِل، وَكَاد أُميَّة بن الصَّلْت أَن يسلم"، صَحِيح مُسلم بشرح النَّوَوِيّ، كتاب الشّعْر المجلد الثَّامِن جـ5 ص"12-13". عَن أبي هُرَيْرَة (رضي الله عنه) أَيْضا وَذكر الْبَغْدَادِيّ فِي خزانَة الْأَدَب، الطبعة الأولى 1/ـ 377-339 أَن هَذَا الْبَيْت من مطلع قصيدة رثى بهَا النُّعْمَان بن الْمُنْذر ملك الْحيرَة أَولهَا: أَلا تَسْأَلَانِ الْمَرْء مَاذَا يحاول... أنحب فَيقْضى أم ضلال وباطلوَمِنْهَا: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا محَالة زائلذكر الْبَغْدَادِيّ فِي الْمصدر نَفسه أَنه قَالَ شطره الأول لعُثْمَان، فَقَالَ: صدقت، فَلَمَّا قَالَ الشّطْر الثَّانِي قَالَ: كذبت، نعيم الْجنَّة لَا يزول وَقيل: أَن الَّذِي قَالَ ذَلِك عمر (رضي الله عنه) وَقيل: الرَّسُول (صلى الله عليه وسلم). الخزانة ص"341"، وَذكر ابْن حجر فِي فتح الْبَارِي 7/ـ 153 أَن الَّذِي قَالَ لَهُ ذَلِك هُوَ عُثْمَان بن مَظْعُون (رضي الله عنه).لكن الراجح أن المقصود بالنعيم هو النعيم الدنيوي وأنّ منظمه حيث كان مؤمناً موحّداً، والموحِّدُ يؤمن بالآخرة عذابها ونعيمها، والله أعلم (الباحث).

[188] () مقالة الكاتب: رباح آل منصور، بعنوان: مفتي العراق في ذكرى رحيله، هكذا تحدث معي الشيخ المدرس. الموقع:شبكة المنصور.www.dhiqar.net تاريخ الزيارة:23/11/2014م.

الحادي عشر: وظائفه

1ـ مُدرّساً بمدرسة قرية نێرگسەجار

عين مدرساً في قرية (نێرگسەجار)[189]في عام1343هـ ـ 1924م،من شهر شعبان [190]،وبقي هناك إلى نهاية1346 هـ الموافق لـ1927م. [191]

سبب اختيار هذه القرية من قبل الشيخ المدرس

يقول الشيخ المدرس: بعدما منحت الإجازة العلمية قبلت أن أدرّس في مدرسة قرية(نێرگسەجار) لعدة أسباب، وهي:[192]

1ـ هذه القرية منذ زمن سابق كانت فيها مكتبة ومدرسة لتعليم طلاب الدين.

2ـ إنّ الشيخ صديق ــ ابن الشيخ معروف النێرگسجاري ــ من منسوبي حضرة الشيخ علاءالدين النقشبندي فكان مشربنا من حيث السلوك والتصوف واحد.

3ـ هذه القرية قريبة من (بيارة) ويسهُل زيارة مرشدي حضرة الشيخ علاءالدين وقتما أريد زيارته.

4ـ دعاني الشيخ صديق إلى (نێرگسەجار) على أن نعيش سوياً كأخوين، مع ذلك وافق الشيخ علاءالدين على تدريسي في تلك القرية وزاد في رغبتي بسبب كلامه, وصوّب أستاذي الشيخ عمر ابن القرەداغي البقاء في تلك القرية. [193]

2ـ مدرسة خانقاه بيارة الشريفة

بعد أن طلب منه مرشده حضرة الشيخ علاء الدين النقشبندي الحضور إلى بيارة والبقاء مدرساً للعلوم الدينية فيها [194]بدأ بالتدريس من شهر محرم الحرام بداية سنة 1347هـ ـ 1928م، إلى سنة1371ـ1951م [195] ومكث الشيخ عبد الكريم مدرساً فيها نحواً من أربع وعشرين سنة وخطيباً نحواً من ثمانية عشر عاماً. [196]

---

[189] () التابعة لناحية سيروان، الواقعة في الجنوب الغربي من مركز قضاء حلبجة وبعض سكان هذه القرية من السادة الحسينية، وينتمي إليها المشائخ والعلماء وأشهرهم أبوالوفا النرجسي، ويروي أنّ الشيخ عبدالقادر الگيلاني سكن بها أياماً ومقامه مشهورٌ داخل حوش المسجد. .ينظر: هەڵەبجە وتیشکێك لەسەر بنەماڵەكانی: سيف الدين سيد محمد، مطبعة چوارچرا، 2010م، ص149.

[190] () علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص327، ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص136،145.

*لقد التبس بعض من الباحثين في تحديد السنة الهجرية ، وبعضهم نقلوها من كتاب علماؤنا في خدمة العلم والدين : ص327، وأيضا هو مكتوب بالخطأ، والصحيح ما أثبتناه، فقد عين مدرساً في شهر شعبان في سنة1343هـ،وبقي هنالك إلى نهاية 1346،لأنّ الشيخ المدرس ذكر أنه بدأ بالتدريس في بيارة شهر محرم الحرام بداية سنة1347هـ إلى سنة1361هـ، و كان قبله مدرساً في قرية (نێرگسەجار) والله أعلم. ينظر: علماؤنا،ص328، ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص106.

[191] () هذا أصح الأقوال بعد تحقيق كل ما كتب عن الشيخ المدرس، والله أعلم .

[192] () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص114.

[193] () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص114.

[194] () علماؤنا في خدمة العلم والدين: ص 327.

[195] () المصدر السابق: ص327ـ328.

[196] () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص187. وهو أول خطيب ألقى كلمة وعظٍ باللغة الكردية قبل خطبتي العربية، وذلك بأمر مرشده حضرة الشيخ علاءالدين وأرسل رسالة إليه في قرية (شاويس وباويس) حيث (رحمه الله) يرشد هناك، وأمره بشرح مفهوم الخطبتي العربية حتى يفهم الناس و يستفدون منها، وذلك في تاريخ 26/رجب/1353. نفس المصدر: ص187.

ومنذ وطئت قدماه الشريفتان أرض بيارة المباركة، انهمك في تدريس الطلاب وتنظيم صفوفهم وتوجيه دروسهم، وبدأ الطلاب يتقاطرون على بيارة من كل صوب وحدب، وبدأ نجم مدرسة بيارة يتألق من جديد ـ وعاد الطلاب إلى سابق عهدهم كما في أيام العلامة المدرس عبدالقادر الكاني كبودي الذي عينه العارف بالله حضرة الشيخ عمر ضياءالدين النقشبندي ـ بل بصورة أتم للدراسة في نشاط دؤوب، ودراسة مستمرة وتنافس شريف، وانغماس منقطع النظير في طلب العلم والتبحر في صنوفه وأنواعه.[197] حتى تلمع نجم بيارة وعلا ضياؤه وبهى سراجُهُ وتحلّى بنور المعرفة الرّبانية والعلم النافع حتى سُمي بأزهر كردستان حيث كانت مدرستها تنافس الأزهر الشريف نوعاً وكماً وكيفاً.[198]

وقال نجله الأستاذ محمد:" يجب علينا أن ننصف في شهرة والدي ولا ننسى بأن خلنقاه بيارة والشيخ علاء الدين (قدس سره) كانا سببا الرئيسيان لاشتهاره وإبرازه بين الناس".[199]

بيارة في وجهة نظره (رحمه الله)

يقول الشيخ المدرس: مجيء الطلاب إلى بيارة كان لعدة أسباب، أهمها:

1. كون بيارة مكاناً مباركاً يأتي إليها الناس لأخذ البركة، خصوصاً وفيها (المحاسن الشريفة) المتمثلة في بعض من شعرات حضرة الرسول (صلى الله عليه وسلم).
2. شيخ بيارة ـ الشيخ علاءالدين النقشبندي ـ باتباعه لأسلافه عنده رغبة كثيرة في خدمة طلاب العلم، والنظر إليهم بعين الرحمة.
3. من منته تعالى عليّ, أن أنشر جهدي وأبذل سعيي مع طلاب العلم الوافدين إلى بيارة من كافة البلاد، حيث بعد المقارنة تيقن الناس أنّ الطلاب يستفدون مني.
4. أغلبية الطلاب كانوا من مريدي حضرة (الشيخ علاءالدين بيارة) ويحبون أن يجلسوا قربه، وينظرون إليه ـ للاستفادة المعنوية.
5. بيارة مكانة جميلة ومخضرَّةً وتلمع منها العيون, فقد كانت جنة الأرض دوماً خصوصاً في الصيف والربيع وأيام الخريف.
6. كانت معيشة الطلاب على نفقة الشيخ المرشد، لهذا السبب كانوا أحراراً في طلب معيشتهم معزّزي الأنفس.
7. بيارة مقارنة بالأماكن الأخرى, كانت مكاناً يجتمع الناس فيها ودائماً فيها العلماء والأدباء والمتصوفون وأصحاب الدعوات والهمم العالية من الرجال الأكابر، ومن المعلوم أن مثل هذا الأماكن يرغب فيها الناس دوماً.[200]

3ـ مدرسة الحاج حان في السليمانية

أقام (رحمه الله) في مسجد (الحاج حان) بالسليمانية مدرساً وكان ذلك بعد انتقاله من بيارة مباشرة, وذلك من شهر رجب في موسم الربيع عام 1371هـ ــ1951م،إلى

---

[197] () مقالة الشيخ محمد علي القرداغي بعنوان: مدرسة بيارة والشيخ عبدالكريم بيارة، في مجلة الإيمان، العدد:53. alimanha.net/news146.html، تاريخ الزيارة:14/11/2014م.

[198] () مقابلة خطية مع فضيلة الدكتور حسن المفتي بتاريخ:18/11/2014م.

[199] () مقابلة مع فضيلة الأستاذ محمد الشيخ عبدالكريم، في داره بتاريخ 6/12/2014م.

[200] () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص147.

أوائل الصيف من سنة 1374هـ ـ1954م [201] يعـني مكث في السـليمانية لمـدة ثلاث سنوات, ولما استقر في هـذا المسـجد تجمـع حولـه عـددٌ كبـيرٌ من الطلاب والمحبِّين, حتى أكابر العلماء والوجهاء كانوا تختلفون إليه ويجتمعون حوله يومَي الثلاثاء والجمعــة من كل أسبوع ويدرسون في خدمته كتب التفاسير، وكان عددهم أكثر من ثلاثين عالماً ومتعلماً.[202]

ومن الزائرين والوجهاء الذين يـزورن الشـيخ المـدرس حبـاً ووفـاءً، حضـرة الشـيخ محمد عثمان سراج الدين، والملا حسين الپيسكندي والسيد الملا غفور إمام مسجد سيد حسين، والقاضي الشيخ محمد الخال، وعلماء آل المفتي حلبجة: الشيخ جميل المفـتي والشيخ خالد المفتي والشيخ نورالدين المفتي (رحمهم الله جميعاً وإيانا).[203]

4ـ التكية الطالبانية في كركوك.

ثم انتقل إلى التكية الطالبانية في مركز محافظة كركوك وذلك أوائل الصيف ســنة: 1374هـ ـ 1954م،وبدأ بالتدريس والافادة والتأليف واجتمع حـول وجهـه الكـريم عـدد غير قليل من خيرة طلاب العلم والمعرفة, وكان الشيخ جميل الطالباني وابنيـه الشـيخ علي والشيخ عبدالرحمن يراعون خاطره ويخدمون مدرسته، ومن نجابة الشيخ جميـل الطالباني ورعايته وحيّه للأستاذ المدرس والعلم والدين، كان يقول: "ليتـني كنت قويـاً على الحركة حتى أخدمك بنفسي. [204] و بقي هناك إلى سـنة: 1380هـ ـ1960م، أي لمدة (ستة أعوام).

5ـ الجامع الأحمدي في بغداد

بعد نجاحه الباهر في الامتحان الذي كان يجرى في بغداد للوافدين, عين إماماً وخطيباً في الجامع الأحمدي ببغداد، القريب وزارة الدفاع، وذلك في شهر 23/صفر/ 1380هـ 15/8/1960م، [205]بأسبوع قبل شهر ربيع الأول, وكان أول خطبة ألقاها فيه كان بمناسبة ولادة حضرة الرسول الأكرم(صلى الله عليه وسلم) مبيّناً أسرار ومعاني آية: ﴿ [illegible] ﴾. (سورة الأنبياء:107) [206].

6ـ مدرسة عاتكة خاتون في الحضرة الگيلانية.

---

[201] علماؤنا، ص 328

[202] مقابلة مع فضيلة الكاتب الأستاذ الملا نوري فارس حمه خان ، بتاريخ:ـ6/12/2014م.

[203] مقابلة مع فضيلة الكاتب الأستاذ الملا نوري فارس حمه خان بتاريخ:ـ6/12/2014م.

[204] علماؤنا: ص 328ـ 329.

[205] وكل ما كتب أنه عين في 15/10/1960م، غير دقيق، لأن الشيخ المدرس (رحمه الله) قد كتب بخطه الشريف وحدد التاريخ بـ 15/8/1960م. ينظر: ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص264.

[206] ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة)ص263، 264.

عين مدرساً في مدرسة عاتكة خاتون [207] في الحضرة القادرية بمرسوم جمهوري بعد ماجتاز الامتحان المعهود ببسالة وتفوّق، وذلك بتاريخ 15/تشرين الأول/1960م،المصادف25/ربيع الثاني1380هـ. [208] [209]

7ـ جامع حضرة الشيخ عبدالقادر الگيلاني.

وبعد تقاعـده سـنة1393هــ ــ1973م، تكلّـف رسـمياً ومن قبـل السـادة الأشـراف بالرّوضة القادرية بأن يبقى فضيلته في الحضرة القادرية لإفتـاء المسـلمين والتـدريس والتوجيه، والقيام بالإمامـة في صـلاتي الظهـر والعصر[210]،فيبقى على ذلـك إلى أواخـر أيام عهده لأكثر من ثلاثين سنة متتاليـة من غـير بـتر أو توقُـفٍ وذلـك توفيـق من اللـه تعـالى،حيث دام تدريسـه ونشـره للعلم والأدب والعرفـان أكـثر من (79) سـنة وعلى التوالي أي من عام (1924م) إلى عام (2003م) وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

عاشرًا: مناصبه العلمية:

لقد تقلّد الشيخ المدرس (رحمه الله) مناصب علمية عديدة وأهمها:

1. رآسـة رابطـة علمـاء المسـلمين في العـراق [211]من سـنة1974م[212]. إلى أن وافاه الأجل المحتوم (رحمه الله) عام (2005م).
2. اختير في منصب المفتي العام لأهل العراق كافة.
3. وكان عضواً في المجلس الأعلى في الأوقاف الإسلامية بالعراق.[213]
4. أُختير عضـواً بـارزاً وعـاملا في المجمـع العلمي العـراقي من سـنة1978م,إلى سنة1996ومن بعدها إلى وفاته صار عضو شـرف، يستشـيرونه في المهمـات. [214]
5. وكان عضواً فعالاً للمجمع العلمي الكردي ببغداد. [215]
6. عضوية مجمع اللغة العربية في الأردن من سنة1980م.[216]

---

[207] () هي: عاتكة خاتون بنت السيد علي الكبير القادري الگيلاني،ومن أ عمالها أنها جعلت دارها مدرسة علمية وسجلتها وقفاً وسمتها – المدرسة الخاتونية – وحبست عليها وقوفـاً كثـيرة وجعلت الواقفـة في هذه المدرسة خزانة كتب قيمة جمعتها من مالهـا الخـاص، وجمعت فيهـا كـل نـادر ونفيس من المخطوطات، وحررت ظهر كل كتـاب وقفيـة، وختمتهـا بختم –وقـف عاتكـة خـاتون ــ وذهبت إلى الحج وفي رجوعها حينمـا وصـلت إلى لبنـان وقعت من بعيرهـا إلى الأرض، فأصـيت و على أثرهـا مرضت وماتت. ينظر: ڕۆژگاری ژیان(أيام الحياة) ص264.و الموسوعة الشاملةislamport.com ، تاريخ الزيارة:10/2/2015م.

[208] () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص264.

[209] () التبس بعض الباحثين بأنّ الشيخ المدرس عين مدرساً في مدرسة عاتكة خاتون بتاريخ:1390هـ ـ1969م. والصحيح هو ما أشرنا إليه.

[210] () علماؤنا..ص329.

[211] () خلاصة تفسير نامي، الطبعة الأولى، مطبعة المشرق،السنة2002م، ص364، بدون ذكر السنة.

[212] () العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه،ص63.

[213] () مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد علي القرداغي،بتاريخ: 6/12/2014م.

[214] () ينظر: (بۆ هەموو ئەوانەی لـە دووی ڕاسـتی ئەگـەڕێن) إلى كل من يبحث عن الحقيقـة: تـأليف: محمـد الملاكريم،ص41، و جهود الشيخ عبدالكريم المدرس الفقهية،ص63.

[215] () مقابلة: مع السيد محمد الملا عبدالكريم، بتاريخ: 6/12/2014م.

7. عضوية مجمع اللغة العربية بدمشق.[217]

---

[216] () أعضاء مؤازرون راحلون، في الموقع الرسمي مجمع اللغة العربية الأردني، www.majma.org.jo، تاريخ الزيارة: 12/2/2015م، و خلاصة تفسير نامي، الطبعة الثالثة، مطبعة ئارا،ص609.

[217] () جهود الشيخ عبدالكريم المدرس الفقهية: ص63.

الحادي عشر: مذهبه في الأصول والفروع والسلوك

أولاً: مذهبه في الأصول

إنّ التزام أهل العراق، وخصوصاً أهل كردستان، بمذهب أهل السنة والجماعة وفق أصول وقواعد مذهب الإمام الأشعري كان له أكثر من دلالة في سياقه الحضاري والتاريخي، ذلك أنّ العقيدة السادة الأشعرية في تراث هذه البقعة الجغرافية خصوصاً كانت مقوماً من مقوماتها الفكرية.

فظلت عقيدة أكثرية أهل العراق ـ كرداً وعرباً ـ عقيدةً أشعريةً، مما يعني أن دخول هذا المذهب العقَدي لهذه المنطقة لم يكن حدثاً عابراً، وإنما تميّز بكونه اعتناقاً للاعتدال العَقَدي وعرفاً و تأصيلا وترسيماً وتطوراً امتد من القرون السابقة إلى يومنا هذا.

وكان الشيخ المدرس واحداً من أتباع هذه العقيدة, وأكد ذلك في كثير من مجالسه كما وألف كتباً باللغة الكردية والعربية والفارسية, وبين فيها عقيدته الأشعرية، وسلك مسلك الأشاعرة فيها, مثل كتاب: أساس السعادة، ونور الإيمان، وجواهر الكلام في عقائد الإسلام, وفوائد الفوائح، وشرح العقيدة المرضية للعلامة المولوي, كما هو واضح كذلك في تفسيره لآيات العقيدة في تفسيره (مواهب الرحمن) باللغة العربية و (تەفسیری نامی) باللغة الكردية كتبه حول العقيدة.

وعندما يوجّه إليه سؤالٌ حول عقيدته في مجلة الفتوى، يقول: "انتهج في عقيدتي مذهب أبي الحسن الاشعري (رحمه الله تعالى)." [218]

وليس ذلك عجباً حيث الغالبية العظمى من علماء المسلمين خلفاً عن سلف كانوا في الأصول على مذهبه لكونه رأس مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة، حيث يرجع فضل تدوين هذا المذهب وتأصيله وتَعْقيدِهِ وتبويبِهِ وتمثيلِهِ والزود عنه, ورد دعوات المبطلين من المعتزلة والمجسمة والمشبهة والقدرية والجبرية والرافضة وغيرهم, يرجع الفضل في ذلك كله إلى الإمام الأشعري وأصحابه وطبقات الأشاعرة من الشافعية والمالكية والحنابلة و الماتريدية من الحنفية (رضي الله عنهم) وجزاهم عن المسلمين خير الجزاء.

و سأذكر في هذا المجال جزءاً قليلاً في بيان عقيدة العلامة الشيخ المدرس (رحمه الله) من خلال تفاسيره و مؤلفاته وعلى النحو الآتي:

أولاً: يفسر الشيخ المدرس ويؤول آيات الصفات بتأويل منضبط يليق بجلاله سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى: [illegible] (سورة الأعراف: 54)، ويقول: "يقول أهل التأويل: استوى أمره, أو إنّ معناه استولى على العرش، وذلك لأن العرش جسم و الاسقرار على الجسم من صفات الجسم, ويوجب تجزئة المستقر بحسب المستقرـ بالفتح ـ وذلك يوجب التركيب المستحيل على الله تعالى، على أنّ العرش إن كان قديماً يستلزم القول بقدم بعض الأجسام, مع أن المسلمين متفقون على أن لا قديم غير ذات الباري تعالى وصفاته، وإن كان حادثاً أي أن الباري تعالى لم يكن في الأزل محتاجاً إلى المحل, ثم

---

[218] () مجلة الفتوى، العدد:61، ص10، السنة السادسة 1419هـ ـ 1998م.

لما خلق العرش احتاج إليه واستقر عليه يستلزم عروض الحاجة على الغني المطلــق, فتأويل الآية ما مرّ لا غير [219]،ويقول أهـل التفـويض نحن نقـول بالآيـة ونـؤمن بمعناهـا بدون ملاحظة الكيفية، فالاستواء معلوم وكيفيته مجهول." [220]

ويؤول أيضاً قوله تعالى: (سورة طه:5)، فيقـول: "(الـرحمن) مرفـوع على المـدح أي هـو الـرحمن يريـد من إنـزال القـرآن أنْ يرحمك ويرحم الناس المتقبلين له، وقوله(على العرش) خبر بعد خـبر للمبتـدأ المقـدّر وهذه الجملة الجميلة المهمة المهيبة بدلالتها على استيلاء الـرحمن على العـرش و مـا تحته وأمثالها مثل قوله: .. (سورة المائدة:64)، و (سورة الحديد: 4)، وغيرها للمفسرين فيهما رأيـان: أحـدهما: أنهـا مجـازات مسـتعملة في العرف في معانيها المقصودة من استيلاء الباري ووجود قدرة البسط والقبض لــه، وإحاطة علمه بسائر المعلومات إلى غير ذلك فإن الله تكلّم بها مع الناس العقلاء ولهم عرف معروف في المراد بها.

والثاني: أنّها باقية على معانيها الحقيقة، والإيمان بها واجب، لكن تفويض المراد إلى خالق العباد وتجريدها عن لوازمها الموجبة للجسمية والتَّمكُّن في المكان وغيرهما، بدليل آيات المحكمات والأخبار الناطقة بأنه تعالى لا يحويه زمان و لا مكان وليس له أجزاء يحتاج إليها، وإلا فكل عاقل يؤمن بأن العرش وما سواه حادث فهل كان الله تعالى قبل خلق العرش في مكان آخر ثم تحوّل عنه إلى العرش ! و إذا هو في السماء فأين كان قبل خلق السماء؟ ثم هو في سماء أي قطرٍ من الأقطار؟ [221]تعالى عن ذلك علواً كبيرا، (سورة الشورى:11) (سورة الإخلاص: 4) وهو غني عن العالم والعالمين, فالحق: أنها مجازات لمرادات مخصوصة للقرائن العقلية المحيطة بالموضوع، وإذا لم تحمل عليها فلا بد أن يؤمن بها مع تنزيه الباري عن كل ما يناسب الممكنات الخاصة." [222]

ويقول في كتـاب (نـور الإيمـان): "إن عقيـدة السـلف كـانت مسـتفادة من الكتـاب والسنة النبوية في عهد الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وقسم من عهد التابعين إلى أن ظهرت فآلية الإفاعي [223]وجالية الأهـواء والأوهـام في حلقـة درس الإمـام الحسـن البصري (رضي الله عنه) من واصل بن عطاءٍ فطـرده الإمـام وقـال: قـد اعـتزل عنـا، فذهب يزداد في غيه ويرغب الناس في رأيه، والعلماء يَرُدون عليهم إلى أن نشأ الإمام علي بن إسماعيل المكنى بأبي الحسن المشهور بالأشعري، لانتسابه إلى جـده التاسـع

---

[219] مـواهب الـرحمن في تفسـير القـرآن: الشـيخ عبـدالكريم المـدرس، الطبعـة الأولى، المطبعـة: دارالحرية للطباعة- بغداد، 1986، المجلد الثاني: ص272.

[220] مواهب الرحمن: ص372.

[221] كيف يكون بذاته الأقدس في السماء والسموات مطويات بيمين قدرته، وقـد سـخّر السـموات والأرض وما بينهما للإنسان، بقوله تعالى: .. (سورة لقمان:20) بل المغنى أنّه هو المعبود الالـه في السـموات وفي نفس الـوقت هـو المعبـود الاله في الأرض كما قال تعالى: (سورة الزخرف:84)

[222] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: ج5، ص342.

[223] أي: حركة الإفاعي.

أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) وذلك في سنة ثلثمائة ونيف من الهجرة وكان العصر عصر أبي علي الجبائي المعتزلي، فرد عليه وعلى أتباعه وسلفه من الاعتزاليين، وأتى بأدلة واضحة اللائحة من ظواهر الكتاب والسنة، ونشر عقيدة الأصحاب الكرام بين الأنام عداءً لأهل البدع والأهواء." [224]

ويؤكد في كتاب جواهر الكلام, بأن إمامه في العقيدة هو الإمام أبو حسن الأشعري, لما يذكر ظهور جماعة المعتزلة إذ يقول:

حتى أتى الزمان للجبائي[225] أبي علي مُقتدي الأهواء
فقام في رد الضلال المفتري إمامُنا أبو الحسن الأشعري
ألزمه وبَهِّتَ الذي فَسَقْ وعاد روحُ لفؤاد مَنْ صَدَقْ

حتى يصل إلى:

جدَّدَ دينَ المصطفى في عصرهِ أخرجَ أهلَ دينهِ مِن عُسْرِهِ
واشتهرتْ عقيدة المرء السَّري باسم عقيدة الإمام الأشعري [226]

ثانياً: مذهبه في الفروع

يعتبر المذهب الشافعي من أكثر المذاهب الفقهية السنّية انتشاراً بعد مذهب الإمام حنيفة النعمان (رضي الله عنه)، حيث يوجد بشكل كبير في العراق ومصر وسوريا والأردن وإندونيسيا وماليزيا وشرق أفريقيا وجنوب الهند وحضرموت وأجزاء أخرى من اليمن والحجاز وأجزاء من المنطقة الشرقية في السعودية (في الأحساء) وفي جنوب السعودية في مناطق جازان وعسير (ما عرف قبل الحكم السعودي بالمخلاف السليماني)، وفي وسط العراق وإقليم كردستان، وغالبية الكرد في كوردستان سوريا وتركيا وإيران، وفي أجزاء إيران وجنوب سلطنة عمان وغيرهما من البلدان. [227]

ومن بين سبب انتشاره في العالم الإسلامي عموماً وبلاد الكرد خصوصاً هو الدولة الأيوبية بقيادة القائد الإسلامي الكردي صلاح الدين الأيوبي, حيث كان (رحمه الله) أقوى عامل في نشر هذا المذهب, وكان الكثير ون من قيادة الدولة من العلماء وعلى المذهب الشافعي, ولذا فعامة الناس وخاصتهم في عموم كردستان متمسكون بمذهب الإمام المطلبي الشافعي(رحمه الله) .[228]

---

[224] () نور الإيمان في بيان اعتقاد المسلمين: الشيخ عبدالكريم المدرس،ص9.

[225] () وهو كان رئيس المعتزلة في البصرة في أيام أبي الحسن الأشعري، حيث كان طالباً عنده ومترّبياً على عقيدته حتى نازعه وغلب عليه، فعلاً رفضه وسرعان ترك الاعتزال ورجع للسنة، وهو من أحفاد أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل الذي تولى قضاء البصرة أيام الخليفتين الراشدين عمر وعثمان(رضي الله عنهما) جواهر الكلام في عقائد الإسلام،ص15.

[226] () جواهر الكلام في عقائد الإسلام: الشيخ عبدالكريم المدرس، ص15،16،17.

[227] () ويكي كتب: كتب مفتوحة لعالم حر،ar.wikibooks.org، تاريخ الزيارة:10/1/2015م.

[228] () (ژيان و كۆششەكانی زانای پایەبەرز مامۆستا مەلا عەبدول ڕەحمانی كۆڵ)حياة وجهود العالم الفاضل الكردي الأستاذ عبدالرحمن الكۆڵ) كامران أورحمان مجيد، الطبعة الأولى السليمانية،ص168-169.

وكان الشيخ المدرس متمسكاً بهذا المذهب كما هو دأب السلف بحيث لا يخـرج من المـذهب الفقهي إلا للضـرورة وبشـروطها، وعنـد خروجـه يقلـد أحـد المـذاهب الثلاثـة الأخرى المدونة.[229]

فكان (رحمه الله) يفتى على هذا المذهب حينما كان في كردستان, ويعتز بـه وألـف كتاباً في أربعة مجلدات باللغة الكردية باسم (شـەريعەتى ئيسـلام) (الشـريعة الإسـلامية) وفق مذهب الإمام الشافعي, ويقول في بدايته:" قيمة الشيء لا تُعـرف إلا عنـد أهلـه، وأكبر الربح محاولة إيصال الآداب الإسلامية حتى ينتفع الآخـرون لأجـل ذلـك أردت أن أكتب كتابا حول الآداب الإسلامية بلغة قومي, متمنياً أن يصـير شـيئاً كبـيراً وخدمـة من الخدمات التي يستفيد منها القوم, وسـميتها بـ (شـەريعەتى ئيسـلام) ".[230] ولا ننسـى أن المجتمع الكردي وقتئذٍ كان بحاجة ماسة إلى مثل هذا الكتاب وإلى يومنـا هـذا , وذلـك لقلة الكتب الفقهية المؤلفة باللغة الكردية.[231]

لذا قام الشيخ المدرس بتوضيح المسائل والمواضع التي تحتاج إلى التبيان، مع بيـان آراء العلماء الشافعية من المتقدمين والمتأخرين, فكـان كتابـه هـذا مصـدراً وإلى الآن لأهل العلم قِبل العامة من الناس.

وألّف كتباً عديدة واعتمد فيها على أمهـات كتب المـذهب الشـافعي ولكن لم يمنعـه من ذكر آراء المذاهب الأخرى ممّا يدل على عدم تعصُّبه (رحمـه اللـه) مثلاً في كتـاب جواهر الفتاوى عندما يوجه إليه سؤالٌ فيجيب بشكل يفيد السائل. [232]

ومما لا يخفى على أهل العلم بالأصـول أن التعصُّـبَ شـيءٌ والتمـذهب شـيءٌ آخـر, فالأول ممقوت والثاني محمودٌ ولذلك ألف الإمام ابن رجب الحنبلي كتابه القيم (لزوم اتباع أحد المذاهب الأربعة وعدم الخروج عن قواعدها وأصولها), وألّفَ الدكتور الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي (ت 2013م) كتابه النفيس (اللاّمذهبية أخطر بدعة تهـدد الشريعة الإسلامية) وألّف الأستاذ الشيخ محمد زاهد الكوثري،كتابه (اللاّمذهبية قنطـرة اللاّدينية).

ولما نـزل ببغـداد وكمـا هـو معلـوم أنّ أكثريـة سـكانها من أهـل السـنة متمسـكين بمـذهب الإمـام الأعظم أبي حنيفـة النعمـان (رحمـه اللـه) كـان (رحمـه اللـه) يفـتي بالمذهبين الشافعي والحنفي لحاجة الناس إليهما ولعدم تعصبه لمذهبه.

---

[229] مقابلة مع فضـيلة رئيس لجنـة الافتـاء العليـا في كوردسـتان، الأسـتاذ الملا محمـد الـورتي في: 16/11/2014،في مسجد الشهيد إبراهيم بمحلة حي شرطة في أربيل.

[230] شـەريعەتى ئيسـلام (الشريعة الإسـلامية) الشـيخ عبـدالكريم المـدرس، الطبعـة الجديـدة، السـنة 2009، المطبعة ڕۆژهەڵات، أربيل،ج1،ص5.

[231] جهود الشيخ عبدالكريم المدرس الفقهية: ص151.

[232] فتاواه في كتابه جواهر الفتاوى، حيث يبيّن رأي الشـافعي أولاً ثم يـذكر آراء المـذاهب الأخـرى، مثلاً حينما يوجه سؤالاً مفاده: مـاهي الأمكنـة الـتي تكـره فيهـا الصـلاة ؟ فيجيب الشـيخ المـدرس مفصلا ويقول: ولما ذكرنـا حكم الصلاة في المقـابر على رأي الشـافعي، فنـذكر حكمهـا على رأي سائر الأئمة و منتسبيهم...، ج1،ص85.

لو نظرنا إلى فتاواه مثلاً في مجلة التربيـة الإسـلامية [233] لرأينـا في بعض المسـائل أنــه يجيب السـائل على رأي مذهبـه فقـط [234]، ولكن في بعض المسـائل يقـدم رأي الأحناف على مـذهب الشـافعي من غـير أن يفـرض مذهبـه على الآخـرين، مثلاً حينمـا يسأل السـائل عن حكم الصـلاة على الشـهيد الغـائب، فيجيب:": بـأن حكمـه لا يغسـل ويصلى عليه بشـرط حضـوره فـإن كـان غائبـاً لا يصـلى عليـه على مـذهب الإمـام أبي حنيفة، وأما الشافعي فمذهبه عدم الصلاة على الشهيد حاضـراً أو غائبـاً, وإذا لم يصـل عليه حتى دفن فإنه يصلى على قبره والله أعلم."[235]

ويقول تلميذه الشيخ محمد محروس المدرس الأعظمي: "حينما كنت أُعدُّ للدكتوراه رسالة فقه الأحناف، فسألت كلَّ علماء بغداد حينذاك عن أمور كنت أظن أنَّ أمرها عليهم غير خَفيّ، لكنني رجعت منهم بغير ما أرجو وأقصد، فيممت صوب شيخي الفقيد – وهو شافعيٌّ – على تردد، فأسعفني بما لم يسعفني به علماء ذلك الزمان، وحقٌ فيه ما قيل بحق الفيض الزهاوي: أفتى الشافعيُّ اليوم بمذهب النعمان" [236]

ثالثاً: مذهبه في السلوك التصوف

أولاً: طريقته في

ومما يجبُ أَن نتوقف عليه، سـيرته الروحيّـة وسـلوكه المعنـوي في الطريقـة العليَّة النَّقشبنديَّة، ولدى أَقطابها في بيارة الشَّريفة، وهوَ قد حصـلَ على الإجـازة العلميَّة من قبلِ مُجيزه العلاَّمة الشيخ عمـر الشـهير بــ(ابن القـرداغي) [237]وشـأنه في ذلـك شـأن العلماء الأعلام في عصره خلفًا عن سلف.

حيث وبعدَ مكوثـه مـدَّةً في قريـة (نێرگسـەجاڕ) للتـدريس والإمامـة توجَّهَ إلى مركـز العلم والعرفان(أَزهر كُردستان) بيـارة الشَّـريفة، لأنـهَ متمسـكٌ بالطريقـة النقشـبندية سالكاً وفق إرشادات مرشده حضرة الشيخ محمد علاءالدين (قدس اللهُ سـرَّه) وذلـك منذ نعومة أظفاره, فكان (رحمه الله) لا يفارق مرشده التزاماً بوصية والده .[238]

وكان الشيخ المدرس صاحبَ أَنفـاسٍ زكيَّةٍ وطيِّبـة، ولكـثرة محبَّتـه لمشـايخ بيـارة، وبقائه للتدريس هناك ما يُناهزُ خمساً وعشرين سـنة، فقـد اشـتهرَ بالشـيخ عبـدالكريم بيارة، وكان يتفقَّد أَحوالَ شيخه علاءالدين، وبعد رجوعِ مرشده من جولةٍ إرشاديَّة، جـاء شيخُنا العلاَّمة إِلى رِحابهِ، وهوَ راكبٌ على فَرسهِ وأَخذ يٌقبِّلُ يـد شـيخَهُ بشـغفٍ شـديد، وكأَنَّما يشربُ من رائحة يديهِ ماء الحيـاة، وقـد ذكـر مـراراً أَنَّه بقي في حضـنِ سـيِّده

---

233 () فتاواه في مجلة التربية الإسلامية ويبدأ من 1976م، السنة التاسعة عشـرة من إصـدار المجلـة إلى السـنة التاسـعة والعشـرون، بشـكل متنـاوب، ومجمـوع الفتـاوى الـتي أجابهـا المـدرس (71) وموزعة على تسعة عشر عدداً في مختلف العلوم.

234 () مجلـة التربيـة الإسـلامية، العـدد الثـامن، السـنة السـابعة والعشـرون، شـعبان1406ــ نيسـان 1986م،ص11.

235 () مجلة التربية الإسلامية، العدد الثاني عشر، السنة السابعة والعشرون، ذوالحجة 1406هــ ـــ آب 1986م،ص14.

236 () موقع الشيخ المدرس الأعظمي،.almodares.netتاريخ الزيارة:13/11/2014م.

237 () والـذي كـان هـو أحـد أعلام النقشـبندية كمـا يظهـر في نص عبارتـه في إجـازة تلميـذه الشـيخ المدرس، حيث يقول: " أنا الفقير المجيز تـراب أقـدام العلمـاء المحمديـة، وخـادم خـدام الفقـراء النقشبندية." كما مر ذكره في إجازة الشيخ المدرس.

238 () علماؤنا في خدمة العلم والدين،ص324ـ 332.

ومرشده وهوَ يلازمهُ بحفاوةٍ بالغة إلى أَنِ استراحَ قلبهُ وروحه، وهوَ يفتخرُ بوجـودهِ في معيَّةِ مُرشده، وقد فَهِمَ بصـدقٍ وإخلاص معـنى الآيـة الكريمـة: (سورة الكهف: 66).

وقد مَلأَ جميع ذرّات بدنـه من المحبَّة والمُصـاحبة، و الجـذبات الصـادقة، وهـو(أعلى الله مقامه) مـع كـثرة اشـتغاله بـالعلم والتـدريس، كـان ملازمـاً لشـيخه في مجالسـه الخاصَّة، وبعد انتهائه من التدريس ولحد انتهاء الختمة الشَّريفة، وهوَ منذُ ريعـانِ شـبابه كان مداوماً على الأذكار والطاعات والأوراد الخاصّة به، وخصوصـاً تسـبيحاته الصَّـباحيَّة وحتى طلوع الشَّمس وارتفاعها.[239]

وداوم على هذه الحالة وهو في التسعين من عمـره الشـريف وعلى ممـرات أَيـوان الحضرة القادرية في بغداد، وبيده سبحته المباركة، ويقرأُ بها أوراده الخاصَّة وبعد صلاة الضُّحى يبدأُ بالتدريس ثم يرفع الخصومات ويفتي ويحل مشاكل الزائرين." [240]

وكان يتوجه إليه مئات من العلماء والشيوخ وطلبة العلم، ومن البلدان البعيدة أَيضـاً ويتواصـلون معـهُ صـباحَ مسـاء للـتزودِ بنـور العلم والتَّقـوى، وكـان مرشـده حضـرة علاءالـدين يحبُّ بقـاءه في بيـارة، ولكنَّهُ يعـرفُ حـقَّ اليقين، أَنَّ خروجـه إلى المـدن الأُخـرى وبقـاءه في بغـداد، ومجاورتـه للحضـرة القادريَّة المُباركـة ممـا يَعمُّ بـه النفـع، ولذلك فقد عبَّر عمّا في قلبه تجاههُ, وقد قال مرشده حضرة الشيخ محمـد علاءالـدين حاكياً عن مريده المخلص الأمين قائلاً:

"لقد توجَّهتُ إلى الملا عبدالكريم بثلاثة توجُّهاتٍ معنويَّة، كـلُّ واحـدٍ منهـا يـوازي لـه الدُّنيا كلَّها، أحدها: لكثرةِ العلمِ، والثـاني: لطـولِ العُمـر، والثـالث: للتَّوفيـقِ في خدمـة العلم والدين. ولولا أَني على يقين بأَنَّهُ يكونُ مصدراً للإفادةِ والاسـتفادة للنـاس، لكنت قد تراجعتُ عن تلك التَّوجُّهات الثلاثة."[241]

ولذلك فقـد أَمـدَّه بالروحانيّـة والمعنويـات الكثـيرة، كمـا يقـول عنـه حضـرة الشـيخ علاءالدين ويروي الشيخ المدرس نفسه: " إنّ الملا كريم مثل ولـدي ومكـان اهتمـامي وتوجهت إليه كثيراً بقصد زيادة العلم, وأرجو من الله تعالى أن يستفيد به." [242]

ولايـزالُ الشـيخ المـدرس يعيش تحت رعايتـه الأَبويَّة إلى أَن جـاء دور إرشـاد ابنـه الراشد حضرة الشيخ محمد عثمان سـراج الـدين (قـدس اللـه سـره) ومـع أنَّ الشـيخ المدرس كان شديد العلاقة بمرشده الراحل حضرة علاء الدين، ولا يَمُـرَّ مجلسٌ لـه إلاَّ وهو يذكر مناقبهم وكراماتهم، ويتفانى في التعبير عن إخلاصـه ومحبَّتـه لهم.[243] إلاَّ أَنَّه قد بنى علاقة وطيدة بمرشد العصر حضرة سراج الدين، وتظهـر تلـك العلاقـة المتينـة الروحية التصوفية حسب النقاط الآتية:

---

239 () مقابلة خطية مع فضيلة الشيخ محسن المفتي، بتاريخ 20/12/2014.

240 () نفس المرجع.

241 () مجلة المنهج: العدد: 42-43، السنة: التاسعة،ص46.

242 () ڕۆژگاری ژیان (أيام الحياة) ص153. ويقول فضيلة الدكتور حسن المفـتي في مقابلـة خاصـة في 18/11/2014م، أنه سمع مراراً وتكراراً من العلامة المدرس بحجرته بالروضة القادريـة أنّ جميـع ما هو فيه من علم وعمل وإخلاص يرجع الفضل فيه بعد الله تعالى ألى مرشده حضرة علاء الـدين حيث توجّه نحو قلبه ذات مرة في الختمة الشريفة ببيارة فتحـول إلى ذاك الكـنز المشعشـع وللـه الحمد والمنة.

243 () مقابلة خطية مع فضيلة الشيخ محسن المفتي، بتاريخ: 20/12/2014.

أَولاً: كثرة المراسلات والمكاتبات بينه وبين حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين (قدس سره) ، وهو لايزال في خانقاه (دورود) بكوردستان الشرقية، وكثيراً ما يرسل من يمثله إلى خدمته، للإبداء بمحبته وإخلاصه إلى حضرة سراج الدين، مع قسوة الطبيعة واستبداد الأنظمة الحاكمة, وبُعد الطّريق والمعارك المتواصلة بين البلدين، ولكن طريق المحبَّة يبقى مفتوحاً دائماً ولله الحمد.

ثانياً: كما سمع كثيراً من الشيخ المدرس ومن غيره من طلاب العلم وزواره، أنَّه كان يذكر حضرة الشيخ عثمان بكلِّ أَدب واحترام [244]وقد سأَلهُ أَحدهم عن مدى علاقته وعلمه بمرتبةِ وكرامة هذا الشيخ الجليل، فأجابَ الشيخ عبدالكريم بيارة وقال: "إنَّ من أَكبر كرامات حضرة الشيخ عثمان سراج الدين هو: انقياد جميع العُلَماء وكبار خُلَفاء مرشده الوالد له بعد وفاته، وتمسكهم بحضرة سراج الدين، وسأَلوه وأَنتَ يا سيِّدى؟! قال: نعم وأَنا أَيضاً." [245] وسأله سائل ماذا تقول في حضرة الشيخ محمد عثمان؟ فقال الشيخ المدرس: " أنا والشيخ عثمان تعاهدنا ألاّ ندخل الجنة إلا سوياً." [246]

كما يؤكد صحة هذا القول تلميذه الشيخ محسن المفتي [247]إذ يقول: " ومعنى ذلك أَنَّ جميع الخلفاء والمردين لحضرة علاءالدين قد تمسَّكوا بحضرة سراج الدين بعد وفاة مرشدهم، ومن ضمنهم سيِّدي الشيخ عبدالكريم بيارة أَعلى الله مقامهم. وأَنا قد سمعتُ هذه الشَّهادة مراراً، وسمعت من الشيخ المدرس المزيد." [248]

ثالثاً: توسله بحضرة سراج الدين في أَشعاره ورسائله باللغة الكردية والعربية والشيخ المدرس يقر بأنَّ الشيخ محمد عثمان رئيس أَهل المعرفة, وهو الحامي للوحة العرفان، ويجعله لنفسه وسيلة الوصول إلى مرضاة الله ويقول:

سەروەری ئەهلی مەعریفەت عوسمانە

بێ شوبهە قەلبی مەرجەعی ئیمانە[249]

يا نامياً في دَوحةِ الإحسانِ

وَحامياً لِلَوحةِ العِرفانِ

وَمَن يُشيرهُ عُلا البَنانِ

مِن حَيثُ ذا قَد فاقَ في الزَّمانِ

---

[244] () مقابلة مع فضيلة الأستاذ الملا نوري فارس،بتاريخ:6/12/2014.

[245] () الشيخ نورالدين المفتي، حياته وجهوده العلمية، ص62.

[246] () كما ذكرلي الأخ الشيخ عدنان علي بتاريخ:1/11/2014م،بحلبجة،وهو سأل عن الشيخ المدرس.

[247] () هو الشيخ محسن بن الشيخ خالد بن الشيخ مصطفى المفتي، المتخلص بـ (أحسن) له ديوان شعر وتأليفات ومقالات مفيدة، وكان رئيساً لاتحاد علماء الدين الإسلامي في إقليم كردستان، وصاحب امتياز مجلة (المنهج) و(الطريقة) وهو الآن إمام وخطيب ومدرس بجماع مولانا خالد النقشبندي، بمركز محافظة أربيل، عاصمة إقليم كردستان.

[248] () مقابلة خطية مع فضيلة الشيخ محسن المفتي بأربيل، بتاريخ 20/12/2014.

[249] () ينظر: كتاب سراج القلوب، للشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، ص30.

قام فضيلة الشيخ محسن المفتي بترجمة بعض من أشعاره الكردية إلى العربية، وأخذت منه (فجزاه الله خيراً) ويقول في معنى هذا البيت:

رأسُ أَهلِ المَعرِفَةِ (عُثمانُ) وقَلبهُ حقّاً لَنا أَمانُ.

ئــەی پـــــرتــــەوی نــوری بــەها مـەثـیــــلـە

شـەمـعــی ضــیــای مـەحـفــەلــی تـەهـلـیــلـە

جـەوهــەری فــیـــرقـــەی ئـــەولـیـای عـەدیــــلـە

بــێ شــوبــهــە نــوری دڵ بـەتـــۆ تـەکــمـیــلـە

دڵـــــداری هــەرچـــەنـــده بــێ تـەمـــثــیــلـە

مــیفتــاحی نـــوره قـــەلــبی تــۆ کـلیلـە [250]

ونــــفـــســـي في شـــأنـــكــــم ذوحـــيــــــلـــــة
عــــلـــيـــــــلـــة عـــلـــيـــــلـــة عــــلـــيـــــلــــة
أعـــــــداء أقـــــداركـــــــم الجــــلــــيــــــلـــة
ذلــــيــــــــلـــــة ذلـــيــــــلـــــة ذلـــيـــــــلـــــة
أســـــــــأل مـــــــن آيــــــاتـــــــــه الــــدلــيــلـــة
تـــــكـــــــون نــــفــــــســــك للصّــــــفا دلـــيــــلـة
أســـــألــــــكــــــم مــــســــألــــــة جــــلــيـــــلـــة
تـــــكـــــــون لـــــــي وســـــيـــــــلــة وســــيــــلـــة
ونـــفــــــس أهــــل الصـــــدق في صــدقي لكم
وكــــــيـــــــلــــــة وكـــــــيــــــلـــــة وكــــيـــــلــــة
وخـــــتــــــــم ســــــؤلــــتـــــــي بـــــدون حــــيــــــلـــة
دعــــــوى دوامــــكـــــــــم مــــــع الــجـــمـــيـــــلة [251]

رابعاً: إذا لم يعتقد الشيخ المدرس بكمال درجة وولاية الشيخ محمد عثمـان سـراج الدين، فكيفَ يَفتح رسالته إليه بـ(ياعثمان سراج الدين مدد) [252]

كما أرسل إليه رسالةً أخرى، ويُفاتحه فيها بــ(حضرة سلطان الأَوِليـاء) ويطلبُ منـه نسمات روحية ويَعرِضُ مطالبةُ النَّفيسة إلى مقام مِلكِ وسُلطان الأَولياء، ويأسفُ على فِراقهِ وابتعادهِ بسبَب طول سفرِ سراج الدين، وكـأَنَّ جيـوشَ الأحـزان تداهِمـه دائمـاً،

[250] كتاب سراج القلوب، للشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، ص30.
وترجمها الشيخ محسن المفتي إلى العربية ويقول:

يـا شُعــلةَ النــورِ الثـَّمينِ للعَيان   قَلبي بِهذا النُّورِ يَحظى بالرِّهان

لِمَحفَلِ التَّهليـــلَةِ كالـشَّمعَـدان   للأَوليـــــاءِ دُرَّةُ هــذا الزَّمــــــان

والعِشقُ والغَرامُ يَبدو للعَيــان   لا يـــوصـَـفُ تَــحتَ الحُدودِ والبَيان

لكِنَّه المِفتاحُ للنُّــورِ عَـــــوان   مـِـفتــاحُه أَنــتَ تكونُ كالضَّمــان

[251] ينظر: كتاب سراج القلوب، للشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي، ص30.

[252] ينظر: ديوان الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي: ج1، ص238.

* الاستمداد من أرواح الأولياء بمعنى طلب الهمّة والـدعاء والبركـة منهم، قـال الأسـتاذ بـديع الزمـان الشيخ سعيد النورسي: "أنّ همّة الأولياء ومدَدَهم، و أفاعيلَها المعنوية بالإضـافات نـوعٌ من الـدعاء، حاليٌّ أو فعليٌّ. والهادي هو الله وهو المغيث المعين. ولقد تلمّع لي شيءٌ، لكن ما تشخص واضحًا؛ وهو أن في الإنسان لطيفةً وحالة، إذا دعا الإنسان ـ ولو كان فاسقًا ـ بلسانها اسـتجيب لـه قطعـا. نعم لطيفة إذا أقسمت على الله أبرَّها." ينظر: المثنوي العربي النـوري:لبـديع الزمـان النورسـي: تحقيق: إحسان قاسم الصالحي،الطبعة الثانية،2014،ص401.

وهو يَبتهجُ إلى لحظة الوصالِ وفرحـةِ لقـاء قُـرَّةِ العين، ورؤيـة المحبـوبِ الجـامع لكـل الخِصال، ويدعو اللهَ تعالى أن يَمنحَهُ تلكَ الفُرصة الثـَّمينة، برجوعِ حضرة الشيخ. وهـو بعيونٍ تذرف الدُّموع، وقلبٍ مُفعمٍ شَغوفٍ بِلقاء الحَـبيب، ينتظـر رجـوعكم، وعينُ هـذا العبد الباكي تشفي بذرَّةِ من تُرابِ أَقدامكم المُباركة أَكتحِلُ به عيـني ويقـول في آخـر الرسالة: السلام عليكم وعلى عباد الله الصالحين، ونحنُ على دُعاء صـحتكم ورجعتكم آمنين. عبدالكريم المدرس.[253].

خامساً: قال فضيلة الشـيخ محسـن المفـتي: "سـمعت الكثـير من مريـدي حضـرة الشيخ محمد عثمان من العلماء حيث أكدوا لي تمسك الشيخ المدرس بـه، حـتى قـال لي أحدهم: إني سألت الشيخ المدرس عن الشيخ محمد عثمان سراج الـدين ومكانتـه في العلم والتصوف فأجاب الشيخ المدرس قائلاً: لا أستطيع أن أصفه لك, فهـو بمثابـة (كتاب) وأنا بمثابة (عامي) وكيف للعامي أن يصـف الكتـاب، وهـذا غايـة التواضـع منـه وغاية مكانة مرشده." [254]

وقال فضيلة الدكتور حسـن المفـتي: " كنت في خدمتـه ذات مـرة إذ جيء برسـالة مكتوبة من قبل الشيخ محمد عثمان سراج الدين, إلى أحد علمـاء كردسـتان الإيرانيـة, وهي مدونـة في كتابـه (سـراج القلـوب) تتحـدث عن (الكـل والجـزء) فسُـئل الشـيخ المـدرس في مجلسـه عن معـنى الرسـالة فقـال: واللـه إني أعـرف الأسـطر الأولى للرسالة وأستطيع شرحها، وأعرف معنى الأسـطر الوسـطى للرسـالة لكن لا أسـتطيع شرحها لكم, أما الأسطر الأخيرة فبحاجة إلى مزيد التدقيق والتأمل.[255]

ولقد قال لي فضيلة الدكتور حسن المفتي أنه سمع مِن فضيلة الشيخ عبدالمجيد النيرگسجارى [256] أنه لمّا زار الشيخ المدرّس في غرفته بحضرة القادرية، سأله الشيخ المدرس أن يزور معه حضرة الغوث (قدس سره) مرة أخرى، لأنّ حضرة الغوث كان قد زار قرية نيرگسجار والشيخ عبدالمجيد كان بمثابة مضيفه فعلى هذا الأساس وأملا من ردّ الإحسان بالأحسن، أراد الشيخ المدرس زيارة حضرة الغوث مع الشيخ النيرگسجاري ، فقال الشيخ عبدالمجيد: والله حينئذ خطر ببالي هل الشيخ المدرس أصبح قادري الطريقة وترك طريقته النقشبندية، أم لا؟

فعرف الشيخ المدرس فورًا ما جال بخاطري، فصاح من مكانه: (مدد يا عثمان علاءالدين) مرّتين، فأخبرني بذلك أنّه مثلي من مريدي حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدّين، وزيارة حضرة الغوث إنّما هي للتبرك والوفاء بمقامه والاستفادة من إحسانه. [257]

لذلك إنّ كل ما يقول: "أن الشيخ المدرس (رحمه الله) بعد وفاة شيخه ـ الشيخ علاءالدين ـ لم ير من يستحق التمسك به، حتى يجعله قطباً له ويتابعه, بل هو نفسه

---

[253] () ديوان (چەپكە گوڵێ لـە گـوڵزارى عوسـمانى) الشيخ محمد عثمـان سـراج الـدين النقشـبندي،الطبعـة الأولى،ج1 ص238 /239.

[254] ()مقابلة خطية مع فضيلة الشيخ محسن المفتي بأربيل، بتاريخ 20/12/2014.

[255] () مقابلة خطية مع فضيلته بتاريخ: 18/11/2014م.

[256] () هو ابن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالرحمن النيرگسجاري ، و لقد سمع الدكتور حسن المفـتي من فضيلته في داره في حلبجة الجديدة (شهرزور) بتاريخ: 8/7/ 2016م.

[257] () مقابلة مع فضيلة الدكتور حسن المفتي بتاريخ: 1/11/2016م.

يستحق أن يتابع وأن يكون مرشداً للآخرين." [258]غير دقيق بل ومردود بما ذكرنا, إذ أنّ المرشد والقطب له شروط معينة في الطريقة، ثم إنّ الشيخ المدرس لم يَدّعِ هذا يوماً من الأيام, فقد كان يرسلُ دَوماً الناس إلى خدمة مرشده حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين, في بغداد في مسائل التصوف والدعاء وغير ذلك. [259]

ثانيًا: زهده وورعه

فإن الإنسان عندما يريد أن يتحدث عن العظماء يقف حيران من أين يبدأ؟ وإلى أين ينتهي؟ وماذا يقدم وماذا يؤخر؟ ذلك أنهم لا يستغني الإنسان عن فوائد موقف من مواقفهم العظيمة، ولكننا في هذه الكلمة الموجزة رأينا أن نقف في جانب واحد من جوانب حياة عظيم من عظماء المسلمين؛ ومفتي العراق، الشيخ المدرس(عليه رحمة الله) فقد كان إذا ذكر الزهاد فهو في المقدمة، وإذا تُحدِّث عن العباد فهو في الميمنة، وإذا سطرت أسماء التقاة قد إنه في البداية موسومة.

وأذكر جزءاً قليلاً كي تلين القلوب بمقتطفات من زهده، خاصة ونحن في زمان طغت فيه الماديات، وانغمس الكثير من المسلمين في الملذات، بل وقع الكثير في المشتبهات والمحرمات، وإلى الله المشتكى.

كان الشيخ المدرس زاهدًا ورعاً بمفهومه الحقيقي, وابتعد عن الدنيا و أتباعه كما يقول الشيخ محمد محروس الأعظمي: " لقد عرفت عن قربٍ الكثير عن زهده وتواضعه، وتقواه و ورعه، وعزوفه عن الدنيا وانقطاعه، والرضا بالقليل النابع عن اقتناعه، فذلك عنده هو الثروة والمال، وهو راغبٌ في حسن الخاتمة خير المآل، أذكر أنني وبعض خلَّتي، والمقربين من أهل صحبتي، سعينا له عند وزير الأوقاف، لعله ينال منه بعض الإنصاف، فيجعل له جُعلاً يؤازر راتب التقاعد، فلما سأله الوزير عن ذلك أبى إباء لا نجده إلاَّ عند علماء العصر الرائد." [260]

وكان الشيخ المدرسُ قد عاش في غرفة متواضعة في الحضرة الجيلانية يستقبل زواره باحترام وأدب[261]كما يقول فضيلة الدكتور زياد العاني:" كان يسكن آنذاك في غرفة متواضعة في مسجد الشيخ عبدالقادر الكيلاني (رضي الله عنه) على الرغم من مكانته العلمية ودرجاته الوظيفية, وقدره الكبير، ولازالت أذكره حين سألني عن اسمي، وحين قلت اسمي زياد قال (رحمه الله):

(سورة يونس:26)، كان لهذه الزيارة المباركة أثر كبير في نفسي لما رأيت عليه من آثار الزهد والتواضع وقمة الأدب والخلق العالي الذي أفقدناه في أيامنا هذه, فكان نعم المربي لمريده بسلوكه ومظهره وعمله وحاله قبل كلامه وتوجيهه، فكان التواضع

---

[258] العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه: عبدالدائم معروف،ص77.

[259] كما شاهد على ذلك كثير من طلابه (رحمه الله) وأنا سمعت منهم، وقال فضيلة الشيخ محسن المفتي في مقابلتي معه بتاريخ 20/12/2014، وأنا شاهد على ذلك مرات عديدة.

[260] موقع الشيخ المدرس الأعظمي،.almodares.netتاريخ الزيارة:13/11/2014م.

[261] وكانت غرفته قبل التعمير الجديد في الجهة الغربية من الجامع في الطابق الثاني وهذه الغرفة التي هي على شكل ديوان كبير هي المكان الذي كان يدرس فيه ويستقبل المواطنين ويضيفهم ويسمع استفساراتهم الشرعية وإصدار الفتاوى حيث أنه أصبح مفتي العراق ورئيس رابطة علماء العراق، وهو في الغرفة الروحانية النورانية لم يخرجها إلا مرة واحدة في أسبوع يرجع فيه إلى بيته وأهله. من أعلام علماء كردستان: ص66.

التذي رأيته عليه يوحي بسيرة سلفنا الصالح من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأهل بيته الأطهار ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان (رضي الله عنهم أجمعين." [262]

ويقول فضيلة الشيخ محمد علي القرداغي في زهده:" وفي هذه الغرفة فيها بعض الكراسي القديمة المشقوقة والممزقة, وجاء مرة بعض الوفود ـ أظن الوفد الباكستاني ـ إلى خدمته فدخلت يد أحد منهم في شق هذا الكرسي، وبعد ذهابهم قلت للشيخ المدرس, لماذا لا تقول لإدارة حضرة الكيلانية التي يتولاها في ذاك الوقت من النقباء ـ السيد يوسف ـ حتى يغيرها ؟ فقال: يا ابني لا يحتاج للكلام وهم يرونها وأنا لا أقول لهم، و مع ذلك فيها غرف أخرى مزدهرة بأنواع الأشياء ومغلفة بالصاج, ولا يجلسون فيها إلا قليلا." [263]

وكان (رحمه الله) ظهرت عليه علامات الزهد والتصوف أيام كان مدرساً بقرية (نێرگسەجار) حين رفض أموال الإنكليز وطرد مندوبهم وإلى الأبد، كما مر ذكره.

وكان ممن لا يفتخر بعلمه ولا يظهر نفسه ولا من محبيه كما قال المرحوم الشيخ حارث الضاري في وصف فقيد العراق والأمة:" ولم يكن ممن يحب الظهور الذي تهواه الكثير من النفوس كما لم يكن يميل إلى التقرب من الحكام؛ رحم الله الشيخ عبد الكريم المدرس.) [264]

وقال الكاتب الدكتور أكرم عبدالرزاق المشهداني [265]:"فزهده النادر، فقد كان متجرداً عن الدنيا، بعيداً عن كل مواطن الظهور، متواضعاً خرج من هذه الدار الفانية وليس عنده دارٌ يملكها، ولا دابة، بل ترك وراءه مكتبة كبيرة أوقفها للمكتبة القادرية وكفناً اشتراه في أثناء حجه وقد غسلته وكفنته به، واهدت له الحكومة العراقية الأسبق سيارة حديثة ومالاً عظيماً إعانة له وتوسعة، فرد المبعوث الحكومي وقال له: "عبد الكريم غير محتاج، وكانت تأتيه الأموال فيفرقها على طلبة العلم المحتاجين." [266]

---

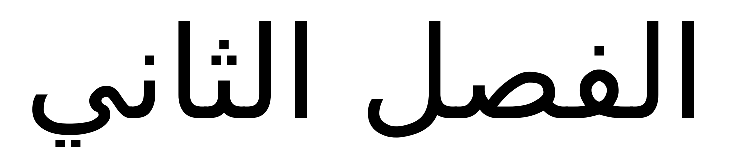
[262] () مقابلة خطية مع فضيلة الدكتور زياد العاني، في أربيل بتاريخ:10/1/2015م.

[263] () مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد علي القرداغي في داره، بتاريخ: 6/12/2014. وينظر: بوژاندنەوەی مێژوی زانایانی کورد لەڕێگەی دەستخەتەکانیانەوە(إحياء تاريخ علماء الكورد من خلال مخطوطاتهم) الشيخ محمد علي القرداغي، المطبعة آراس، ج8،ص113.

[264] () جريدة البصائر، أسبوعية، إسلامية، عامة، كانت تصدر عن هيئة علماء المسلمين في العراق، الأربعاء9/14 /2007.

[265] () ولد 1948م في محافظة بغداد ـ العراق، أستاذ مشارك مع خبرة في البحث العلمي والتدريس من عام 1978م ولحد الآن. ينظر: السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور أكرم عبدالرزاق جاسم المشهداني، موقع قبيلة السادة المشاهدة، meshahda.blogspot.com، تاريخ الزيارة: 15/1/2015م.

[266]) مقالة: بعنوان: سيرة العالم الكردي الجليل المدرس فخر أكراد وعرب العراق، الكابت: د. أكرم عبدالرزاق المشهداني. الموقع سني نيوز،sunninews.org تاريخ الزيارة: 18/10/2014م.



تحقيق كتاب

(الأنوار اللمّاعة في أشراط السّاعة)

للعلامة الشيخ عبدالكريم المدرّس

(رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلِّف (رحمه الله)

الحمدلله الذي جعل الدنيا مزرعة للعبادة والطاعة، وجعل الطاعة وسيلة لنيل الخير والسعادة، وجعل الساعة ساحة لميزان الأعمال لِتُجزى كُلُ نفسٍ بما قدمته من موجبات الحفظ والبراعة.

و الصّلاة والسّلام على سيدنا محمدٍ الموصوف في الدنيا بأفضل الطاعة وفي الآخرة بالحصول على المقام المحمود مقام الشفاعة، وعلى أهل بيته و آله وصحبه واتباع ملته إلى يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبعد فهذه رسالة جليلة جمعتها من الآيات الشريفة والأحاديث اللطيفة الواردة حول الساعة وأماراتها وتحقق كثير من معاني الأخبار الغيبيّة الناطقة بمحتوياتها، جعلتها تذكرة وتبصرة وسميتها **(الأنوار اللمّاعة في أشراط الساعة)** والله أسأل أن يجعلها وسيلة لقوة الإيمان بالمغيبات، ودليلاً للإيمان المزيد بصاحب المعجزات، ورتَّبتُها على فصول متناسبة للأصول، يرجى من التدّرج منها البلوغ والوصول إلى رحمته بمِنِّه وكرمه، آمين.

فصل في جملة من الآيات الدالة على مجيء الساعة

بسم الله الرحمن الرحيم

??? ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﮊ (سورة الحج: ١ – ٢)

ينادي الباري سبحانه وتعالى نداء تنبيه وتهديد ونداء إنذار ووعيد، ويقول للناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من العدم لتعرفوه وتعبدوه، فإنّ أمامكم ما يدهشكم من يوم الحساب والميزان، وقبله مقدمته المتحققة في زلزلة الأرض واضطرابها زلزلةً عظيمةً تحدث يوماً إذا رأيتموه وأدركتم ما فيه علمتم أنّ عند ذلك تَذهَلُ كلّ مرضعة عن رضيعتها، وتضع كل ذات حمل حملها، وتَرَونَ أيها المُرآؤن وجمهرة الناس سكرى خارجين عن الطّور المعتاد وغافلين من الدّنيا وما فيها وليسوا في الحقيقة بسكارى من شرب الخمر ولكن عذاب الله البارئ المتمثل في الزلزلة شديد يغلب العقول ويُزيلها عن إدراكها، ثم يقول: ??? ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﮊ (سورة الحج: ٦)

يقول الباري سبحانه وتعالى ذلك الأمر الذي علمتم من خلقكم وتطورات نشوئكم ودوامكم إلى مدة مع استمرار العقل والإدراك أو ضعفه و زوال آثاره وإدراك الأرض يابسة ثم خروجها إلى طور الحركة والإنبات كل ذلك ثابت بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى ويبعثهم، وأنه على كل شيء قدير، وأن يوم القيامة والبعث والسَّوق إلى المحشر والحساب والميزان والعبور على الصراط والوقوع في النار أو العبور على الصراط والوقوع في النار أو العبور إلى مقر الأبرار وجنة الخلد ودار القرار لاريب فيها لأن الله سبحانه وتعالى لا يترك الموتى في القبور ويبعث من في القبور لنيل الجزاء والأجور.

ثم يبين سبحانه وتعالى كيفية إفناء العالم والأرواح والأجساد وإعادة الأنام إلى الحياة الخالدة الثانية فيقول: ??? ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ (سورة الزمر: ٦٨.)

بين الله سبحانه وتعالى أنه إذا أراد تنفيذ ما تعلَّقت به إرادته من تحويل هذا العالم إلى عالم آخر، وهذه الأرض إلى أرض أخرى لا ترى فيها عوجًا ولا أمْتا، أمر المَلَكَ المأمور أن يَنفَخَ في الصُّور، أي الجهاز المُعَدّ لهذا الأمير الخطير وبيان كيفيته وكميته موكول إلى العليم الخبير، فينفخ فيها نفخة واحدة تصل قوتُها وَحِدّتُها وبأسُها وشدّتُها إلى العالم وإلى كل ذي روح، فَيَفْزَعُ فَزَعًا رهيبًا ويموت بعد الفزع موتًا مؤسفًا مباغتًا ليس معه أيّ مجال لأي تدبير ومقال.

ويستثنى الجبار من هذا الفزع والموت من شاء كالملائكة المُقرَّبين وحملة العرش إلى النفخة الثانية، ثم بعد مدة من الزمن أربعين سنة أو أقل أو أكثر كما روى من

الخبر[267] يأمر الباري سبحانه عين المأمور المختص فينفخ فيها مرة أخرى لإعادة الأرواح إلى الأجساد فإذا هم قيام من القبور في دهشة وحيرة في الصدور ينظرون حواليهم وينتظرون ماذا يأتي من الأوامر عليهم، ??? ﭨ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ (سورة الزمر: ٦٩).

فتتنور الأرض الجديدة بنور مخلوق من ربّها ويأمر الله سبحانه الملائكة المأمورين أن يأتوا بكتب أعمال الأبرار والفجار، ويؤتى بالأنبياء المرسلين ويسألون ماذا كان مقدار إجابة الأمة لهم إيجابًا أو سلبًا، فيقرأ الكتاب ويحسب الحساب وكذا يؤتى بالشهداء الأعِلاّءِ كلمةَ الحق مع أعدائهم الكفار الذين استمروا على الكفر فيحاسبون على ما جرى منهم وينالون عقابهم كما ينال الشهداء درجاتهم العالية وتعلو رقابهم وقضى بينهم بالحق، وكيف لا؛ والحاكم أعلم من العالمين بما جلّ ودقّ، ولا يظلم أحد باستيفاء الحق منه كما لا يظلم أحد بنقص مثقال ذرة من الجزاء المعدّ له ??? ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ??? ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ (سورة الزمر: ٧٠) وَ وفِّيَتْ كل نفس جزاء ما عملت خيرًا أو شرًا وهو أعلم بما يفعلون، وبحضور الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) لملاحظة حساب أمتهم ينتهي كل شيء، لأن الله سبحانه وتعالى قال: ??? ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ (سورة الإسراء: ١٥) فعطف الشهداء عليهم للعطف والتفضّل عليهم وإعلاء ما أعدّ لهم من الدرجات وما أفاض عليهم من البركات.

ثم أنزل الكتاب بسَوق أهل الحساب للمثوبة والمآب فقال: ??? ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ (سورة الزمر: ٧١ - 72).

ورتَّبَ الله تعالى على المحاسبة والمحاكمة وصدور الحكم على الجميع سوق الكفار إلى جهنم وبئس المصير، وسوق المؤمنين إلى الجنة بالاحترام والتقدير، فذكر سوق الملائكة للكفار بالدفع والعنف أفواجًا مرتَّبين على درجات ضلالتهم وشرارتهم إلى جهنم، ولمّا وصلوا إليها ودخلوا في ما أعدّلهم سألتهم الملائكة المأمورون للتَّعْنيفِ والتوبيخ والزجر، ألم يرسل إليهم الرسول للتبليغ وأهمل أمرهم إلى آخر أمد حياتهم،

---

[267] فقد اسْتثْنى اللهِ سُبْحَانَهُ بعض من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الأَرْض من هَذَا الصَّعق: فَقيل هم الشُّهَدَاء هَذَا قَول أبي هُرَيْرَة وَابْن عَبَّاس وَسَعِيد بن جُبَير، وَقيل هم جِبْرَائِيل وَمِيكَائِيل وإسرافيل وَملك الْمَوْت وَهَذَا قَول مقَاتل وَغَيره. ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ج1، ص35.
وقد ورد في السنة أن مقدار ما بين النفختين أربعون بدون تحديد المدة هل هي سنة أو شهر أو يوم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ قَالَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا (عَظْمٌ وَاحِدٌ) وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ." رواه البخاري: الكتاب: الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 ـ 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق) ج4، ص1881، باب: سورة النبأ.

فـاعترفوا بعـدم الإهمـال وبإرسـال الرسـل وبإصـرارهم على الضـلال حـتى اسـتحقوا العذاب والنكال.

وذكر الباري سَوق أهل الإيمان والتقوى إلى الجنة زمرًا متفـاوتين حسـب كمـالاتهم ودرجاتهم، فقال: ??? ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ چ (سورة الزمر: ٧٣ – ٧٥.) و بعد إنزال الآيات بتحقق إتيان السـاعة وهولهـا اسـتعرض أحـوال السـعداء والأشـقياء للعـبرة بـأحوالهم ومآلهم وفي ذلك عبرة للمعتبرين.

وأما الآيات الدالة على قرب الساعة فكثيرة أيضًا منها قوله تعالى: ??? ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ چ (سورة الشورى: ١٧.)

وقوله تعالى: ??? ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ چ (سورة الزخرف: ٦١) يعني أنّ وجود عيسى (عليه السلام) أو أن نزوله إلى الأرض بعد رفعه إلى السماء[268] وسيلة للعلم بقيام الساعة فلا تشكُّنَّ في قيامهـا واتبعـوني في التوحيـد والإسـلام هـذا صراط مستقيم، وفي قـراءَة (لَعَلَمٌ لّلسّـاعَةِ) بلام التأكيـد المفتوحـة وفتح العين واللام بعدها [269] أي: أن وجوده بلا أب أو نزوله من السماء إلى الأرض بلا شك علامـة لقـرب حلول يوم القيامة وحكم الباري بين العباد والإيمان بذلك واتخاذ عقيدة الإسلام صـراطٌ مستقيمٌ.

و]منها[قوله تعالى: ??? ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ چ (سورة القمر: ١ -٣.)

وفي صحيح مسلم عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنـه)، قَـالَ: "بَيْنَمَـا نَحْنُ مَـعَ رَسُـولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمِنًى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَـرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَـانَتْ فِلْقَـةٌ وَرَاءَ الْجَبَـلِ، وَفِلْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «اشْهَدُوا» ." [270]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ]رضي الله عنهما[، قَالَ: "انْشَـقَّ الْقَمَـرُ عَلَى عَهْـدِ رَسُـولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِلْقَتَيْنِ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «اللهُمَّ اشْهَدْ». " [271]

وعَنْ أَنَسٍ]رضي الله عنه[، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ) أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً «فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ.» [272]

---

[268] إشارة من المؤلف (رحمه الله) إلى قوله تعالى: ??? ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ چ (سورة النساء: ١٥٨)

[269] قراءة الأعمش الشاذة. ينظر: الميسر في القرآءات الأربع عشرة، محمد فهـد خـاروف، الطبعـة الأولى،2000م ، دار الكلم الطيب ـ دمشق، ص494.

[270] رواه مسلم في: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العـدل إلى رسـول اللـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم): المؤلـف: مسـلم بن الحجـاج أبـو الحسـن القشـيري النيسـابوري (المتـوفى: 261هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبـد البـاقي، الناشـر: دار إحيـاء الـتراث العـربي – بـيروت، ج4، ص 2158، باب: انشقاق القمر، برقم:2800.

[271] رواه مسلم: ج4، ص2158، باب: انشقاق القمر، برقم:2800.

[272] رواه مسلم: ج4، ص2158، باب: انشقاق القمر، برقم:2802.

وفي شرح مسلم للإمام النووي: " قَالَ الْقَاضِي[273]: انْشِقَاقُ الْقَمَرِ مِنْ أُمَّهَاتِ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَقَدْ رَوَاهَا عِدَّةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) مَعَ ظَاهِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَسِيَاقِهَا، قَالَ الزَّجَّاجُ: وَقَدْ أَنْكَرَهَا بَعْضُ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُضَاهِينَ الْمُخَالِفِي الْمِلَّةِ وَذَلِكَ لَمَّا أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَلَا إِنْكَارَ لِلْعَقْلِ فِيهَا لِأَنَّ الْقَمَرَ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى يَفْعَلُ فِيهِ مَا يَشَاءُ كَمَا يُفْنِيهِ وَيُكَوِّرُهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ.." [274]

"وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ الْمَلَاحِدَةِ: لَوْ وَقَعَ هَذَا لَنُقِلَ مُتَوَاتِرًا وَاشْتَرَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ فِي مَعْرِفَتِهِ وَلَمْ يَخْتَصَّ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ، فَأَجَابَ الْعُلَمَاءُ: بِأَنَّ هَذَا الِانْشِقَاقَ حَصَلَ فِي اللَّيْلِ وَمُعْظَمُ النَّاسِ نِيَامٌ غَافِلُونَ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ وَهُمْ مُتَغَطُّونَ بِثِيَابِهِمْ فَقَلَّ مَنْ يَتَفَكَّرُ فِي السَّمَاءِ أَوْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا إِلَّا الشَّاذُّ النَّادِرُ وَمِمَّا هُوَ مُشَاهَدٌ مُعْتَادٌ أَنْ كُسُوفَ الْقَمَرِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَالْأَنْوَارِ الطَّوَالِعِ وَالشُّهُبِ الْعِظَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ فِي اللَّيْلِ يَقَعُ وَلَا يَتَحَدَّثُ بِهَا إِلَّا الْآحَادُ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَانَ هَذَا الِانْشِقَاقُ آيَةً حَصَلَتْ فِي اللَّيْلِ لِقَوْمٍ سَأَلُوهَا وَاقْتَرَحُوا رُؤْيَتَهَا فَلَمْ يَتَنَبَّهْ غَيْرُهُمْ لَهَا، قَالُوا: وَقَدْ يَكُونُ الْقَمَرُ كَانَ حِينَئِذٍ فِي بَعْضِ الْمَجَارِي وَالْمَنَازِلِ الَّتِي تَظْهَرُ لِبَعْضِ الْآفَاقِ دُونَ بَعْضٍ كَمَا يَكُونُ ظَاهِرًا لِقَوْمٍ غَائِبًا عَنْ قَوْمٍ، كَمَا يَجِدُ الْكُسُوفَ أَهْلُ بَلَدٍ دُونَ بَلَدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ." [275]

وعلى كُلِّ فالآية الكريمة ناطقة باقتراب الساعة ويوم الحساب بخروج محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) نبياً خاتمَ الأنبياءِ، ورسولًا خاتَمَ الرُّسل وبانشقاق القمر بدعائه برهانًا ومعجزةً له على صدقه في رسالته، وقد أجاب الباري تعالى دعاءه (صلى الله عليه وسلم).

وأما الآيات الدالة على مجيئها بَغْتَةً فَكثيرةٌ أيضًا منها قوله تعالى: ??? ڤ ڦ ڄ ڃ ڃ ڃ ڄ ڇ ڇ ڇ ڍ ڌ ڌ ڇ ??? ڍ ڎ ڎ ڇ (سورة يوسف: ١٠٧).

وقوله تعالى: ??? ... ى ى ي ي ڇ (سورة الحج: ٥٥) ، وقوله تعالى: ???ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳڇ (سورة الزخرف: ٦٦.) ومن الآيات المشيرة إلى قرب حلولها قوله تعالى:??? ... ى ى ي ي ... ڇ (سورة الإسراء: ٥٨).

فإن مدلولها من إهلاك البلادِ والقُرى وَدمارِها وَفَناءِ أَهْلِها، وَعَذابِهِم بأنواعِ الوجوه وتَدَخّل الأجانبِ الغاشمين فيها بأصنافِ الحِيَلِ والدَّسائِسِ واقع مرئي للعيان ومسموع بالآذان[276] وتلمح لمحة لطيفة قوله تعالى: ??? ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ... ۋ ۋ

---

[273] وهو القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المالكي، صاحب كتاب الشفا والطبقات وغيرهما: (496- 544 هـ ــ 1103-1149 م).

[274] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ، ج17، ص143، باب: انشقاق القمر.

[275] ينظر:المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: باب: انشقاق القمر، ج17، ص143،

[276] هذه إشارة واضحة من المؤلِف (رحمه الله) إلى الواقع المأساوي للعالَمِ الإسلامي حيث لم ينعم بالحياة المسلمونَ منذ الحملات الصليبية ثم صفحات الاستعمار الغادرة ثم تمزيق العالم الإسلامي وهدم الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى وبث بذور الفرقة والطائفية والتخريب فيهم من قبل

ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ چ (سورة يونس:٢٤.)

فإن في الآية الكريمة ما يستفاد منه أنه عند عمران الأرض وازدهارها وغرس البساتين وجريان أنهارها وبناء القصور العالية أكثر وأكثر من الصور الخيالية ، وفتح باب المخابرات والمعاينات التلفزيونية[277] وتوسيع طرق المواصلات والمسافرات برًّا وبحرًا وجوًا في أقرب وقت وإنارة البلاد بالمصابيح الكهربائية، وتوفير أسباب الراحة البيتيّة بالمبرّدات والمجمّدات والثّلاجات ، وتسهيل فنون العمليات الجراحية والمعالجات بحيث وصلت الأمة بغرورها إلى دعوى استيلائها على الأرض وما فيها وما عليها وعلى الجوّ وما فيه.

ولاسيما إذا بطرت وكفرت بأنعم الله تعالى ونسبت الآثار إلى علمها وعملها ونسي توفيق الباري تعالى لها على الوصول إليها، كاد أن يأتي أمر الله تعالى ليلًا أو نهارًا ، فيجعل الأرض هامدةً والأنوار خامدةً والأجساد جامدةً بلا حول ولا قوة، وتحل الساعة ويعود العالم إلى الانهيار، فيقال: **???** ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ چ(سورة غافر:16)

وأهمّ من تلك البيانات على سرعة حصول الدمار للعالم قوله تعالى: **???** ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ چ (سورة النحل: ٧٧)، ذلك بأن الله قادر على كل شيء في تصرفاته ابداعًا وإفناءً، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، ولا سيما إن هذا الكون بِسَمائِهِ وَأرضِهِ مَربوطٌ بميزانٍ خاص ومدارات معينة إذا اختلَّتْ تِلكَ المدارات طَرفَةَ عَينٍ زالَتْ مِن البَيْنِ.

فالمؤمنُ العالِمُ العاقِلُ يَجِبُ أنْ يكونَ على حذرٍ مِن حلولِ أمرِ اللهِ سبحانه، وَدخولِهِ في تَصرفٍ جَديدٍ مِن تَصرّفاتهِ، **???** ں ڻ ڼ ڽ ھ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ چ (سورة الأعراف:٥٤).

ويشبه البيان لهذه الآية ما رواه البخاري في كتاب (الفتن) عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) في آخر حديث طويل ما نَصُّه: " وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ, وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[278] فَلَا يَطْعَمُهُ, وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ[279] حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ, وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[280] إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا" [281]

وحاصل ما في الحديث الشريف أنّ الساعة تقع والناس في غفلة منها وتصادف وقت حلب الرجل لبن ناقته فلا يبقى له مجال الانتفاع به وشربه ، ويدخل الرجلان في

هؤلاء الأجانب. (المحقق).

[277] هذه العبارة من المؤلف (رحمه الله) إخبارٌ إلقائي منه وكرامة بأنه ستوجد ثورة معلوماتية وإعلامية كالموبايل والستلايت حيث استعمل عبارة (فتح باب المخابرات والمعاينات التلفزيونية) علمًا أنّ ذلك لم تكن موجودة بهذا الشكل أيام تأليف العلامة المدرس لمؤلفه هذا حيث فرغ منه سنة (1981م) . (المحقق).

[278] اللقحة: ذات اللبن من النوق . صحيح البخاري: ج5، ص2386.

[279] يطينه ويصلحه. نفس المصدر.

[280] أكلته: المضغة من الطعام، والمعنى أن الساعة تأتى بغتة والناس لا يشعرون. المصدر السابق.

[281] رواه البخاري : ج5، ص2386، باب: طلوع الشمس من مغربها،ج6141.

بيعٍ وشراء ولا يُتِمّانِ العقدَ، والرجل يشتغل بتنضيف حوضه وعين مائه فلا يقدر على الانتفاع منه، والرجل مشغولٌ بالأكل ورفع اللقمة إلى فمه ولا يقدر على إيصالها إلى فيه ومضغها وبَلعها، هذا كله بيانٌ لتنفيذ قدرة الباري سبحانه وتعالى، وهو فعال لما يريد.

فصلٌ في عدد من أمارات الساعة أخبر بها الصّادق (صلى الله عليه وسلم)

ومما يعلمه المؤمن العارف أنّ علم الغيب مختص بالله تعالى ولا يعلم الغيب إلاّ الله، حيث أن علم الغيب عبارة عن صفة ذاتية بها إدراك الكائنات كلها أولها وآخرها، وذلك لله تعالى لا يعزب عن ربك من مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض، كما أنه من المعلوم أنّ الله يختص برحمته مَنْ يشاء ، فيفيض على قَلبهِ العلم بالأشياء قليلًا أو كثيرًا كما يشاء، يقول سبحانه وتعالى: ??? ڃ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڇ (سورة الكهف: ٦٥.)

ومما أوحى الله به إلى حبيبه محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) وقوعَ أحداث قبل الساعة فأخبرَ بها (صلى الله عليه وسلم) بعضًا من أصحابه كحذيفة بن اليمان]رضي الله عنه[أو جملة منهم لحكمة:

الأول
ما وقع بين الأصحاب]رضي الله عنهم[

منها: ما وقع بَين الأصحاب (رضـي اللـه عنهم) عن ثوبـان (رضـي اللـه عنـه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَـا بِسَـنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَـلِّطَ عَلَيْهِمْ عَـدُوًّا مِنْ سِـوَى أَنْفُسِـهِمْ فَيَسْـتَبِيحَ بَيْضَـتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَـالَ يَـا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَـيْتُ قَضَـاءً فَإِنَّهُ لاَ يُـرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَـدُوًّا مِنْ سِـوَى أَنْفُسِـهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا– أَوْ قَـالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَـا -حَتَّى يَكُـونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا " [282].

وزادا (أي: الترمذي وأبو داود) وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين، وإذا وُضِعَ السيفُ في أمتي لَمْ يرفَعْ إلى يَومِ القيامَةِ، وَلا تَقُومُ الساعَة حَتى يلحقَ قبائل مِن أمتي بالمشركين. [283]وَحتى تَعبدَ قبائلُ مِن أمتي الأوثان [284] وأنه سَيكونُ في أمتي كذّابون ثلاثون، كلهم يزعمون أنه نبيّ، وأنا خاتم النبيين لا نَبيَّ بَعْدي، وَلا تزالُ طائفة من أمتي على الحقّ ظاهرين لا يَضرُّهم مَن خالفهم حتىّ يأتي أمرُ الله." [285]

وعن أبي بكرةَ (رضي الله عنه) عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتَنٌ أَلاَ ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَـا خَيْـرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلاَ فَإِذَا نَـزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَـانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَـقْ بِغَنَمِـهِ، وَمَنْ كَـانَتْ لَـهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَـقْ بِأَرْضِهِ .»

قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَـهُ إِبِـلٌ وَلاَ غَنَمٌ وَلاَ أَرْضٌ، قَـالَ: « يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَـدُقُّ عَلَى حَـدِّهِ بِحَجَـرٍ ثُمَّ لْيَنْجُ إِنِ اسْـتَطَاعَ النَّجَـاءَ، اللَّهُمَّ هَـلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». قَالَ فَقَـالَ رَجُـلٌ يَـا رَسُـولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْـرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ أَوْ يَجِىءُ سَـهْمٌ فَيَقْتُلُنِي، قَالَ: « يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ." [286]

---

[282]) رواه مسلم : ج4،ص2215 ، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، برقم :2889.

[283]) وقع هذا في زمن أبي بكر (رضي الله عنه)(المؤلف).

[284]) قال السيد منصور علي]ناصف[في هامش التاج]الجـامع الأصـول[، لم نسـمع بهـذا الآن ولعـل المراد بها الدينار والدرهم..(المؤلف)

[285]) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسـحاق بن بشـير بن شـداد بن عمـرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)،المحقق: شعَيب الأرنؤوط ، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م،ج6،ص306،ـ كتاب: الفتن، بـاب: ذكـر الفتن و دلائلها، ج برقم:4252، و الترمذي في الجامع الكبير (سنن الترمـذي) المؤلـف: محمـد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،المحقـق: بشـار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشـر: 1998 م ، كتـاب: الفتن، بـاب: ما جاء في سؤال النبي (صلى الله عليه وسلم) ثلاثًا في أمته، برقم الحديث:2175.

[286])رواه مسلم:ج4، ص2212، كتاب : الفتن، باب: نزول الفتن كمواقع القطر،برقم:2887، والإمام أحمد في الكتاب: مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمـد بن حنبـل بن

قلتُ: وهذا الذي أخبر به هو قدرة الله تعالى و وقع في الصدر الأول بين الأصـحاب (رضي الله عنهم) لحكمة أرادها سبحانه وتعالى، ويدل على ذلك ما رواه الترمـذي أنـه لمّا طلب عليّ (رضي الله عنه) من أهبانَ بن الصّيفر الغفاري أن يخرج معه، قـال: إنّ خليلي وابن عمك عَهِدَ إليّ إذا اختلف الناس أن أتّخذَ سيفًا مِن خشب، فقد اتخذتُه فإن شِئتَ خرجتُ به معك فتركه عليّ (رضي الله تعالى عنه)[287]

]ومنها[: ما رواهُ أَبو مُوسَى(رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ فِي الفِتْنَةِ: "كَسِّرُوا فِيهَـا قَسِـيَّكُمْ، وَقَطِّعُـوا فِيهَـا أَوْتَـارَكُمْ، وَالزَمُـوا فِيهَـا أَجْـوَافَ بُيُوتِكُمْ، وَكُونُوا كَابْنِ آدَمَ."[288]

فإن هذين الحديثين يؤيّدان عدم رضاه (صلى الله عليه وسلم) بتلك الأحداث وأنه حذّرَ الناس من الدخول فيها، ولكن كان مقدّرًا، **???** ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ (سورة الأحزاب: ٣٨).

***

الثاني

فتنة الخوارج الذين خَرجوا عن حكم عليّ (رضي الله عنه) وبَغَوا عليه

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَـالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ (رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ) مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَـةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْـرُوضٍ لَمْ تَحْصُلْ مِنْ تُرَابِهَا قَالَ: فَقَسَّمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ, فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَـقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ, قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ) فَقَـالَ: "أَلَا تَـأْمَنُونِي وَأَنَـا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً."

قَالَ: فَقَامَ رَجُـلٌ غَـائِرُ الْعَيْنَيْنِ[289] مُشْـرِفُ الْـوَجْنَتَيْنِ[290] نَاشِـزُ الْجَبْهَـةِ كَثُّ اللِّحْيَـةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ[291] فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ. فَقَـالَ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ

هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،المحقـق: شـعيب الأرنـؤوط ، عـادل مرشـد، وآخـرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج34، ص130، باب: حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث، برقم:20490.

[287] حديث حسن ، رواه الإمام أحمد في مسنده: باب: حديث أهبان بن صيفي، ج34، ص270.

[288] ينظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: الإمـام الحافـظ ابن العـربي المـالكي ، دار إحيـاء التراث العربي، الطبعة الأولى،1995م، بيروت ـ لبنان، ج9، ص55، رقم الحديث: 2209. وقـال:" حدثنا عبد اللَّهِ بن عبد الرحمن حدثنا سَهْلُ بن حَمَّادٍ حـدثنا هَمَّامٌ حـدثنا محمـد بن جُحَـادَةَ عن عبـد الرحمن بن ثَرْوَانَ عن هُزَيْلِ بن شُرَحْبِيلَ عن أبي مُوسَى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال: كسروا...." وقال حديث حسن غريب صحيح، وَعَبْدُ الرحمن بن ثَرْوَانَ هو أبو قَيْسٍ الْأَوْدِيُّ".

[289] أي أن : عينيه داخلتان في محاجرهما. وهو ضد المجحوظ . ينظر: صحيح البخاري: ج4،ص1581

[290] أي : بارز الوجنتين وهما العظمتان المشرفان على الخدين . نفس المصدر.

[291] هذه الأوصاف والأطوار والرذائل موجودة إلى اليوم، وإلى الله المشتكى.

وَسَلَّمَ): "وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟ " قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: "لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي"

فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أُنَقِّبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ" قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ فَقَالَ: "إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِيءِ[292] هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ[293] مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ" وَأَظُنُّهُ قَالَ: "لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ." [294]

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي -أو سَيَكُونُ بَعْدي مِنْ أُمَّتِي- قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ, هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ." [295]

***

---

[292] الضئضئ : النسل. صحيح البخاري: ج4، ص1581.

[293] المروق : الخروج من شيء من غير مدخله ، وكذلك سرعة الخروج من الشيء . يُراجع : لسان العرب: ج10،ص 340، 341، مادة (مرق).

[294] رواه البخاري في صحيحه: ج4، ص1581، كتاب المغازي - باب بعث علي بن أبي طالب، برقم : 4094، و مسلم : ج2، ص742،باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم:1064.

[295] رواه مسلم في صحيحه: ج2، ص750،باب: الخوارج شر الخلق والخليقة،برقم:1067،، و أحمد في مسنده : ج33،ص451،باب: حديث رافع بن عمرو المزني،برقم:20342.

الثالث

حُدوثُ التَّفَرُّقِ الاعتقادي في الأمةِ المحمّدية

قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ. قِيلَ وَ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: " الّذينَ هُمْ عَلى ما أنا عَلَيهِ وَأَصْحَابِي." [296]

وهذه الافتراق عبارة عن الافتراق في الاعتقاديات، ومعنى كونها في النار، عذاب تلك الفرق بسبب مخالفتها لاعتقاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي استمر عليه وتبعه أصحابه فيه سواء وَصَلَت المخالفة إلى درجة الكفر والعياذ بالله تعالى أو لم تصل إليها.

وأما العذابُ في النار بسبب المخالفة في الأعمال فهو عامٌّ لكل عاصٍ من المسلمين، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):" افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً. "[297]

وعن زكريا بن سلام يُحَدّث عن أبيه عَنْ رَجُلٍ قَالَ:" انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ يَقُولُ: " أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ."[298]

و عَنْ أَبِي عَامِرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لُحَيّ، قَالَ :" حَجَجْنَا مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ]رضي الله نهما[، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَامَ حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الظُّهْرِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : " إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً يَعْنِي الْأَهْوَاءَ ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ[299]،كَمَا

---

[296] رواه الطبراني في: المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفي: 360 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983 م،ج14، ص53، برقم:14646.

[297] رواه أحمد في مسنده : ج14، ص124، برقم: 8396، وأبو داود ي سننه: ج7، ص5،باب: شرح السُّنة، برقم: 4596، وقال المحقق: " حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل محمَّد بن عمرو - وهو ابن علقمة الليثي- خالد: هو ابن عبد الله الواسطي."

و رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 ـ 1990 ، ج1، ص217، باب: فَصْلٌ: فِي تَوْقِيرِ الْعَالِمِ «هَذِهِ خُبَارٌ صَحِيحَةٌ فِي الْأَمْرِ بِتَوْقِيرِ الْعَالِمِ عِنْدَ الِاخْتِلَافِ إِلَيْهِ وَالْقُعُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ مِمَّا لَمْ يُخَرِّجَاهُ»،برقم:441، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَلَهُ شَوَاهِدُ فَمِنْهَا» ولزيادة التفاصيل ينظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد: المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ) تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي ، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423هـ - 2002م، ج1، ص164.

[298] رواه أحمد في مسنده: ج38، ص220، باب: أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) برقم: 23145،وقال المحقق:" حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة سلام والد زكريا.

[299] أي: أن الأهواء توجد فيهم، وتتمكن من عقولهم.

يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ [300]، لَا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ " ، وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ لَئِنْ لَمْ تَقُومُوا بِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيُّكُمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، لَغَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْرَى أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ ." [301]

وهذه الأحاديث الشريفة كلها تُندّد وتهدّد بالتفرق والمخالفة لما عاش عليه (صلى الله عليه وسلم) هو و أصحابه من الاعتقاد وتحذّر الناس عن شقّ عصا الجماعة وهي جمهرة الصحابة الكرام الذين عرفهم الناس والتابعون الذين شَهِدَ لهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بأنهم من أهل خير القرون .

ومما لاشك فيه أن الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس [302] وأن الأصحاب الكرام خير تلك الأمة الخيرة، وأثنى الله عليهم في القرآن وهَدَّدَ مَن اتبع غير سبيلهم [303] وَ وَصفهم بأنهم: ??? ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ (سورة الفتح: ٢٩.)

كما أثنى على السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعهم بإحسان وَأعلَنَ رضاءه عنهم في التوبة والفتح وقال: ??? ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ (سورة الفتح:١٨)

]و[كما أثنى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليهم عامة، وخص كثيرًا منهم بمزيدٍ من الثناء الجميل، من جملته أنه قال في أهل البدر: " لعلَّ اللَّهَ اطَّلع عَلَى أَهْلِ بدرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ." [304]

وأمة شريفة هذا شأنها لا شك تُلْهَمُ بالحقائق وَتَعْمَلُ بالإخلاص وتجاهِدُ في سبيل اعلاء كلمة الله، ولذلك تنوّرت قلوبهم بعد وفاة الرسول] صلى الله عليه وسلم[بأن الخلافة من قريش، وأن الخليفة للرسول لا بدّ أن يكون من المهاجرين، لأن الرسول] صلى الله عليه وسلم[كان يُوصِي المهاجرين في حياته باحترام الأنصار و رعاية حقوقهم، كما أُلْهِمَت [305] أنّ ذلك الخليفة هو أبوبكر الصديق (رضي الله عنه).

---

[300] هو الداء الذي يحصل من الكلب الذي أصيب بداء الكلب، فإذا عضّ أحداً فإنه يحصل لذلك المعضوض بسبب هذه العضة ضرر وألم يصل إلى جميع جسده، ولا يبقى منه مفصل أو عرق إلا دخله.

[301] رواه أحمد في مسنده:ج28، ص134، باب: حديث معاوية بن أبي سفيان،برقم:16937 وقال المحقق: إسناده حسن ،والحاكم في المستدرك: ج1،ص218، باب: فصل في توفير العلم، برقم: 443.

[302] إشارة إلى قوله تعالى:??? ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ (سورة آل عمران: ١١٠) وتبيان من المؤلِف (رحمه الله) أنّ المقصود من الأمة أمة الاستجابة، والإسلام ليس أمة العرب فحسب.

[303] إشارة إلى قوله تعالى: ??? ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ??? ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ (سورة النساء: ١١٥)

[304] رواه البخاري في صحيحه،ج3،1120،باب: إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن، برقم: 2915, ومسلم ، ج4، ص1941،باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم , برقم: 2494،والترمذي في سننه،ج5، ص265،برقم :3305 .

[305] أي: الأمةُ.

لأنه اتخذه الرسول] صلى الله عليه وسلم[في مرض وفاته إمامًا للأمة قائمًا في محرابه والإمامة أكبرُ وظيفة إسلامية مقدسة، وأمَرَ بِسدِّ الفتَحات إلى المسجد النبوي غير فَتْحة أبي بكر]رضي الله عنه[لَيَعبُرَ مِنها إلى المسجد، ومَن عَيّنَهُ إماماً للأمة لا يَسَعُ أحدًا إزعاجَهُ وإخراجَهُ كما تحقق بِمُقتضى المبادلات والمشاورات في سقيفة بني ساعدة مبايعته تحقيقًا لِمعنى قوله تعالى: **???** ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۂ ڇ (سورة الشورى: ٣٨).

فبايعه الأصحاب (رضي الله عنهم) وانتُخب صدرًا و خليفةً وإمامًا للمسلمين وتقدّر واتَّضَحَ ما نزل من آية : **???** ٻ ٻ ٻ ٻ پ ٻ پ پ ٻ پ ٻ ڀ ٿ ڇ (سورة الفتح: ١٦).

فكان هو أول داعٍ لهم إلى قتال المرتدين ومانعي الزكاة والمتنبئين، فدخل الناس في إطاعته وتلبية أوامره فجاهد وقاتل وأجبر المعاندين على الطاعة وقهر المتمردين واستأصل شأفة مسيلمة الكذاب وأعوانه، وَمَهَّدَ للمسلمين سلوك الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم في الدنيا والدين.

فكان السادةُ والقادةُ مؤيِّدينَ له ويساعدونه ويحضرون في المشاورات معه لاسيما عمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرة وفقهاء الأصحاب وقرّائهم وقوادهم وألوا الخيرة منهم عامة وبالرغم]رضي الله عنهم[من ذلك حَدَثَت على تقدير الباري فتنة اغتيال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب واستشهاد الخليفة الثالث عثمان ذي النورين، وفوز الإمام الهمام علي ابن أبي طالب بالشهادة لنيل الدرجة العالية والمقام الأمين، كما وحدثت فتنة دَهْماءُ بعد استشهاد سيدنا عثمان وافترق الناس إلى فريقين حول أخذ القصاص من قاتليه، ومع وجود تلك المصائب لم يقع ولم نسمع بتفرق اعتقادي بينهم في أيامهم من أولها إلى آخرها، وذلك معلوم لأهل العلم من المسلمين.

وأنّ سيدنا الإمام عليًا (كرم الله وجهه) بايع سيدنا أبابكر وأعانه، وكان بينهما ألفة ومحبة، ولما دخل أبوبكر في قتال أهل الردة جعل على انقاب المدينة المنورة ، عليًا والزبير وطلحة وعبدالله بن مسعود كما في (تاريخ ابن خلدون: المجلد الثاني، صحيفة 65) [306]

وذلك للاعتماد عليهم وثقتهم الكاملة بهم، ولو وَرَدَ نَصٌّ في تقديمه في الخلافة ما كان يخفى على جمهور الصحابة ولا سيما عَلى باب مدينة العلم، وما كان يترك العمل به وما كان ينقاد لغيره من الخلفاء، ولم يستلم[307] من أبي بكر حقوقه من بيت المال ولا الجارية الحنفية التي ولدت له محمد ابن الحنفية أعلم علماء أهل البيت.

ولما استخلف أبوبكر، عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) بايعه علي (كرم الله وجهه) كسائر الناس وكان بينهما ألفة ومحبة ووفاق ومحبة وثقة كاملة، ولذلك زوّجه بنته السيدة أم كلثوم (رضي الله عنها) و ولدت له أولادًا كما هو مشهورٌ. ولما استشهد

---

[306] ينظر: تأريخ ابن خلدون: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م،ج2، ص616.

[307] ينظر: أي ولو كان هناك نصٌ لاستخلاف علي (رضي الله عنه) لما كان ليستلم من أبي بكر..؟؟؟

عمر وجعل الأمر شورى ، كان علي (رضي الله عنه) بايعه وأطاعه أيضًا وكان ذا رأي في استنساخ المصاحف الستة في السنة الثلاثين.

ولما انتقد بعض الناس عثمان (رضي الله عنه) على عمله ذلك صاح عليه سيدنا علي (كرم الله وجهه) وَقَالَ:" اسْكُتْ فَعَنْ مَلَأٍ مِنَّا فَعَلَ ذَلِكَ، فَلَوْ وُلِّيتُ مِنْهُ مَا وُلِّيَ عُثْمَانُ لَسَلَكْتُ سَبِيلَهُ." وذلك معروف ومروي في التواريخ الصحيحة، ومن جملتها (الكامل في التأريخ) لابن الأثير في الجزء الثالث، صفحة مائة وثنتي عشرة. [308]

ولما بايع الصحابة سيدنا عليًا (رضي الله تعالى عنه) لم يقصر في انتهاج منهج الخلفاء السابقين، وكان يترضى عنهم ويدعو لهم بالخير ويثنى عليهم ويحترمهم بما في شأنهم، وكذلك الحال بعد استشهاده وبيعة الناس للإمام الحَسَنَ المُجتبى (رضي الله عنه) وسار هو أيضًا على سيرة والده الماجد (رضي الله عنهما) .

والحاصل: أنه لم يحصل في عهد الصحابة الكرام والخلفاء الراشدين اختلاف اعتقاديّ واتّباع للأهواء وحاشاهم ، وكانوا على سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهم منبع للسعادة، وهم أهل السنة النبوية والجماعة، وكان اعتقاد المسلمين على اعتقادهم إلى أن ظهرت فتنةُ الخوارج وبَغَوا على سيدنا الإمام علي، وحصل القتال بينه وبينهم، ثم حدثت فتنة اليهودي الداخل في دين الإسلام مكيدة وحيلة (عبدالله بن سبأ) المشهور، وذكر أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم و والى عليًّا، وكان يقول : زمن يهوديته في يوشع بن نون أنه وصيّ موسى، فقال في إسلامه في عليّ مثل ذلك، أي إنه وَصِّي محمدٍ (صلى الله عليه وسلم) وكان عبدالله بن سبأ أول من شهر القول بإمامة علي وأظهر البراءَةَ مِن سائر الخلفاء. [309]

وصار هذا الرجل ملعونًا على لسان الإمام علي بن طالب (كرم الله وجهه) ودعوته كانت مرذولة عنده، وقد طاردَ الإمام هذا الملعون فنفاه إلى المدائن وحرق بالنار مَن وَصَلت إليهم يَدُه من حزبه ودعاته، لأن ما نشروه كان على خلاف عقيدة سيدنا عليّ (رضي الله عنه) فإنه طالما كان يخطب على منبر الكوفة ويقول على رؤس الأشهاد: " خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ " وروي عنه ذلك من ثمانين وجهاً ورواه البخاري وغيره. [310]

---

308) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، ج2، ص 483.

309) ينظر: اختيار معرفة الرجال ،المشهور بـ(رجال الكشي) : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط. كربلاء – العراق، ص 109.

310) رواه البخاري في صحيحه: ج3، ص1337، باب: فضل أبي بكر بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) برقم: 3455، وبهذا اللفظ : " عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:" كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه و سلم فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم ." وغيره من الروايات ، و أحمد، ج2، ص224، باب: مسند علي بن أبي طالب، برقم: 879، 880، وقال المحقق: " إسناده صحح على شرط الشيخين." والطبراني في الكبير، ج1، ص 107، برقم: 178.

وقال (كرم الله وجهه):" لا أُوتى بأحد يُفَضِّلُني على أبي بكر وعمر إلاّ ضربته حدّ المفتري." [311]وَ نفاه الإمام[312] من الكوفة إلى المدائن بعد إحراق بعض أتباعه المغالين فصار هو ومن على شاكلته أساسًا لنشر بذر الفساد في العباد والبلاد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم ظهرت المعتزلة في البصرة وترك رئيسهم (واصل بن عطاء) [313] مجلس الحسن البصري(رضي الله عنه) ، فقال الحسن قد اعتزل عنّا، فسمّى هو ومن تبعه بالمعتزلة [314] ثم توالت البدع والمخالفات الاعتقادية في عالم الإسلام كما هو معلوم للمتتبّعين..

وحاصل الكلام إنه لم يحصل في عصر الأصحاب الكرام (رضي الله عنه) تفرق في الاعتقاد بالرغم من حدوث فتنة أهل الردة ومسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي [315]

---

311) رواه أحمد في (فضائل الصحابة): المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 – 1983، ج1، ص83، برقم: 49،378،وابن عاصم في(السنة): المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى،1400ه ، ج2، ص575، برقم: 1219، والبيهقي في (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401ه، ص358.

312) أي نفاه الإمامُ عليٌّ (رضي الله عنه) عبدالله بن سبأ اليهودي.

313) وهو: واصل بن عطاء الغزال، شيخ المعتزلة، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين،ولد بالمدينة سنة 80هـ وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة، وإليه تنسب الواصلية من المعتزلة. ينظر: الملل والنحل: المؤلف : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404ه،تحقيق : محمد سيد كيلاني، ج1، ص20،45، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ):المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م، ج1، ص72.

314) المصدر السابق.

315) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر الأسدي الفقعسي. أسلم، في وفد بني أسد سنة تسع للهجرة، ولما رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إليه ضرار بن الأوزر فضربه بالسيف فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه، وبعث إليه أبو بكر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جيش فانهزم طليحة وفر إلى الشام وبقي حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ووفد على عمر بالمدينة فبايعه وأبلى في الفتوح بلاء حسنا واستشهد في نهاوند. ينظر: سير أعلام النبلاء: المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م، ج1، ص316- 317، و الإصابة في تمييز الصحابة: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، ج3، ص440.

وأسـود العنسي [316] والسـجاح[317] بـل عارضـهم الخليفـة الأول ومَن بعـدَه، وقـد حفظوا حوزَة الإسلام إلى أن جرى القضاء بظهور فتنة الخوارج البغاة على الإمام علي (كرم اللـه وجهـه) وفتنـة عبداللـه بن سـبأ اليهـودي وبِـدَع المعتزلـة وغـيرهم من أهـل الضلال والعناد، فظهـر أن الفرقـة الواحـدة الناجيـة من العـذاب الاعتقـادي هي فرقـة جمهرة الأصحاب الكرام والتابعين لهم بإحسـان بمـا ظهـر فيهم مِن أئمـة الاجتهـاد في أحكام الدين والقراء والمحدّثين وأصـحاب العلـوم المبتكـرة الخادمـة للكتـاب والسـنة الذين ظهرت آثار خدماتهم المشكورة في عـالم الإسـلام بين المسـلمين (رضـي اللـه تعالى عنهم وعنا بجاههم آمين).

وكما أنه لاشك أن جمهور الصحابة الذين كانوا مع الرسول (صلى الله عليـه وسـلم) هم الفرقة الناجية وهم الذين استمروا على أوامر الرسـول ونواهيـه]صـلى اللـه عليـه وسلم[وعلى اعتقـاده كمـا أنـه لاشـك أنّ جمهـور التـابعين الـذين كـانوا على مشـرب الصحابة وابتدأوا بتدوين الأحـاديث الشـريفة وخدمـة القـرآن الكـريم تجويـدًا وتفسـيرًا وتلاوةً وتعليمًا، ثم الاجتهاد في أحكام الدين ونشر عقائد الإسلام والـرد على المبتدعـة الضـالة من المعتزلـة والجبريـة وسـائر أصـنافها وبتـدوين عقيـدة الإسـلام ، ويجمعهم الإسلام والإيمان واتباع الرسول]صـلى اللـه عليـه وسـلم[هم الفرقـة الناجيـة الـتي لا تعذب على الخروج من دأب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وخذ هـذا المقيـاس فهـو نبراس لك ينور طريق سلوكك إلى يوم الدين.

ورَغّبَ الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الجماعة والتزامها أكثر فأكثر وقال فيما رواهُ عبداللهِ بن بديرة: " اثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِـدٍ، وَثَلَاثَـةٌ خَيْـرٌ مِنَ اثْنَيْنِ، وَأَرْبَعَـةٌ خَيْـرٌ مِنْ

---

[316] الأسود العنسي، اسمه "عَبْهَلَة بن كعب" وقد سمي بالأسود لأنه كان أسود اللون، والعنسي نسـبة الى قبيلة "عنس" باليمن، وقد كان سيدًا على بعض قبائل اليمن، وكان قوي البنيـة، حلـو اللسـان، ويغطي وجهه بخمار، ولذلك كان يلقب بذو الخمار، وكان ساحرًا مشعوذًا يسـتخدم السـحر لإقنـاع أتباعه، فأعلن العصيان على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكان ذلك في محرم من السنة الحاديـة عشر من الهجرة، قبل وفاة الرَسُولُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بشهرين فقط، وتبعته كثير من قبائل اليمن تعصبًا، لأنها رأت أن الزكـاة الـتي يرسـلونها الى النـبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- هي اتـاوة ترسلها اليمن الى قريش، وأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقتلـه وقتـل قبـل وفـاة النـبي (صلى الله عليه وسلم) بيوم واحد على يد الصحابي اسمه فيروز الدَيلمي.

ينظـر: فتـوح البلـدان: المؤلـف: أحمـد بن يحـيى بن جـابر بن داود البَلَاذُري (المتـوفى: 279هـ)،الناشر: دار ومكتبة الهلال- بـيروت، عـام النشـر: 1988 م، ج1،ص109،،و تـاريخ الرسـل والملوك: الطبري:المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غـالب الآملي، أبـو جعفـر الطـبري (المتوفى: 310هـ)الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - 1387 هـ، ج3، ص331، الكامل في التاريخ: المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عـز الـدين ابن الأثـير (المتـوفى: 630هـ)،تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تـدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م،ج2، ص196،باب: ذكر أخبار الأسود العنسي باليمن.

[317] سجَاح بنت الحـارث التميميـة الـتي ادَّعت النبـوة في الـردَة، وتبعهـا قـوم ثم صـالحت مسـيلمة وتزوجته ثم بَعْدَ قَتْلِهِ عادت إلى الإسلام فأسلمت، وعاشت إلى خلافة معاوية، ومـاتت في البصـرة وصلى عليها (سَمُرة بن جُندب) .ينظر: الكامل في التأريخ: لابن الأثـير، بتحقيـق: عمـر عبدالسـلام تَدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان،2006م ، ص209ـ210.

ثَلَاثَةٍ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَة، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَـةِ، وَلَم يَجْمَـعِ اللـهُ أُمَّتِي عَلَى ضـلالَة، وَاعْلَمُوا أنّ كُلَّ شاطِنٍ[318] هَوى في النَّار. " [319]

وَعَن معاذٍ (رضي الله عنه):" لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ أَمْرَ أُمَّتِي عَلَى ضَلاَلَةٍ أَبَدًا، اتَّبِعُـوا السَّـوَادَ الأَعْظَمَ ،يَدُ اللهِ مَعَ الجَماعَة، مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ ." [320]

وَ]عن[ابن عباس]رضي الله عنهما[: " يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَإِذَا شَذَّ الشَّــاذُّ مِنْهُمُ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الذِّئْبُ الشَّاةَ مِنَ الْغَنَمِ." [321]

***

---

[318] الشاطن : البعيدُ عن الحقِّ . مسند الإمام أحمد: ج35، ص219.

[319] رواه أحمد في مسنده: ج35، ص219، بـرقم: 21293، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، وبلفـظ: " اثْنَـانِ خَيْـرٌ مِنْ وَاحِدٍ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ مِنْ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَجْمَـعَ أُمَّتِي إِلَّا عَلَى هُدًى" وأخرجه الإمام السيوطي في الكتاب : جمـع الجوامـع أو الجـامع الكبـير: المصـدر : موقع ملتقى أهل الحـديث، بـاب: حـرف الهمـزة، ج1، ص862، بـرقم: 568.عن ابن عسـاكر عن البختري بن عبيد عن أبيه عن أبى هريرة، وبلفظ: اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثـنين وأربعـة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعـة فـإن يـد اللـه على الجماعـة، ولم يجمـع اللـه أمـتى إلا على هُـدَى واعلموا أن كلَّ شاطنٍ هوى في النار."

[320] أخرجه الحافظ السيوطي في الكتاب : جمع الجوامع أو الجامع الكبــير، ج1، ص19158، عن ابن عمر وابن عباس (رضي الله عنهمـا) **و**رواه الحـاكم في (المسـتدرك على الصـحيحين): المؤلـف : الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (405 هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت، بإشــراف: د. يوسـف المرعشـلي، ج1، ص116، كتـاب العلم، بـرقم: 396. عَن ابن عمـر(رضـي اللـه عنـه) وبلفظ: " لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلاَلَةٍ أَبَدًا،وَيَدُ اللهِ مَعَ الجَماعَة هكـذا، فـاتَّبِعُوا السَّـوَادَ الأَعْظَمَ ، فَإِنّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ."

[321] رواه الطـبراني في المعجم الكبـير: ج1، ص187، بـرقم: 491،عَنْ أُسَـامَةَ بْنِ شَـرِيكٍ، وأخرجـه السيوطي في الكتاب : جمع الجوامع أو الجامع الكبير: ج1، ص25976،وقال: " أخرجـه الطـبراني (1/186 رقم 489) قـال الهيثمي (5/218) : فيـه عبـد الأعلى بن أبى المسـاور ، وهـو ضـعيف . وأخرجه أيضًا : الديلمي (5/257 ، رقم 8115) .

الرابع

اتِّباع الهوى

ومما لاشك فيه أنّ الإنسان سمي إنسانًا لأنسه بالمجتمع وتَمَيُّز عن باقي الحيوانات بالعقل، والعقل بالمعنى الواسع هو الذي يجلب له خير الدنيا والآخرة، ويدفع عنه شر الدنيا والآخرة، وإن من أهم ما يحصل به الأمران من الجذب و الدفع اتباع كتاب الله وسنة رسوله والاقتداء بسيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) وبخلفائه الراشدين في عقائده و أعماله، فإذا استمر الإنسان على ذلك واستقام فقد دخل في من بشّرهم الله بقوله الكريم: ??? ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿچ (سورة فصلت:ـ ٣٠)، لأنه صار من يخاف ربّه وينهى نفسه عن الهوى، وقد قال]تعالى[: ??? ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ چ (سورة النازعات: ٤٠ـ٤١)

وأما إذا لم يسمع كتاب الله وسنة رسوله]صلى الله عليه وسلم[وانحرف عن الصراط المستقيم،فقددخل في طريق الهلاك، قال تعالى: ??? ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ (سورة الكهف: ٢٨)

وحينئذ يفتح له أبواب أصناف من المهلكات:

منها: الانحراف عن العقيدة السليمة:

ومنها: الابتعاد عن الأعمال الصالحة ومباشرة الفسوق والفجور.

أما اتباعُ الهَوى في الاعتقادِ فَلَهُ أصنافٌ كَثيرةٌ، مِنها:

دعوى الاكتفاء بكتاب الله تعالى بدون الاعتناء بسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا أمر مذموم مخالف[322] لقوله تعالى: ??? ﭼ (سورة النساء: ٥٩)

ولقوله: ??? ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ (سورة الحشر: ٧)، وقوله: ??? حَسَنَةٌ ﭼ (سورة الأحزاب: ٢١)، وقوله تعالى: ??? ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ (سورة آل عمران: ٣١)

وقوله تعالى: ??? ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ (سورة النحل: ٤٤)، إلى غير ذلك من الآيات الموجبة لاتباع الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الأقوال والأفعال والتقارير، وقد روى أبو داود والترمذي أنه قال: (صلى الله عليه وسلم): " لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ : لَا نَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ . "[323]

أي لا ينبغي أن يتكلم مسلم بهذه الجُملِ ويترك ما ليس في نصوص كتاب كبعض الفرق الضالّة السابقة واللاحقة الذين يدّعون أنهم يتمسكون بظواهر القرآن الكريم ويتركون السنة النبوية الشريفة، ولا يعتبرونها لأنهم يخرجون بذلك عن كتاب الله الناطق بوجوب اتباع سنته(صلى الله عليه وسلم) كما مرّ آنفًا، و قد روى الإمام مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:" تَرَكْتُ فِيكُم أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلوا ما تمَسَّكْتُمْ بِهِما: كِتابَ الله وَسنةَ رَسُولِه."[324]

وعن عبدالله بن عمر (رضي الله عنهما) قال لقد سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: " وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الأَعْمَالَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ " ، قَالَ يَزِيدُ : لا

---

[322] في ذلك الرد الباهر على الفرقة المارقة (القرآنين) ادعياء القرآن الكريم، ولعل الشيخ المدرس (رحمه الله) أحسّ في زمن التأليف بهؤلاء المضلين، لذلك صنفهم في جملة متبعي الهوى، وحذَّر من اتباعهم ولدخول في شباكهم. (المحقق)

[323] رواه أحمد في مسنده: ج39، ص302، باب: حديث أبي الرافع، برقم: 23876، وأبو داود: ج7، ص15، كتاب السنة، باب لزوم السنة،برقم : 4605، و الترمذي: ج5، ص37، كتاب العلم، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) برقم: 2663، وقال : حديث حسن صحيح .

[324] ينظر: الموطأ لمالك بن أنس، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، ح3، ص899، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة -بدون رقم طبعة أو تاريخ نشر.

أَعْلَمُهُ إلا قَالَ : " يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ عَمَلَهُ مَعَ عَمَلِهِمْ ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ ، فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ، وَطُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ، كُلَّمَا طَلَعَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " فَرَدَّدَ ذَلِكَ[325] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِشْرِينَ مَرَّةً وَأَنَا أَسْمَعُ."[326]

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: " سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[327] كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ - حَتَّى عَدَّهَا زِيَادَةً عَلَى عَشْرَةِ مَرَّاتٍ - كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ. "[328]

ومنهم: من يدعى العمل بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) بدون العلم والمعرفة بإعراب الآيات والسنة واشتقاق كلماتهما ومعرفة معانيهما المنطوقة والمفهومة والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وبدون معرفة البيانات الواردة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) في إيضاح الآيات ومواقع اتفاق الأصحاب وعلماء الأمة واختلافهم فيها.

وبدون الاعتناء بآراء الأئمة المجتهدين غامضين عن قوله تعالى: **???** ٻ ٻ ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ﭼ (سورة النحل: ٤٣)، وقوله تعالى: **???** ﯕ ﯕ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ (سورة يوسف: ٧٦)، إلى غير ذلك من الشواهد على وجوب تبعية الجاهل للعالم والعالم للأعلم، والفحص عن درجات علوم الناس وأحوال رجال الأسانيد وأخذ العادل وترك المجروح والاطمئنان من المقصود للشارع في منهاج شريعته وأولئك أحسُّ من المارقين السابقين لأنهم بإهمالهم طريق العلم والمعرفة بالدين فقد سَعَوا في إبطال منهج العلم والمعرفة في الإسلام الذي أسس عليهما عَلِموا أو لم يَعْلَموا، شاءوا أم أَبَوا.[329]

---

[325] فردّد ذلك: أي كرّرهُ (صلى الله عليه وسلم) (المؤلف).

[326] رواه أحمد في مسنده: ج9، ص397، باب: عبدالله بن عمر، برقم: 5562، وقال الهيثمي في المجمع (5/251) "فيه أبو جناب الكلبي وهو ضعيف" وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (11/380) "سنده لا بأس به".

[327] التراقي: جمع ترقوة، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان، والمعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله، ولا يقبلها، فكأنها لم تتجاوز حلقومهم، أو أنّ الإيمان لم يدخل في قلوبهم،ٹ ٹ **???** ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ (سورة الحجرات: ١٤) والإيمان (ما وقر في القلب وصدقه العمل) كما عُرِّف.

[328] رواه أحمد في مسنده: ج11، ص456، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، برقم:6871، وقال الهيثمي : "وفيه كلام لا يضر، وبقية رجاله رجال الصحيح"، وقد رواه: أبو داود في "مسنده"، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم في "الحلية"؛ بنحوه. وقال الحاكم في المستدرك: ج4،ص 533 ، برقم:8497: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، و وافقه الذهبي في "تلخيصه".

[329] هؤلاء الذين ذكر الشيخ المدرس (رحمه الله) أوصافهم كثر اليوم، يسمون أنفسهم بالظاهرية الجُدَد أو النصيين أو السلفيين أو الوهابية الحرفيين أو اللاّمذهبية التي هي قنطرة اللاّدينية وهي أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية، كما سماه الأستاذ الشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي (رحمه الله وإيّانا). (المحقق)

ومنهم: من ركب متن عميـاء وخيطـوا خيـط عشـواء، فيحـرِّف بعض الآيـات عن مواضعها ويبعد الأدلة عن مواقعها، كالمعتزلة القائلين بخلق العباد لأعمالهم، الدين ورد فيهم الحديث الشريف: " الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ "[330]

والجبرية القائلين بالجبر المطلق وسـلب الاختيـار، المصـادمين للشـرائع السـماوية والأنظمة المرعية الجاعلين لأنفسهم كالسوائم المسرّحة في أودية الهـوى، وكـل تلـك المفاسد ناشئة عن عدم رعاية ما كان عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصـحابه الكرام.

نسأل الله التوفيق على الاستقامة على ما أمرنا الله به من إطاعته وإطاعة رسوله وعلى ما رغبنا الرسول فيه من سنته وسـنة خلفـاء الراشـدين وعلى مـا اسـتمر عليـه الخلفاء من المراجعة إلى الكتاب والسنة ومشـاورة أهـل العلم، وسـؤال أهـل الـذكر، والتفكر في ملكوت السماوات والأرض حتى تزداد بصيرتنا في سلوك طريق الشـريعة السمحة التي ليلها كنهارها، وتصفو سريرتنا في الانطبـاع على الحـق إنـه على كـل مـا يشاء قدير وبإجابة دعاء المضطرين جدير.

***

---

[330] رواه أبـوداود في سـننه: ج7، ص77، بـاب: في القـدر، بـرقم: 4691،وأخرجـه الحـاكم في المستدرك: ج1، ص85،برقم: 286، وقال:" هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَـرْطِ الشَّـيْخَيْنِ." والـبيهقي في السنن الكبرى: ج10، ص342، برقم:20869.

الخامس

مِنها: تَوسيدُ الأَمرِ إلى غَيرِ أَهلِهِ

قال (صلى الله عليه وسلم) :" إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" رواه في فيض القدير عن البخاري برمز الصحة).[331]

وقد رَوى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: " بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ " , إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ " فَمَضَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يُحَدِّثُ "، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ , فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ " حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ " ,قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ , قَالَ: " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " ,قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ."[332]

والتوسيد في الأصل أن يُجعل للرجل وِسادةٌ، ثم استعمل في تفويض الأمر وإسناده إلى غيره، وإنما دل على قرب الساعة لإفضائه إلى اختلال الأمر والنهي و وهن الدين وضَعْف الإسلام وغلبة الجهل ورفع العلم وعجز أهل الحق عن القيام به ونصرته وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفًا من الفتنة وتحرزًا عن أهل الظلم والعدوان فيزداد الفسوق والفجور بأنواعها ويتبع الناس الأهواءَ.

وعند ذلك تعم الفتنة ويعم العذاب طبقًا طبقًا فلا يخلص أحد من نوع من أنواعه كما يشير إليه قوله تعالى: ??? ي ۡ (سورة الروم: ٤١)، وقوله (صلى الله عليه وسلم): " لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ."[333].

---

[331] ينظر: الكتاب: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)،الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، ج1، ص451،برقم: 828.

[332] رواه البخاري في صحيحه: ج1، ص33،كتاب العلم ،باب: من سئل علما وهو مشتغل بحديثه فأتم ،برقم: 59، و أحمد في مسنده: ج14، ص343،باب: مسند أبي هريرة، برقم:8729، بلفظ: " إذا توسد. "

[333] ينظر: شعب الإيمان المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410،تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ج 6، ص84، باب: الأمر بالمعروف و و النهي عن المنكر، برقم: 7558، مسند البزار: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ الكَبِيْرُ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، (ت 292) ج1،ص44،باب: مسند عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برقم: 188. وقال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمُعَلَّى الأَدَمِيُّ ، وَالْجَرَّاحُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالا : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ يَزِيدَ الْغَنَوِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنِ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ أَوْ تُشْرِقَ ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَقَالَ : لَتَأْمُرُنَّ..)

وهذا الأمر المتوعّد به هو الذي ابتلى به المسلمون، وتدل عليه آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: **???** ی ی چ (سورة الإسراء: ١٦)،أي: أمرنا مترفيها بالطاعة والانقياد لأحكام الله فخرجوا عنها وانحرفوا فحق عليها وقوع الجزاء.(334)

وذلك لأنه إذا لم يبق وارع في الدين و زاجر رادع للمسلمين سعى كل في هواه حَقَّ سَعْيِهِ، وأعجب كل ذي رأي برأيه فَتَتّسِعُ دائرة المنكرات، ولا يكتفون بما عندهم بل يقلِّدون الأجانب في المسكن والملبس والمنكح وأسباب التّرف ، فلا يبقى فرق فارق واضح في النِّحْلَةِ والدين والآثار إلاّ بظاهر الديار، كما روى أبو سعيد الخدري]رضي الله عنه[عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : " لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ"، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ؟. " (335)

ومن هنا لا يبقى للمسلم حول و قوّة إلاّ الاستنكار بالقلب وذلك أضعف الإيمان، كما قال (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه أبو سعيد الخدري]رضي الله عنه[:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْه بِيَدِه فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ."(336)

وكما قال (صلى الله عليه وسلم) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو بن العاص]رضي الله عنه[: " إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ (337) وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ (338) وَكَانُوا هَكَذَا وَهَكَذَا" وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ أَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! قَالَ:" الْزَمْ بَيْتَكَ وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ (339) وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ وَدَعْ مَا تُنْكِرُ وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ أَمْرِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ." (340)

---

(334) هذا التأويل من الشيخ المدرس (رحمه الله) لازمٌ، لأنّ الله تعالى لا يأمر إلاّ بالبر والخير والمعروف. (المحقق)

(335) رواه مسلم في صحيحه: ج4، ص2054، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، برقم 2669، وأحمد في مسنده: ج14، ص81، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 8430، وقال المحقق: " إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ."

(336) رواه مسلم : ج1، ص69، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ، برقم: 49،وأحمد: ج18، ص79، باب: مسند أبي سعيد الخدري،برقم: 11514،وقال المحقق:" إسناده صحيح على شرط الشيخين."

(337) مَرِجَتْ عُهودُهم: اختَلَطَت وفَسَدَت، ولم يَفوا بها. ينظر: "العين" للخليل بن أحمد ج6،121 ، و"الفائق" للزمخشري: ج1، ص260.

(338) "وخفت أمانتهم"، أي: قلت أمانتهم.

(339) "وأَمْلِكْ عليك لسانك"، أي: لا تُجرِه إلاّ بما يكون لك لا عليك، ولا تتكلم في أحوال الناس.

(340) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج14، ص8، برقم: 14588، والنسائي في السنن الكبرى: تحقيق وتخريج الأحاديث: حسن عبدالمنعم شبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ ـ2001م،ج9، ص87، باب : ذكر الاختلاف على هشام بن عروة، برقم:9962.

***

السادس والسابع

كثرة عقوق الأولاد للأمهات والآباء

وتطاول الرعاء في تشييد البناء

عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ : " بينما نحن جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا اله إِلا اللهُ. وَأَنَّ محمدا صلى الله عليه وسلم رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ؛

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ. قَالَ: أخبرني عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، قَالَ: فَمَضَى فَلَبِثْنَا مَلِيًّا فَقَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرُونَ مَنِ السَّائِلِ؟ قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُم." [(341)]

وللعلماء في تفسير فقرتي الإمارة أقوال من جملتها، إنهم فسروا لجملة الأولى بأن يكثر الجهاد والفتوحات و وقوع الكفار في أسر الإسلام وتملك الفالحين لهم وكثرة الجواري في بيوت المالك ومباشرته لها حتى تلد ولدًا أو بنتًا فيكونان سيدين لأمهما كأبيهما، و وجه تخصيص الرَّبة بالذكر لبقاء البنات مع الأمهات في البيت أكثر ويصدرن الأمر والنهي عليهما، ومن جملتها أنهم أخذوا لفظ الأمة على المعنى العام الشرعي فكما أنّ الرجال عباد الله فكذلك النساء إماءُ الله.

وحينئذٍ فالمراد بالرَّبَّةِ البنت التي تلدها الحرة وتكون عاقّة لأمها وتؤذيها كثيرًا، و وجه تخصيص البنت بالحكم أما ما سبق أو أنه لمّا عقّت البنتُ أمها عق الابن كذلك بالأولى، فالعلامة على ذلك عقوق الأولاد لأمهاتهم وآبائهم وهذا مما نشاهده في الزمان فإنه قلَّما يوجد في عائلة بنت أو ابن في مقام الأدب و رعاية الحقوق للوالدين .

وفسروا للفقرة الثانية أيضًا بوجوه:

---

[341]) رواه مسلم: ج1، ص36، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام و الإحسان، برقم: 8، وأبو داود: ج7، ص81، كتاب السنة، باب في القدر، برقم: 4695، والترمذي: ج4، ص303، كتاب الإيمان، باب: ماجاء في وصف جبريل للنبي (صلى الله عليه وسلم) الإيمان والإسلام،برقم: 2610.

منهـا: نظـره (صـلى اللـه عليـه وسـلم) إلى قـومٍ خـاصٍ يسـودون البلاد والعبـاد ويتطاولون في القصور والأبنية العالية وكانوا في عصـره (صـلّى اللـه عليـه وسـلم) أو بعده عالة لا يملكون إلاّ ما يعيشون عليها من المواشي والإبل.

ومنها: أنه (صلى الله عليه وسلم) أفاد بإخبار الله تعالى له وسعة رفقة الإسـلام و وفور الأموال والثروات في الفقراء من المسلمين فيتطورون من حالة البؤس والفقـر وسكون الخوخات إلى حالة الغنى والثروة الهائلـة فيبنـون المسـاكن العاليـة والقصـور المشيدة ولا يكتفون بما يحتاجون إليه بل يحصـل فيهم منافسـة ومسـابقة حـتى يبـنى واحدٌ منهم أبنية تعلو على أبنية الآخرين هندسة ومقامًا وإحكامًا.

ومنها: أنّ البلاد تـتزين بالزخـارف والكماليـات من سـائر وجـوه الزينـة فلا يسـكن الناس في البوادي بل ينتقلون إلى البلاد ويبنون بها بما عندهم من ثروة وظائف الدّول أبنية وقصورًا شامخات تزهو على سطح الأرض وتتنافس قمم الجبال، وعلى كـلٍ فقـد وقع ما أخبر به الصادق والمصدوق و وجدنا منطوقه على جميع الوجوه والاحتمالاّت.

فقد توسـعت الفتوحـات الإسـلامية في صـدر الإسـلام واحتـل المسـلمون مشـارق الأرض ومغاربها واستولوا على الملوك فيها واستخدموا أبناءهم ولم يراعوا شـكر هـذه النعم بل بدلوها كفرانًا وبطرًا حتى بدل الله عزهم ذلاً ونعمتهم نقمة وأمنهم خوفًا كما يقول سبحانه وتعالى: **???** ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ
ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ
ﭹ ﭺ (سورة النحل: ١١٢) وهذه سُنّة الله تعالى في العالمين.

فلم نجد حسـبما علمنـا وتتابعنـا التـواريخ للأمم الماضـية والحاضـرة من الأكـابر في العالم بل والأمراء في المناطق المحدودة بل العوائل المحترمـة المركبـة من الأعيـان المعدودة إلاّ أنها حصـلت عزهـا وشـوكتها ونعمتهـا من انتهـاج المنهج السـليم وسـلوك الصراط المستقيم، ودامت نعمتها متى دامت أخلاقها وعند ذهاب الأخلاق جاءها الدمار والهلاك، أعاذنا الله برحمته إنه أرحم الراحمين.

***

الثامن

قتال المسلمين مع الروم

عَنْ ذِي مَخْبَرٍ[342]قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا، فَتُنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا مَرْجًا ذِي تُلُولٍ فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ ، ويثُورُ الْمُسْلِمُون إلى أَسْلِحَتَهُم، فَيَقْتَتِلُون. فَيُكْرِمُ الله تِلْكَ الْعِصَابَةَ بالشّهادة". [343]

عَن أبي الدَّرْدَاء (رَضِي الله عَنهُ) أَن رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) قَالَ:" إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ [344] يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ [345]بِالْغُوطَةِ[346] إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ، مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ."[347]

وهذان الحديثان الشريفان ينظران إلى حرب المسلمين مع الروم في الديار المقدسة الشام والقدس وما والاهما.

---

[342] ذو مخبر، ويقال: ذو مِخْمَر، وكان الأوزاعي يأبى في اسمه إلا ذو مخمر بالمِيمين لا يرى غير ذلك، وهو ابن أخي النجاشي ملك الحبشة، ذكره بعضهم في موالي النبي-صلى الله عليه وسلم- له أحاديث يخرجها عن أهل الشام، وهو معدود فيهم. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف النمري القرطبي (ت463هـ)، بتحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ـ بيروت، الطبعة الأولى:1412هـ ـ1992،باب (724) ذواليدين ، ج2،ص475، وأسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، المشهور بابن الأثير(ت630هـ) بتحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1994م،باب: (1555) ذو مخبر، ج2،ص 222.

[343] رواه أبو داود في سننه: ج6، ص351، كتاب الملاحم، باب ما يذكر من ملاحم الرّوم،برقم: 4292،وابن ماجة في سننه: ج5، ص216، باب: الملاحم، برقم:4088،والطبراني في الكبير: ج4، ص236، برقم: 4230.

[344] أَيْ: حِصْن الْمُسْلِمِينَ الَّذِي يَتَحَصَّنُونَ بِهِ.

[345] أَيْ: الْحَرْب الْعَظِيمة.

[346](الْغُوطَة): مَوْضِعٌ بِالشَّامِ،كَثِير الْمَاء وَالشَّجَر، وهي الآن شبه مدمّرة بفعل الحرب الدائرة في سوريا.

[347] رواه أحمد: ج36، ص56، باب: حديث أبي الدرداء، برقم: 21725، وقال المحقق:" إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير زيد بن أرطاة، فقد روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وهو ثقة." و أبو داود : ج6،ص356، باب: في المعقل من الملاحم، برقم: 4298،وابن عساكر في تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ) بتحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م، ج1،ص233، باب: ما جاء عن المبعوث بالرحمة أنها فسطاط.

وَعَنْ ثَوبان (رضي الله عنه) أنّ رسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قال: " يُوشِكُ الْأُمَمُ[348] أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ [349] كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَ [350] فَقَالَ قَائِلٌ: أَوَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يا رَسول الله؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ[351]، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ [352] مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ [353]، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ." رواه أبوداود. [354] فإن كان هذا الحديث الشريف ناظرًا إلى الحروب الصليبية في القرن السادس ، فهو ناظر إلى ما وقع في بدايتها، لأن المسلمين إذ ذاك كانوا على فرقة و تشتُّت.

وأما الآخر فقد أحَدَّ الله تعالى بفضله عباده الصالحين المجاهدين لأعلاء كلمة الحق والدين بقيادة العبدِ الصالحِ المجاهدِ (صلاح الدين الأيوبي) (رضي الله تعالى عنه) فحاربهم مع تَداعيهم وكَثرتهم فَأسَر الملوك منهم ودمّرهم وأجبرَهم عَلى قبولِ شروطٍ شَرطَها عليهم، وجزاه الله عن المسلمين خيرًا، وإن كان ناظرًا إلى أحوال المسلمين في عصرنا هذا فلا حولَ ولا قوة إلاّ بالله مِن تداعيهم علينا وَتَفَرّقِنا بيننا، ولكن الأملَ قويٌّ والله هو القوي العزيز، أن يجمع الله شمل الأمة الإسلامية فَيَعبدون الكَرَّةَ عَلَيهم حَتى لا يَتَمَكّنوا مِن الدِسّ فينا وقهرنا، ??? ﭻ ﭼ ﭽ ??? ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ (سورة الحج: ٤٠)، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

التاسع

قتال المسلمين مع الترك المغول

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رسول الله(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: " يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ [355] يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ دِجْلَةَ يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ يَكْثُرُ

---

[348] أَيْ: يَقْرُبُ فِرَقُ الْكُفْرِ وَأُمَمُ الضَّلَالَة. عون المعبود - (ج 9 / ص 334)

[349] أَيْ: تَتَدَاعَى بِأَنْ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِمُقَاتَلَتِكُمْ وَكَسْرِ شَوْكَتكُمْ , وَسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنْ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَال. ينظر: عون المعبود : ج 9 ، ص 334.

[350] القصعة: وعاءٌ يُؤكَلُ ويُثْرَدُ فيه , وكان يُتَّخَذُ من الخشب غالبا , والضَّمِيرُ في (قَصْعَتهَا) لِلْأَكَلَةِ , أَيْ: الَّتِي يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا بِلَا مَانِعٍ وَلَا مُنَازِع , فَيَأْكُلُونَهَا عَفْوًا وَصَفْوًا , كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ مَا فِي أَيْدِيكُمْ بِلَا تَعَبٍ يَنَالُهُمْ , أَوْ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُمْ , أَوْ بَأسٍ يَمْنَعُهُمْ. عون المعبود - (ج 9 / ص 334)

[351] (غُثَّاء السَّيْل) مَا يَحْمِلهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسَخ , شَبَّهَهُمْ بِهِ (صلى الله عليه وسلم) لِقِلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ. عون المعبود شرح سنن أبي داود: (ج9ص334).

[352] (الْمَهَابَة) أَيْ: الْخَوْفُ وَالرُّعْب.

[353] (الْوَهْن): أَيْ الضَّعْف، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْوَهْنِ مَا يُوجِبُهُ , وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَة الْمَوْت. عون المعبود (ج9ص334)

[354] رواه أبو داود: ج6، ص355، باب: في تداعي الأمم على الإسلام ،برقم:4297، وقال المحقق: " حديث حسن، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي عبد السلام -واسمه صالح بن رستم- لكنه متابع. ابن جابر: هو عبد الرحمن بن يزيد.

[355] بغائط، الغائط: المطمئن، الواسع من الأرض. عون المعبود شرح سنن أبي داود:ج3، ص344.

أَهْلُهَا وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ الْمُهَاجِرِينَ- قَالَ ابْنُ يَحْيَى: قَالَ أَبُو مَعْمَـرٍ: وَتَكُـونُ مِنْ أَمْصَـارِ الْمُسْلِمِينَ ـ [356]

فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَاطِئِ النَّهَرِ فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاثُ فِرَقٍ، فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةَ وَهَلَكُوا[357]، وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ [358] وَكَفَرُوا، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ [359] خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ وَهُمُ الشُّهَدَاءُ."[360]

وهذا الحديث الشريف من معجزاته الإخبارية (صلى الله عليه وسلم)، فقد كانت الهجمات المتتالية والحروب المدمرة و التداعى من المغول على الأمة الإسلامية من شرقها إلى الحدود من البلاد المقدسة في تأريخ (تسعمائة وست وخمسين هجرية) وكان المسلمون يومئذٍ في غفلة وبَطَر وتَفرُّق إقليمي، وإن كانت الخلافة العباسية قائمة حتى ضاعت، ولِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، والحكم لله العلي العظيم.

***

[356] عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط/2، 1398هـ/1969م، ج 11، ص: 418، كتاب الملاحم، باب في ذكر البصرة، وأوّل الحديث: "وتكون من أمصار المسلمين"ـ

[357] أَيْ: أَنَّ فِرْقَةً يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَةِ هَرَبًا مِنْهَا , وَطَلَبًا لِخَلَاصِ أَنْفُسهمْ وَمَوَاشِيهمْ , وَيَحْمِلُونَ عَلَى الْبَقَرِ , فَيَهِيمُونَ فِي الْبَـوَادِي , وَيَهْلِكُـونَ فِيهَـا , أَوْ يُعْرِضُـونَ عَنْ الْمُقَاتَلَـة , وَيَشْـتَغِلُونَ بِالزِّرَاعَـةِ , وَيَتَّبِعُونَ الْبَقَرَ لِلْحِرَاثَةِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَة , فَيَهْلِكُونَ.

[358] أَيْ: يَطْلُبُونَ أَوْ يَقْبَلُونَ الْأَمَانَ مِنْ بَنِي قَنْطُورَاء. عون المعبود: ج 9، ص 344.

[359] "وفرقة يجعلون ذراريهم"، أي: أولادهم الصّغار والنّساء خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشّهداء، أي: الكاملون، قال القاري: وهذا من معجزاته ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ، فإنّه وقع كما أخبر، وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ستّ وخمسين وستمائة. اهـ. ينظر: عون المعبود: ج 11،ص418.

[360] رواه أبوداود في سننه: ج6، ص362، باب: في ذكر البصرة، برقم: 4306.

العاشر

رفع الأمانة

الأمانة ضد الخيانة، في ما أُتُمِن الإنسان عليه ، أو عبارة عن: التكاليف الشرعية من امتثال الأوامر واجتناب المناهي، فَمَن اتصف بهما فهو أمين، وإلاّ فهو خائنٌ بحسب انحرافه عنهما.

عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمان (رَضيَ اللهُ عَنه), قَالَ :" حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَدِيثَيْنِ , رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا , وَأَنَا أَنْتَظِرُ الآخَرَ , حَدَّثَنَا : (أَنَّ الأَمَانَةَ [361]نَزَلَتْ فِي جَذْرِ[362] قُلُوبِ الرِّجَالِ , ثُمَّ عَلِّمُوا مِنَ الْقُرْآنِ , ثُمَّ عَلِّمُوا مِنَ السُّنَّةِ , وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا , قَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقبِضُ الأَمَانَة مِنْ قَلْبِهِ , فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثلَ أَثَرِ الْوَكْتِ [363]، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقبِضُ فَيَبقى أَثَرُهَا مِثلَ الْمَجْلِ[364], كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلَكَ فَنَفِطَ ، فتراه مُنْتَبِراً[365], وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ , لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الأَمَانَةَ , فيُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا , وَ يُقَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَعْقَلَهُ، ، وَما أَظْرَفَهُ، وما أَجْلَدَهُ[366] , وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ , وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بَايَعْتُ ,لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا رَدّهُ الإِسْلاَمُ , وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أو يَهُودِيًّا ردّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ, فَأَمَّا الْيَوْمَ , فَمَا كُنْتُ أُبَايِعُ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا."[367] وفي الحديث الشريف تشبيه المعقول بالمحسوس.

قال السيد منصور علي ناصف في تعليقاته على التاج : " المراد بالأمانة والأمر هنا الولاية العامة وفروعها كالخلافة والأمارة والقضاء والحكم بين الناس ، فإذا وُكِلَت هذه الأمور إلى غير أهل الدين والعلم والرأي فانتظر الساعة فإنها على وَشك الظهور." [368] فإن هؤلاء من الأمة كالقطب من الرحى وكالقلب من الجسم وكالمَلِك من الرعية بصلاحهم تنصلح الأمة وبفسادهم تفسد وتهلك، نسأل الله أن يُولّى المصلحين[369] كما نسأله السلامة لنا ولجميع المسلمين ، آمين ، والحمد لله رب العالمين.

---

361) (الأمانة) الطاعة والتزام الأمر والنهي. صحيح البخاري: تعليق: مصطفى البغا. ج6، ص2596.

362) (جذر) هو الأصل من كل شيء. المصدر السابق.

363) (الوكت) أثر النار ونحوها. المصدر السابق.

364) (المجل) التنفط الذي يحصل في اليد من أثر العمل بالفأس ونحوه أو من مس النار وهو ماء يجتمع بين الجلد واللحم. المصدر السابق.

365) (منتبرا) مرتفعا. ينظر: صحيح البخاري: ج6، ص2596.

366) (ما أجلده) ما أقواه وما أصبره. المصدر السابق.

367) رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2596، باب: إذا بقي في حثالة من الناس، برقم: 6675، و مسلم : ج1،ص126، باب: رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ،برقم الحديث:143، وابن حبان: ج15، ص165، باب: ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يُنْقِصُ الْخَيْرَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، برقم: 6762.

368) ينظر: التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول: للشيخ منصور علي ناصف، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة،1962م، ج5، ص216، رفع الأمانة.

369) قوله (رحمه الله): (نسأل الله أن يولِّى المصلحين) دعوة إلى التغيير السلمي للحكام، وإشارة واضحة إلى إفساد حكام المسلمين في عهده في الثمانيّات ومعارضة منه جلية، لحكم صدام حسين وأعوانه. (المحقق)

***

الحادي عشر
رفع الحياء

الحياء: بالمد انقباض وخشية يجدها الإنسان من نفسه عند ما يُطّلَعُ منه على قبيح.
وحُـدَّ أيضًـا بأنـه: خُلُـقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَـرْكِ الْقَبِيحِ وَيَمْنَـعُ مِنَ التَّقْصِـيرِ فِي حَـقِّ ذِي الْحَقِّ."[370]
وحَدّهُ أبو القاسم الجنيد (رضي الله تعالى عنه) بأنـه: رؤيـة الآلاء (أي: النعم) ورؤيـة التقصـير أي: العلم والاطلاع على نعمـه، والقصـور عن شـكرها، فيتولـد منهمـا حالـة تسـمى: حيـاء."[371] ، وأصـله غريـزي، وتمامُـهُ مكتسـب كمـا أفـاده بعض الأحـاديث الشريفة من معرفـة اللـه سـبحانه وتعـالى ومعرفـة عظمته وَقُربِـهِ من عبـاده وعلمـه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، وهذا هو الـذي كُلّفْنـا بـه وهـو مِن أعلى الخصـال في الإيمان بل من أعلى درجات الإحسان، وقد يتولـد الحيـاء من اللـه تعـالى من مطالعـة نِعَمِهِ و رُؤية التقصير في شكرها كما أشار إليه الجنيد.
فحقيقة الحياء من الله تعالى أن لا يـراك حيثُ نهـاك، ولا يفقـدك حيث أمـرك، وإن كماله إنما نشأ من معرفة الله تعالى ومراقبته المُعَبَّرِ عنها بـ:" أن تعبد الله كَأَنَّك تـرَاهُ فَإِن لم تكن ترَاهُ فَإِنَّهُ يراك." [372]
وروى الترمذي أنه (صلى الله عليه وسـلم) قـال : " اسْـتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَـقَّ الْحَيَـاءِ، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَسْـتَحْيِى وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ قَـالَ : لَيْسَ ذَاكَ وَلَكِنَّ الِاسْـتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَـا حَـوَى، وَتَتَـذَكَّرَ الْمَـوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَـرَكَ زِينَـةَ الـدُّنْيَا فَمَنْ فَعَـلَ ذَلِـكَ فَقَـدِ اسْـتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَـقَّ الْحَيَاءِ."[373] كما ذكره الشيخ ابن حجر (رحمه الله تعالى).
وأما بالنسبة إلى ما عداه من البشر فهو أن تلازم رعايـة قلـوب العبـاد في الأقـوال والأعمال على الوجه المشروع، أي بحيث لا تضيع به حقًا من حقوق الـدين، فليس من الحياء : الامتناع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تحقق آدابهما وشـرائطهما، ولا السكوت عن حقه حتى يضيع، ولا ترك الاعتذار عمّا نسب إليه كذبًا، إلى غـير ذلـك مما يعد جبنًا وخورًا وضعفَ نفسٍ، فالناس في اشتباه في معنى الحياء الممدوح شرعًا والتبس عليهم بما هو مذموم وليس كذلك .
فالحياء الشرعي من أحبّ الخصال، ولذلك قال (صلى الله ليه وسلم) :" الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ" [374]

---

[370] صـحيح مسـلم بشـرح النـووي: أبـو زكريـا يحـيى بن شـرف بن مـري النـووي،(631هــ ـ 676هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي،1392م، بيروت، ج2، ص6.
[371] المصدر السابق.
[372] رواه البخاري في صحيحه: ج1، ص27، باب: سؤال جبريل النبي صـلى اللـه عليـه و سـلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، برقم: 50، ومسـلم: ج1،ص38، بـاب: معرفـة الإيمـان والإسلام والقدر، برقم: 8، و أحمد: ج1، ص315، باب: مسند عمر بن الخطاب، برقم:184.
[373] رواه الترمذي في سننه: ج4،ص637، برقم: 2458، وقال: حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد وهو ابن أبي حازم الأحمسي الكوفي.. وبقية رجالـه ثقـات ، وأحمد: ج6، ص187،بـاب: مسـند عبداللـه بن مسـعود، بـرقم: 3671، والطـبراني: ج3، ص219، برقم: 3192.

" الْحَيَاءَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ"[375] و " الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ." [376] وَ]إِنَّ[الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ في قَرَن، فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ " [377]

وفي الحديث: " إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ هَلَاكًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، فإذا كانَ مَقِيتًا مُمَقَّتًا نَزَعَ مِنْهُ ربقَة الإيمانِ مِنْ عُنُقِهِ فَإذا نَزَعَ مِنْهُ ربقة الإيمانِ مِن عُنُقِهِ لَمْ تلقهُ إلاّ شَيطانًا مُلعَنا." [378]

---

[374] رواه مسلم في صحيحه: ج1،ص64، باب: شعب الإيمان،برقم:37،وأحمد في مسنده: ج33،ص 51، برقم: 19817، و أبوداود في سننه: ج7، ص173، باب: في الحياء، برقم: 4796، و البزار في مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (بدأت من 1988م، وانتهت 2009م) ج9،ص65، باب: أول حديث عمران بن حصين ، برقم:3592.

[375] رواه البخاري في صحيحه: ج5،ص2267،كتاب (بدء الوحي)، باب: الحياء، برقم:5766،ومسلم : ج1،ص64،باب: شعب الإيمان ،برقم:37.وأحمد: ج33،ص64، باب: حديث عمران بن حصين (رضي الله عنه)، برقم: 19830.

[376] رواه أحمد: ج15، ص443، باب: مسند أبي هريرة، برقم:9710،وقال:" إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح، فمن رجال مسلم. سفيان: هو الثوري." وابن حبان: ج1،ص386، باب: ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُدْحِضِ قَوْلَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ تَفَرَّدَ بِهِ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، برقم:167،وابن ماجة: ج1،ص40،باب: في الإيمان، برقم:58.

[377] رواه البيهقي في شعب الإيمان: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م، ج10، ص165، برقم: 7330، بلفظ:" إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ فِي قَرَنٍ، فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْآخَرُ ." والطبراني في المعجم الأوسط: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، ج8، ص174، برقم: 8313.

[378] رواه ابن ماجه في سننه: ج5،ص177،باب: ذَهَابِ الْأَمَانَةِ، برقم:4054، والبيهقي في شعب الإيمان: ج10، ص165، باب: الحياء، ص7328،بلفظ مختلف.

ومن الفاقدين للحياء المتشبِّهون بالنساء من الرجال، والمتشبِّهات بالرجال من النساء، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) : " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ." رواه أبوداود والنسائي [379]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]رضي الله عنه[،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم):" صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا." رواه مسلم [380] أي: صنفان من أهل النار لَمْ أَرَهُما لعدم وجودهما في زمانه (صلى الله عليه وسلم):

أحدهما: قومٌ معم سياط يضربون بها الناس.

والثاني: نساءٌ كاسيات في الظاهر ولكنهن عاريات في الواقع للبسهنَّ الرقيق ولكشفهنَّ عَن الصدور والأعناق والأيدي والوجوه، وهذه زينتهن التي أُمِرنَ بسترها، يعظمنَ رؤسهن بشعر أو خِرَق فتصير كأسنمة البخت ، وهن بهذا مائلاتٌ، أي: زائغات عن الهدى، مميلاتٌ أي لغيرهن ممن يقتدين بهنّ أو مميلاتٌ للقلوب الفاسدة بهذا أو بتكسرهن في المشي والقول، وهذا إخبارٌ بغيب[381] قد وقع، نسأل الله السلامة، فثمل هؤلاء لا يدخلن الجنة إذا استحللن ذلك.

***

---

[379] رواه أحمد في مسنده: ج14،ص61، باب: مسند أبي هريرة (رضي الله عنه) ، برقم:8309، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سهيل بن أبي صالح." و ابن حبان: ج13، ص63،باب : ذكر لعن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) برقم: 5752، عن طريق الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بِوَاسِطَ، قَالَ حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ الْكُرْدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَلَمَةَ الْخُزَاعِيُّ - وَسَأَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وقال المحقق: إسناده صحيح ، جابر بن كردي : روى له النسائي ، وهو صدوق ، وهو مكرر ما قبله."

[380] رواه مسلم في صحيحه: ج3،ص1680، باب: النساء الكسيات العاريات، برقم:2128،وأحمد في مسنده: ج14، ص300، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 8665، والبيهقي: ج2،ص331، باب: الترغيب في أن نكثف ثيابها أو تجعل تحت درعها ثوباً إن خشيت أن يصفها درعها،برقم:3260.

[381] قوله: (رحمه الله) (إخبار بغيب) أي إخبار منه (صلى الله عليه وسلم) بالغيب، حيث أَطْلَعَهُ الله تعالى على جزء غيبه، كما قال: ??? ى ى ي ي ﭼ (سورة الجن: ٢٥ – ٢٧) وأولياء أمته يطلعون على جزئيات غيبية عن طريقه (صلى الله عليه وسلم) كما قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى:" ??? گ گ گ ڳ ڱ ڱ ڻ ڻ ۀ ۀ ﭼ (سورة البقرة: ٣٣.) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يَعْلَمُ مِنَ الْغَيْبِ إِلَّا ما أعلمه الله كالأنبياء أو من أعلمه مَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى." ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م،ج1،ص290. (المحقق).

الثاني عشر

رفع العلم

مما لاشكَّ فيه أن دين الإسلام دين الدخول في العلم بوجود الباري (سبحانه وتعالى)]قال تعالى[: ??? ڱ ڱ ڻ ۇ ۆ ۈ ۈٰ ۋ چ (سورة إبراهيم: ١٠)، ودين التوحيد،]قال تعالى[: ??? چ (سورة محمد: ١٩)، ودين العبادة الخالصة له تعالى،]وقال تعالى[:??? ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ڻ چ (سورة البينة: ٥)، ودين الإتباع لرسول الأمين،]و قال تعالى[: ??? ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چچ چ (سورة آل عمران: ٣١)، ودين الأخلاق العالية والأعمال المرضية،]و قال تعالى[: ??? ى ى ي ي چ (سورة الأحزاب: ٢١) ، ودين الإسلام على الوجوه الوجيهة المرضية لا يمكن أن يقام بدون العلم،]وقال تعالى[: ??? ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦڦ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ (سورة آل عمران: ١٨).

و هذا العلم كان مأخوذًا من الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ضوء ما يوحى إليه من آيات الكتاب، وما يبين به الوحي من سنته السنية قولاً و فعلاً وتقريرًا، فنبغ في عصره المبارك علماء من الأصحاب الكرام وبعده مضى الخلفاء الراشدون على الكتاب والسنة وآراء العلماء في التطبيق واستمرت هذه السيرة في أوائل الإسلام إلى دُوِّنَتْ السنة وَ رُتِّبَتْ الفقه من الفقهاء المجتهدين.

واخترعت العلوم العربية نحوًا و صرفًا وبلاغة وأصولاً وغيرها لنشر الدين بين الأمم المختلفة والمتباعدة على ضوء القواعد المقررة فزادوا واستزادوا وأفادوا وأجادوا واستفادوا إلى أن أضاف العلماء بحسب الحاجة علومًا أخرى إليها كعلم الخلاف والمناظرة والمنطق والحساب والهندسة والفلكيات واستخراج المجهولات كل ذلك للتمكن من معرفة الكتاب والسنة والتعمق فيهما والوصول إلى الغاية المنشودة وهي العمل على مقتضى نور العلم والبصيرة]قال تعالى[??? چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ چ (سورة يوسف: ١٠٨)، وفي كل عصر وزمان كان يتربى جيل جليل بهذه العلوم التي هي أساس بقاء الدين.

ولكن مع الأسف الشديد عند اختلال الأمور واحتلال الأجانب لبعض النقاط من عالم الاسلام ، تسربت أفكارهم الموبوءة إلى الأمة الإسلامية فحببوا إليها طرزاً جديدًا من العلوم والمعارف البعيدة من تلك الغاية فغزوا بها عقول الناس وأخلاقهم وأموالهم واعتقادهم فنسي الناس المنهج الرصين كالحصن الحصين وابتلوا ببيلية الأفكار في كل باب.

وبذلك أصبحَتْ معرفة الكتاب والسنة منفورة مهجورة وابتعدوا عنها بحيث لم يبق مرجع ديني مهم للإفتاء في الدين وتوجيه الناس إلى طريق علم اليقين، وتبدل العلماء الحقيقيون بالعلماء الصُّوَرِيّين وزالت مقوماتهم من التقوى والعمل الخالص والتزهد

في الـدنيا بغيرهـا، فتحقـق بـذلك معجـزة من معجـزات الرسـول]صـلى اللـه عليـه وسلم[الإخبارية المتمثلة في قوله (صلى اللـه عليـه وسـلم) :" إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ العِبـادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَـاءِ ، فَـإِذَا لَمْ يَبْـقَ عَـالِمٌ اتَّخَـذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَّالًا فَسُـئِلُوا فَـأَفْتَوْا بِغَيْـرِ عِلْمٍ فَضَّـلُوا وَأَضَـلُّوا. " رواه أحمـد بن حنبـل وغيره مرموزًا عليه برمز الصحة. [382]

وهنا تحذير من ترئيس الجهلة وإن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بلا علم وإن قبض العلم موت حملتـه لا محـوه منهم، ولا يلـزم من بقـاء القـرآن حينئـذٍ بقاء العلم، لأنه مستنبط منه، ولا يلزم من نفي المستنبط نفي المستنبط منه. والعالِمُ وإن كان قارئاً فهو أخص ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم، وفيه: جواز خلو الزمـان عن المجتهد وعليه الجمهور خلافًا لأكـثر الحنابلـة، وتـرئيس أهـل الجهـل ويلـزم الحكم بالجهل، وهكذا كما قال الكرماني: " تعم القضـاة الجـاهلين إذ الحكم بشـيء يسـتلزم الفتوى به، ثم إن هذا الحديث لا يعارضه خبر:" لا تزال طائفة" [383] لأنه يحمـل ذا على أصل الـدين وذاك على فروعـه، أو إنـه لا يقبض العلم إلى زمن مبـادئ الأشـراط قبـل استحكام نهايتها، فإذا أزفَت الآزفة وأفرط قرب قيام الساعة وما أمر اللـه نـال الكـلَّ فيحمل الخبر على زمنين مختلفين يزول التعارض من البين." [384]

وقد يكون زوال العلم بزوال رغبة الناس في تعلمه، إمّا لأن الدنيا في غيره أكـثر، أو لأنّ رغبة المجتمع في الدنيا أقلّ ، أو لأن نفس الشخص لا يبقى عنده رغبة في خدمـة دينـه لانطباعـه بـأهواء النـاس الجـاهلين فيقـلّ من يتصـدى لإمامـة المسـلمين وجمـع المقتدين على أداء الصّلوات.

وقد روى عَنْ سَلاَّمَةَ بِنْتِ الْحُرِّ (رضي الله عنها) قالت: سَمِعتُ رسولَ اللـه (صـلّى الله عليه وسلّم) يقول:" إنّ مِن أشراط السّاعِةِ: أن يَتَدَافَعَ أَهْـلُ الْمَسـجِدِ الإِمَامَـةَ فَلاَ يَجِدُونَ إِمَاماً يُصَلِّي بِهِم." [385]

و عَنْ أَبِي وَائِلٍ]رضـي اللـه عنـه[، قَـالَ: "كُنْتُ جَالِسًـا مَـعَ عَبْـدِ اللَّهِ، وَأَبِي مُوسَـى، فَقَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: "إِنَّ بَيْنَ يَـدَيِ السَّـاعَةِ أَيَّامًـا يَنْـزِلُ فِيهَـا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ" قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ. " [386]

---

[382] رواه البخاري في صحيحه: ج1، ص50، باب: كيـف يقبض العلم، بـرقم: 100، ومسـلم: ج4، ص 2058، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهـل، بـرقم: 2673، وأحمـد في مسـنده: ج11، ص59، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص،برقم:6511، صحيح على شـرط الشـيخين. "و الترمـذي في سننه: ج4، ص390،باب: ما جاء في ذهاب العلم، برقم: 2652.

[383] عَن مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ أَوْ خَـذَلَهُمْ حَتَّى يَـأْتِيَ أَمْـرُ اللـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ. " رواه أحمـد في مسنده: ج28، ص94، برقم:16881.

[384] ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابـدين الحـدادي ثم المنـاوي القـاهري (المتـوفى: 1031هــ) الناشـر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر. الطبعة: الأولى، 1356هـ، ج2، ص273، باب : حرف الهمزة.

[385] رواه أحمد في مسنده: ج45، ص112، باب: حديث سلامة ابنة الحر، برقم : 27138. وأبو دواد: ج1، ص435،باب: في كراهية التدافع على الإمامة، برقم:581، وأخرجـه السـيوطي في الكتـاب : جمع الجوامع أو الجامع الكبير، المصدر : موقع ملتقى أهل الحديث،ج1، ص7988، برقم:1775.

[386] رواه أحمد في مسنده: ج7، ص222، بـرقم: 3695، و ابن ماجـة في سـننه: ج5، ص174،بـاب: ذهاب القرآن والعلم، برقم: 4051.

والسبيل إلى إعادة العلم النافع في الدين هو العود إلى منهج العلماء السـابقين في تعليم أبناء المسلمين قبل كل شيء القرآن الكريم تجويدًا وتـرتيلاً وعلى لهجـة واصـلة من أحد القرآء أو من أحد الروّاة عنهم بحيث تكون جاذبة للقلـوب إلى اسـتماع التلاوة المباركة وذوق حلاوتها بحيث ترتـاح لهـا قلـوب المسـلمين، ثم الابتـداء بتعليم العقيـدة الإسلامية والأعمال الواجبة من الأركان الخمسة ومقدماتها بصورة مضبوطة.

فالتـدرج إلى معرفـة قواعـد الصـرف والإعلال والنحـو والسـيرة، وسـيرة الصـحابة لاسيما خلفاء الراشدين، وأخذ دروس الفقه على أحـد المـذاهب المدونة[387] وأحـاديث الأحكام والأخلاق، فعلم البلاغـة والمنطـق والبحث والمنـاظرة وأصـول الفقـه وأصـول الدين والتعمق في تفسير القرآن الكـريم وعلـوم الحـديث ثم تـأريخ العـالم الإسـلامي بالوجه الصحيح المضبوط، وبهذا القدر يكون الطالب جاهزاً لوظائف الإمامة والخطابـة والتـدريس والوعـظ والإرشـاد، وإذا أراد الطـالب بعـدها علمًـا آخـر من الرياضـيات والفلكيات والفلسـفة أو الكيميـاء أو الفيزيـاء ومـا شـاكلها أو درس لغـة أجنبيـة عامـة الاستعمال[388] فله ذلك مع التقدير الإكبار، ويكون ذلك زيادة في درجاته العلميـة مـادة ومعنى لنفع المسلمين.

و تعرضنا لهذا الموضـوع ليشـبه وصـية لأهـل المعرفـة والمقـدرة على السـعي في إعادة الدراسات الإسلامية بحول الله وقوته وفي ذلك أجرٌ عظيم.

***

---

387) تلك نصيحة وجيهة من الشيخ المدرس (رحمـه اللـه) للتمـذهب بمـذهب واحـد وتـرك اللامذهبيـة الممقوتة، وكذلك ترك فقه الخلاف والمعـروف بالفقـه المقـارن إلاّ لأهلـه من العلمـاء الراسـخين، والاكتفاء بمعرفة مذهب فقهيي واحدٍ مُدوّن من المذاهب الأربعـة الـتي تلقتهـا الأمـة بـالقبول منـذ أربعة عشر قرًا.

388) أشار بذلك إلى اللغة الإنجليزية.

الثالث عشر

اختلال الموازين

عن أبي هريرة (رضي الله عنه)أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا."[389].

وعَنْه أيضًا قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :" إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " قيل : وما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال : الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ." [390]

وَعَنْ أبي هُريرة (رضي اللهُ عنه) عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال:" ليأتينَّ عَلَى النَّاسِ زَمانٌ لا يُبالي المَرءُ بِما أخذ المال بحلال أم بحرام." [391]

وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رضي اللهُ عنه) عَنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : " سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا بِهِ أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ]فَإِيَّاكُمْ[وَإِيَّاهُمْ." [392]

---

[389] رواه مسلم في صحيحه : ج1، ص76، باب : الحث على مبادرة الأعمال قبل تظاهر الفتن، برقم: 118، و أحمد في مسنده : ج13،ص400، برقم: 8030، و إسناده صحيح على شرط مسلم، و الترمذي في سننه: ج4، ص57، باب: ما جاء ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم، برقم: 2195.

[390] رواه أحمد في مسنده: ج21، ص25،باب: أبي هريرة (رضي الله عنه) برقم: 13298، وله روايات أخرى مثل : قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ."كما رواه أيضًا أحمد بسند حسن في مسنده : باب: ج13، ص291، مسند أبي هريرة، برقم : 7912، وللحديث إسنادٌ آخر أيضا في المسند برقم (8459) ،وله شاهدٌ من حديث أنس. (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَمَامَ الدَّجَّالِ سِنِينَ خَدَّاعَةً، يُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ ". قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: " الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ " باب: مسند أنس بن مالك (رضي الله تعالى عنه) ج21، ص25، برقم: 13298. وفي رواية أخرى: قِيلَ وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ.) كما رواه ابن ماجه في سننه: ج5، ص162، باب: شدة الزمان، برقم: 4036.

[391] رواه البخاري في صحيحه: ج2، ص726، باب: من لم يبال من حيث كسب المال، برقم: 1954، و مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ج15، ص148، باب: مسند أبي حمزة أنس بن مالك، برقم: 8475.

[392] رواه مسلم في مسنده: ج1، ص9، في مقدمة كتابه، باب: النهي ن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، برقم: 15، و أحمد في مسنده: ج14، ص19، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 8267، و ابن حبان : ج15، ص168، باب: ذكر الإخبار عما يظهر في آخر الزمان ، برقم الحديث:6766، بإسناد حسن.

وَ عَنْ مُعَاذ بن جبل (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَـالَ:" يَكُـونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاءُ السَّرِيرَةِ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَكُـونُ ذَلِكَ قَـالَ ذَلِـكَ بِرَغْبَـةِ بَعْضِـهِمْ إِلَى بَعْضٍ وَرَهْبَـةِ بَعْضِـهِمْ إِلَى بَعْضٍ." [393] نَسـألُ اللـهَ العافيةَ مِن الابتلاءِ بِهذهِ البَلايا لَنا وَلِسائِرِ المُسـلِمين، ولا حَـولَ وَلا قُـوّة إلاّ باللـه العلي العظيم.

الرابع عشر

التناكر بين المسلمين

مما علم من الدين بالضرورة إن المؤمـنين إخـوة، وإن أهـل الـدين يجب أن يكونـوا كبنيان مرصوص يشد بعضه بعضًا وأن يتألم المسلم لألم أخيه المسلم أينما كـان ، وأن يصرف قصارى جهده في الـدفاع عن المسـلمين أينمـا كـانوا بمـا يسـتطيع من البـدن والمـال والحـال والقلم واللسـان ، هـذا بالنسـبة للعمـوم، وإذا كـان هنـاك خصوصـية كالقرابـة النسـبية والمصـاهرة والحقـوق المتبادلـة وَجبَ الوفـاء بحقهـا لحـق الإسـلام ورعاية الاتحاد بين الأنام والعناية بصلة الأرحام الأهم فـالأهم والأقـرب فـالأقرب ، وإذا ضعف الإيمان في آخر الزمان تخفّفت الرابطة الإسلامية وقـلّ اهتمـام المسـلم بـأمور المسلمين وشذّ الوفاء بحقوق الصّداقة والقرابة والمصاهرة ولَم تَبقَ صِلةُ الأرحام.

عَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمـان (رضـي اللـه عنـه) قَـالَ سُـئِلَ رَسُـولُ اللَّهِ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ) عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ: ??? (سورة الأعراف: ١٨٧) وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ بِمَشَارِيطِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةً وَهَرْجًـا، قَـالُوا يَـا رَسُولَ اللَّهِ: الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَالْهَرْجُ مَا هُوَ ؟ قَالَ:" بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ الْقَتْلُ وَيُلْقَى بَيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدًا." [394]

وفي آخر حديث طويل فقـال بعضـنا لبعض، أيكم يسـأله؟ (أي عبداللـه بن مسـعود) فَقَالَ طَارِقٌ: أَنَا أَسْأَلُهُ، فَسَأَلَهُ حِينَ خَرَجَ، فَـذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ (صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ): "أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّـةِ، وَفُشُـوَّ التِّجَـارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَـرْأَةُ زَوْجَهَـا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْظلَمِ." [395]

---

[393] رواه أحمـد في مسـنده : ج36، ص378، بـاب: حـديث معـاذ بن جبـل،بـرقم:22055،وأخرجـه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبـع الفوائـد: المؤلـف: أبـو الحسـن نـور الـدين علي بن أبي بكـر بن سليمان الهيثمي(المتوفى: 807هـ)،المحقـق: حسـام الـدين القدسـي، الناشـر: مكتبـة القدسـي، القاهرة،1414 هـ، 1994 م، وقال: " رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَـرَانِيُّ فِي الْأَوْسَـطِ، وَفِيـهِ أَبُـو بَكْـرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ ضَعِيفٌ."

[394] رواه أحمد في مسنده: ج38، ص335، باب: حديث حديفة بن اليمان (رضـي اللـه عنـه)، بـرقم: 23306، وقال المحقق: " صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح لكن إياد بن لقيـط لم يدرك حذيفة ويشهد له حديث أبي موسى الأشـعري عنـد الطـبراني كمـا في "مجمـع الزوائـد" 7/324، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه من لم يُسمَّ. وقوله: "علمها عند ربي لا يجليها لوقتهـا إلا هو" هي اقتباس من الآية 187 من سورة الأعراف، وفي باب الهرج الذي بين يدي السـاعة عن عبد الله بن مسعود برقم (3695) و (4183) . وإسناده صحيح."

[395] رواه البخـاري بتمامـه في "الأدب المفـرد" تحقيـق: سـمير بن أمين الزهـيري، الناشـر: مكتبـة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعـة الأولى، 1998م، ج1، ص587، بـاب: كيـف نـزلت آيـة الحجاب، برقم:1049، وأحمد: ج6، ص416، باب: مسند عبداللـه بن مسـعود (رضـي اللـه عنـه) ،

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ]رضي الله عنه[، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَـلِّمَ الرَّجُـلُ عَلَى الرَّجُـلِ، لَا يُسَـلِّمُ عَلَيْـهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَـةِ." رواه الإمام أحمد بن حنبل (رضي الله عنه). [396]

والحاصـل: أن المسـتفاد من نصـوص الكتـاب والسـنة إن المسـلم هـو العامـل بالمطلوبات والتارك للمنهيات وإن درجاتها تابعة للنيـة وإخلاصـها ، والإخلاص: هـو نـور الإيمان، فهذا النور إذا انبثق من القلب أشَعَّ على نفسه وعلى أهله و ذويه وإخوتـه في الإيمان، ويرى كلَّ واحـدٍ بحسـب مكانتـه ويهتمّ بـه وبرعايتـه، وإذا لم ينبثـق منـه أظْلَمَ واسودّ قلبُ الشخص ووقع في الظلمات الهوى، فلا يَرى إلاّ متطلبات حياتـه الحيوانيـة ولا يهتم بشؤون المسلمين، فيخرج من عِدادهم أو كاد، ولذلك قـال (صـلى اللـه عليـه وسلم) : " ليس منا من لم يرحم الصـغير، ويـوقر الكبـير."[397] و "من لم يهتم بشـأننا فليس منا." [398]وَ"مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا."[399] فالمؤمن هو الذي تنوّر قلبه فرأى نفسه و راعى قدسه واهتم بشؤون أهله وأرحامه وأصدقائه وإخوته المؤمنين حتى بغـيرهم من العباد، وذوي الحياة بقدر المستطاع[400]، على منهج الإسلام بحيث لا يـوحبِّبُ وهنًـا في الدين.

الخامس عشر

برقم الحديث: 3870، والحـاكم في المسـتدرك: تحقيـق: مصـطفى عبـدالقادر عطـا، الناشـر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ،الطبعة الأولى ،1990م، ج4، ص110، باب: كتاب الأحكام، برقم: 7043.

396) رواه أحمد في مسنده : ج6،ص398، باب: مسند عبدالله بن مسـعود (رضـي اللـه عنـه)، بـرقم الحديث:3848، وصَحَّحَهُ أَحْمَد شَـاكِر في المسـند. وقولـه: "إلا للمعرفـة"، أي: لا لإخـوة الإسـلام الذي لأحكامها وضع السلام. قاله السندي."

397) رواه البخاري في الأدب المفرد: المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبـراهيم بن المغـيرة البخـاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشـائر الإسـلامية – بيروت،الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989م، ج1، ص130، باب: إجلال الكبير، برقم: 358، وأحمد: ج 11، ص529، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص،برقم:6937، والطـبراني في الكبـير: ج11، ص72، برقم: 11083،والترمذي: ج3، ص385، باب: ما جاء في رحمة الصبيان، برقم: 1919،

398) لم أجد بهذا اللفظ ولكن جاء بلفظ :" من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم." رواه الطـبراني في المعجم الأوسط، بتحقيـق: طـارق بن عـوض ،وعبدالمحسـن بن إبـراهيم، ج7،ص270، بـرقم: 7473، من حذيفـة بن اليمـان مرفوعـاً بلفـظ: «من لا يهتم بـأمر المسـلمين فليس منهم، ومن لا يصبح ويمسي ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم» .

399) رواه مسلم في صحيحه: ج1، ص99، كتاب الإيمان، باب: قوله:(صلى الله عليه وسلم) : (من غشنا فليس منا) برقم: 101، من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) و ابن ماجه في سننه: ج2، ص749، كتاب: التجارات، باب: النهي عن الغش، برقم: 2225. وأبي شيبة في مسنده: تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى،1997م، ج2، ص233، باب: حديث أبي الحمراء، برقم:721، وابن حبان في صحيحه : باب: ذكر الزجر عن أن يمكر المرء أخاه المسلم، ج2،ص326، برقم:567، وقال المحقق: إسناده حسن.

400) هذا المبدأ الذي أطلقه الشيخ المدرس (رحمـه اللـه) هـو المبـدأ الإسـلامي الحقيقي والإنسـاني الواقعي الذي يحترم فيه حقوق الناس قاطبة سـواء المسـلمون وغـيرهم، بـل وحقـوق الحيوانـات لاسيما الآن حيث تنتهك حقوق البلاد والعباد، وإلى الله المشتكى.

ظهور أشياء غريبة

عن أبِي هُرَيْرَةَ]رضي اللـه عنـه[: عن النَّبِيِّ (صـلّى اللـه عليـه وسـلّم) قـال:" بَـدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ." رواه مسلم والترمذي. [401]

وَعَنه قالَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):" إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ إِلَى الحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الحَيَّةُ إِلَي جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الحِجَازِ مَعْقِلَ الأُرْوِيَّةِ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ ، إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي." [402]

---

401) رواه مسلم في صحيحه: ج1، ص130، في كتاب الإيمان من حديث أبي هريرة رضي اللـه عنـه، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريباً ...، برقم: 145، وابن ماجه في سـننه : ج2، ص1319، في كتـاب الفتن، بـاب: ((بـدأ الإسـلام غريبـاً)) ، بـرقم :3986، والترمـذي في سـننه : ج5، ص18، بـرقم : 2629، من حديث عبد اللـه بن مسـعود في كتـاب الإيمـان، بـاب: مـا جـاء أن الإسـلام بـدأ غريبـاً، وقال:" هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن مسعود."

402) رواه الترمذي في سننه : ج4، ص263،باب: ما جاء أن الإسـلام بـدأ غريبـاً، بـرقم:2630، وقـال حديث حسن.

وَعَن أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي، سَمِعْتُ (رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ:" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُوَ الزِّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ ." [403]

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السباع الانس وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ[404] سَوْطِهِ[405] وَشِرَاكُ[406] نَعْلِهِ[407] وَتُخْبِرُهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ." [408]
روى هذه الثلاثة الترمذي، التاج: ج5، ص357.

إنه من الواضح أن الحديث الأول يعلن أنه يقل من يستقيم على الدين وعلى سنة سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم) حتى يقل الاصحاب والأحباب للمسلم السليم كشخص مسافر إلى البلاد البعيدة متغربًا عن وطنه فلا يجد أهل بلده وإنهم عند ذلك ينالون أجرًا عظيما كما روى أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: "الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ." [409]،أو كما قال، وسرّه أن أولئك الناس دائمًا في مِحنَةٍ من العوارض المحيطة بهم كما قال (صلى الله عليه وسلم): "يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ، الْقَابِضُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ." [410]

---

[403] رواه ابن حبان في صحيحه: ج15، ص172، باب: ذكر الإخبار عن قلة الرجال وكثرة النساء ..، برقم: 6768، وأحمد في مسنده : ج20، ص197، باب: مسند أنس بن مالك (رضي الله عنه) برقم الحديث: 12806، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[404] الْعَذَبَةُ: طَرَفُ السوط. ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: صهيب عبدالجبار، 2014م، باب: من علامات الساعة الصغرى أن تكلم السباع، ج2،ص411.

[405] السوط: أداة جِلْدية تستخدم في الجَلْد والضرب. المصدر السابق.

[406] الشِّرَاكُ: سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمسك بالنعل عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ. المصدر السابق.

[407] "ما كان أحد يصدق أن الجماد في يوم من الأيام سينطق، لكنه الآن ينطق، (الراديو والتلفاز والهاتف الخلوي) , وبعد أن نطق الجماد، لم يكن من المتوقع أن يتمكن الجماد من التعرف على أحوال المنزل , ونقْل أخباره إلى الزوج بعد مغادرته بيته , حتى تمكن الباحثون من صنع أجهزة للتنصُّت تنقل الأخبار من أي مكان إلى حامل هذا الجهاز , وأصبح حجم جهاز التنصت يصغر شيئا فشيئا , حتى أن بعضها أصغر من حبة العدس، وكما طور العلماء هواتف خلوية على شكل ساعة ، أو قلم أصبحت معروضة في محلات البيع، فإنهم غداً سيُطورون أجهزة تنصت توضع في النعل، ظاهره أنه مجرد شراك، وحقيقته أنه جهاز تنصت بالصوت والصورة، وكذلك الأمر بالنسبة لعذبة السوط ، فوقوع هذه النبوءة يدل على أمرين: الأول صدق نبوته (صلى الله عليه وسلم).
والثاني: قرب قيامة الساعة , حيث أن أغلب علاماتها الصغرى قد ظهرت." ينظر: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد: ج2،ص411.

[408] رواه ابن حبان : ج14، ص418، باب: ذكر شهادة الذئب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) برقم:6494،والحاكم في مستدركه: تحقيق: مصطفى عبدالقادر، دار الكتب العلمية_ بيروت ، الطبعة الأولى،1990م،ج4،ص514، برقم: 8442، والترمذي : ج4، ص46، باب: ما جاء في كلام السباع، برقم: 2181،وقال: " وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الفَضْلِ ، وَالقَاسِمُ بْنُ الفَضْلِ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيّ."

[409] رواه الطبراني في المعجم الأوسط: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة ج5، ص315، برقم: 5414.

[410] رواه الترمذي في سننه: ج4، ص96، برقم: 2260، بلفظ: " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ." وابن بطة: ج1، ص196.

والحديث الثاني له سرٌ عظيم ذلك أنه يزدحم النـاس بكـثرة على بلاد فيهـا الفسـاد والزينة والتبرج والفجور وأن الله سبحانه وتعالى قد عصم الحرمين الشريفين عن تلك الأشياء إلى درجة، وأن فيها بركـة واضـحة وأنـوارًا لامعـة لاسـيما في مدينـة الرسـول (صلى الله عليه وسلم) وجامعه المبارك و روضـته الشـريفة ويتمكن أهـل الحجـاز من الزيارة ، رزقنا الله منها بمنّه.

ومدلول الحديث الثالث : واقع فعلاً وقليل من الأمكنـة في العـالم بعيـد عنهـا، وقلـة الرجال من كثرة القتال الفاسد وبغي المعاند، أعاذنا الله.

والحديث الرابع: إخبار بإذن الله عن علـوم تخـترع في آخـر الزمـان وأجهـزة خاصـة للاطلاع على بعض الأشياء، ويعلم ذلك الناس المتحضـرون، وقـد يعلّم السـباع بأصـول معينة بحيث يفتهم الإنسان منها كثيرًا من الوقائع الجارية. [411]

***

[411] حيث أن الكلاب البوليسـية الآن تخـبر الشـرطة بأسـرار وخفايـا تسـاعد على كشـف المعلومـات المتعلقة بالجريمة أو المتعلقة بإخفاء المواد المتفجرة أو المـواد المخـدِّرَةِ وغيرهـا، وكـل ذلـك من جملة إخبار السّباع كما لا يخفى.

السادس عشر

بعضُ الأمور المنتظرة في المستقبل

عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنـه) أنَّ رَسُـول اللَّهِ (صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) قَـالَ: "عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ خُـرُوجُ الْمَلْحَمَـةِ، وَخُـرُوجُ الْمَلْحَمَـةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ"، ثُمَّ ضَـرَبَ بِيَـدِهِ عَلَى فَخِـذِ الَّذِي حَدَّثَـهُ، أَوْ مَنْكِبِـهِ،ثُمَّ قَـالَ: "إِنَّ هَـذَا لَحَـقٌّ كَمَـا أَنَّكَ هَاهُنَـا"، أَوْ "كَمَـا أَنَّكَ قَاعِـدٌ." رواه أبوداود.[412]

وَعنه عن النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) قال:" الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِيْنِيَّةَ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ." رواه أبوداود والترمذي[413]

---

[412] () رواه الحاكم في المستدرك: ج4،ص467، باب: كتاب الفتن والملاحم، برقم:8297، وقـال: وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا فَإِنَّ إِسْنَادَهُ صَحِيحٌ عَلَى شَـرْطِ الرِّجَـالِ، وأبـو داود في سـننه: ج6،ص352، بـاب: في أمارات الملاحم، برقم:4294، وأحمد في مسـنده : ج36، ص352، بـاب: حـديث معـاذ بن جبـل، برقم:22023.

[413] () رواه أحمد في مسنده: ج36، ص372، باب: حديث معاذ بن جبل، بـرقم: 22046،، و ابن ماجـه في سننه : ج 5،ص218 كتـاب الفتن، بـاب الملاحم، بـرقم:4092، والترمـذي في سـننه: ج4، ص 509، باب: مَا جَاءَ فِي عَلَامَاتِ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، برقم: 2238.

وَعَن عَبداللهِ بن بُسر (رضي الله عنه) أنَّ رَسولَ اللهِ (صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّم) قـال: "بين الْمَلْحَمَةِ (أي: العظمى) وفَتْحِ الْمدينة سِـتُ سـنِيْن، ويَخْـرُجُ المَسـيحُ الـدّجّال في السّابِعَة ."رواه أبوداود بسند صالح. [414]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ. " رواه مسلم والترمذي. [415]

الظاهر لنا أنّ هذا الأمر الموعود لم يتحقق لحد الآن، وهو على وشك الوجود، والظاهر إنه من فتنة استيلاء اليهود على البلاء المقدسة وإنه سيتحدث الفقراتُ المذكورة في الحديث الشريف، كما أن مدلول الحديث الثاني هو وقوع القتال بين المسلمين وبين اليهود قتالاً مريرًا وغلبة المسلمين عليهم، وذلك تطبيق لقوله تعالى : **???** ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ (سورة الإسراء: ٨)، أي إن عدتم أيها اليهود إلى الفساد والتغلب على الأرض الإسلامية عدنا للانتقام منكم، وقد تحقَّق الشرط ولا شَبْهةَ أن الجزاء يتحقق لامحالة[416]

وأما إخبار الحجر والشجر فهو إما معجزة إسلامية للرّسولِ (صلى الله عليه وسلم) المخبر بهذه الحرب فينطقان خرقًا للعادة إلا شجر الغرقد يبقى ساكتا لسرّ لا يعلمه إلا الله، وإما أن نطق الحجر والشجر كناية عن نطق كل كافر بأن اليهود الفلاني هنا أو هناك حتى يقتلوه إلا صنفًا من الكفار له مولاة معهم ويجب بقاؤهم وهو لا يساند المسلمين في تلك الحرب بل يساعد اليهود ، والله تعالى أعلم.

***

---

[414] () رواه أبوداود في سننه: ج29، ص236، باب: حـديث عبداللـه بن بسـر المـازني، بـرقم:17961، وابن ماجة في سننه: ج5،ص218، باب: الملاحم، بـرقم:4093، و أبـوداود في سـننه: ج5، ص37، برقم:4296.

[415] () رواه مسلم في صحيحه: ج4، ص2239، كتاب الفتن، باب : لا تقوم السـاعة حـتى يمـر الرجـل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، برقم: 2922، وأحمد في مسـنده: ج15، ص 233، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 9398،بإسناده صحيح.

[416] () وَ **???** □ □ □ □ □ □ ﭼ (سورة آل عمران: ٩)

السابع عشر

الإخبار عن ظهور مفسدين للدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ. " رواه الأربعة. [417]

عن ثوبان (رضي الله عنه) عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال: " لا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالمُشْرِكِيْنَ، وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذّابون ، كلُّهم يزعم أنَّه نبيٌّ ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي." رواه الترمذي و أبوداود.[418]هذان الحديثان الشريفان من مهمّات أحاديث أشراط الساعة، وفيهما إنذار المسلمين بأن أمامهم أناسًا دجَّالين ضالّين مضلّين فيظهر كل منهم بشكل خاص من الأشكال سواء كانوا من المعلِنين للعداء ومعارضة الرسول (صلى الله عليه وسلم) كمسيلمة الكذاب و العنسي وطليحة الأسدي الذي ادعى النبوة أولاً ثم تاب ورجع إلى الإسلام أخيرًا، أو جاءوا باسم الإصلاح كالمختار الثقفي ونحوه من المفسدين وكأحمد القادياني ومحمد على البابي ومن حذا حذوهم.

فعلى الإنسان المسلم اليَقَضَةُ والانتباه حتى لا يغترّ بأرباب المظاهر والدّعاوى حتى يحقق أحوالهم ويعلم أعمالهم وآمالهم فإنّ وجوه التلبيس كثيرة وعقول العامة قاصرة عن إدراك الحقائق، والميزان هو اتباع الكتاب وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتمييز المفسد من المُصلح، وعلامة المصلح اتباع الكتاب والسنة النبوية وما درج عليه الخلفاء الراشدون وأصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما أجمع عليه الأمة والتأدب معهم ودعاء الخير لهم وأن يكون مستقيم الحال وأن لا يكون فارقًا بين فئة وفئة من المسلمين داعيًا لهم لبعضهم تاركًا للآخرين وأنْ يكون اتباعه من أهل الاستقامة في الدين والنظر في هذه الأمور مهمٌّ من شيمة خيار الرجال والعلماء الأبرار وإنه قد يَرْتدّ بعض القبائل بواسطة ابتعاده عن تعاليم الدين وتطبيقه، وبأسباب أخرى كنيل المطامِعِ الدنيوية من بعض المفسدين المارقين.

ولا يجوز بأيّ حال أن يغترّ المسلم بهدوء الوضع في بعض الأوقات، فإنّ الشيطان بالمرصاد والكفار متهيئون للإفساد، والمطامع الدنيوية أقوى شبكة لإضلال العباد، ولا

---

[417] () رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2605،باب: خروج النار، برقم: 6704، ومسلم في صحيحه : ج4، ص2239، باب: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، و الترمذي في سننه : ج4، ص498، باب: مَا جَاءَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ كَذَّابُونَ، برقم: 2218، وقال الترمذي: " هذا حديث حسن صحيح ". وأحمد في مسنده: ج13، ص485، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 8137.

[418] () رواه الترمذي في سننه: ج4، ص499، باب: مَا جَاءَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ كَذَّابُونَ، برقم: 2219وقال:" هذا حديث صحيح." و أبوداود في سننه: ج6، ص306، باب: ذكر الفتن ودلائلها، برقم: 4252، وابن حبان في صحيحه: ج16، ص220، باب: ذكر سؤال المصطفى...، برقم: 7238، وأحمد في مسنده: ج37، ص79،باب: حديث ثوبان، برقم: 22395.

يجـوز أن يهمـل شـأن العلم والتربيـة فـإن إلقـاء العلم في الجيـل كبـذر الحبـوب في المزارع والتربية سقيها والإدارة والرعايـة صـيانتها وحمايتها[419]، ولـذلك عُـدّ الاشـتغال بالعلم من أفضل الطاعات رزقنا الله علما نافعاً بمنه وكرمه آمين.

الثامن عشر

في أحاديث تدل على أمارات تقع وإرشادات تنفع

عن معقل بن يَسِارٍ: قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ (صـلّى اللـه عليـه وسـلّم):"الْعِبَـادَةُ فِي الْهَرْجِ[420] كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ." رواه مسلم والترمذي وابن ماجه. [421]
وعن الزّبير بن عـديّ. قـال:َشَـكَوْنَا إلى أنَس من الحجـاج، فقـال: "اصْـبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لا يَأْتِي عَلَيْكُم زَمَانٌ إَلاّ والّذي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتى تَلْقَـوا رَبّكُم، سَـمِعْتُهُ مِنْ نَبيّكُم (صـلى الله عليه وسلم)." رواه البخاري والترمذي. [422]

وَعَنْ ثوبانَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صـلى اللـه عليـه وسـلم): "إنّمـا أَخَافُ على أُمَّتِي الأَئِمَةَ الْمُضِلِّين [423] وإذا وُضـع السّـيفُ فِي أُمّتِي، لَمْ يُرْفَـعُ عَنْهَـا إِلَى يوم الْقِيامَةِ." رواه أبوداود وابن ماجه [424]

وعَنْ عُتْبَةَ بن غَزْوَانَ (رضي الله عنه)] أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (صلى الله عليه وسـلم)[قَـالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِـينَ مِنْكُمْ.» رواه الطبراني. [425]

---

[419] () ما أجمل هذه الأمثلة وأعظمها وأحكمها، فإنّ الشيخ المدرس (رحمه الله) كان بحـق من جملـة الحكماء.

[420] () المراد بالهرج هنا: الفتنة والاقتتال واختلاط أمور النّاس.

[421] () رواه مسلم في صحيحه: ج4، ص2268، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب: فضـل العبـادة في الهرج ، برقم: 2948،ـ و أبـو داود في سـننه: تحقيـق: الـدكتور محمـد بن عبـد المحسـن الـتركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، ج2،ص245، باب: ومـا أسـند عن معقل بن يسار، برقم:974، و أحمد في مسنده: ج33،415، باب: حديث معقل بن يسـار، بـرقم : 20298.

[422] () رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2591، كتاب الفتن، باب: لا يأتي زمان إلا الـذي بعـده شـر منه،برقم:6657، عن الزبير بن عديّ قال:" أتينا أنس بن مالك (رضي الله تعالى عنهم) فشـكونا إليه ما يلقون من الحجاج فقال: اصبروا ثم ذكر الحديث."

[423] () "الأئمة المضلين"، أي: الداعين إلى البدع والفسق والفجور.

[424] () رواه أحمد: ج37، ص79، بـاب: ومن حـديث ثوبـان، بـرقم:22395، وأبـو داود : ج6،ص306، باب: ذكر الفتن ودلائلها، برقم: 4252، وابن حبان : ج15، ص109، باب: ذكـر البيـان بـأن حـدوث وقع السيف في هذه، بـرقم:6714، والترمـذي : ج4، ص84، بـاب: مـا جـاء في الأئمـة المضـلين، برقم:2229.

[425] () رواه الطبراني في الكبير: ج17، ص117، برقم: 289، والمروزي في السنة، الناشـر: مؤسسـة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى:1408هـ ،ج1،ص14، باب: ذكر الوجـه الثـاني من السـنن التي اختلفوا، برقم:32.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : كُنَّا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) جُلُوسًا إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ أَوْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَنَامِلِهِ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : إلْزَمْ بَيْتَكَ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ أَمْرِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ." رواه النسائي وعن أبي موسى ونحوه[426] ، وفي آخره قالوا:" بِمَ تَأمرنا؟ قال: كونوا أحلاسَ بيوتكم." رواه أبوداود والترمذي وابن ماجة. [427]

عَنْ عُمَرَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «سَيُصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ ، لَا يَنْجُو مِنْه إِلَّا رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَصَدَّقَ بِهِ." رواه أبوداود والسجزى وأبو نعيم. [428]

وَ عَنْ حُذَيْفَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)]أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سنتي ، ويهتدون بغير هديي[قَالَ فقلت:": هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ]الخير[مِنْ شَرّ؟ قَالَ: نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى نَارِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا قُلْتُ:]يَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)[، صِفْهم لَنَا. قَالَ:]نَعَمْ[هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تأمرني إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِمَامٌ وَلَا جَمَاعَةٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تلك الفِرقَ كلها، ولو أن تعض بأصل شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ."[429]

وَفِي رِوَايةٍ عَنْهُ: "يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَةٌ، لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهُم رِجَالٌ: قُلُوبُهُم قُلُوبُ الشَّيَاطِيْنَ، فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ". قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يا رسولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قال: "تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ". [430]

---

[426] () رواه النسائي في سننه: ج9،ص87، باب: ذِكْرُ الِاخْتِلَافِ عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،برقم: 9962.

[427] () رواه الحاكم في المستدرك: ج4، ص282، كتاب الأدب، برقم:7758 ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولَمْ يُخَرَجاهُ، وأبو داود : ج6، ص400،باب: الأمر والنهي، برقم:4343، و أحمد: ج11، ص 567، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، برقم: 6987، وقال المحقق:" إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خبّاب، فقد روى له أصحاب السنن، وهو ثقة."

[428] () رواه البيهقي في شعب الإيمان، ج6، ص95،باب: أحاديث في وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر على من قدر عليهما بما قدر عليه و ما في ترك ذلك من الفساد، برقم:7587، وأخرجه السيوطي في: جمع الجوامع أو الجامع الكبير: ج1، ص9366،برقم: 3151، وقال: رواه (أبو نصر السجزي في الإبانة ، وأبو نعيم عن عمر) وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم (1/320) وقال : وهذا غريب إسناده منقطع .

[429] () رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2595، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، برقم: 6673، و مسلم في صحيحه : ج3، ص1475، باب: الْأَمْرِ بِلُزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وتحذير الدعاة إلى الكفر ، برقم: 1847.

[430] () رواه مسلم في صحيحه : ج3، ص1476،باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، برقم 1847، والبيهقي في سننه الكبرى: ج8، ص271، باب: الصبر على أذى يصيبه من جهة إمامه، برقم: 16617.

عَنْ أَبِي ذَرّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "يَا أَبَا ذَرّ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ؟"[431] ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: "اصْبِرْ، اصْبِرْ، اصْبِرْ، خَالِقُوا النَّاسَ بِأَخْلَاقِهِمْ، وَخَالِفُوهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ." رواه الحاكم والبيهقي في الزهد.[432]

وعَنْ أبي الدرداء قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " لَا تقربُوا الْفِتْنَةَ إِذا حُمِيَتْ وَلَا تَعَرَّضُوا لَهَا إِذا عَرَضَتْ وَاضْرِبُوا أَهْلَهَا إِذا أَقْبَلَتْ." [433]

وَ عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ]رضي الله عنه[أنّ النَبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ لَهُ: " يَا خَالِدُ إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَحْدَاثٌ وَفِتَنٌ وَفِرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ، فِإذا كانَ ذلِكَ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدَ اللهِ الْمَقْتُولَ لَا الْقَاتِلَ فَافْعَلْ. " رواه أحمد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والطبراني والبارودي وابن قانع والحاكم.. [434]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ]رضي الله عنه[قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: "سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرَطَةٌ[435]، يَغْدُونَ فِي غَضِبِ اللهِ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللهِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْ بِطَانَتِهِمْ." ([436])

---

431 () الحثالة : الرديء من كل شيء. ينظر: المستدرك للحاكم: ج3،ص286.

432 () رواه الحاكم في المستدرك : ج3، ص386، باب: محنة أبي ذر (رضي الله عنه)، برقم:5464، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولَم يُخَرّجاه، و أخرجه البزار كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة،1994م، ج 7، ص283، باب: في أيام الصبر و فيمن يتمسك بدينه..، برقم: 12231، وقال الهيثمى: فيه يزيد بن ربيعة وهو متروك ، والبيهقي في الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الثالثة،1996م، ج1، ص111، باب: فصل في العزلة والخمول، برقم: 192.

433 () رواه الطبراني في الكبير: كما ذكر الهيثمي في (المجمع): ج7، ص 305، وسكت عليه. و ذكره علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، في كنزل العمال في سنن الأقوال والأفعال:: تحقيق: محمود بن عمر الدمياطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، باب: الفتن من الإكمال، ج11، ص67، رقم الحديث:31003.

434 () وللحديث أطراف أخرى، رواه الإمام أحمد في مسنده : ج37، ص177، باب: حديث خالد بن عرطفة، برقم: 22552، وجاء في جامع الأحاديث للإمام السيوطي ، ج13، ص255، ، باب: حرف السين ، برقم:13054، وقال:" أخرجه ابن أبى شيبة: ج7،ص457، برقم: 37197، ونعيم بن حماد :ج1،ص156، برقم 399، ، والطبراني : ج4،ص189، برقم 4099 ، قال الهيثمي: ج7،ص 302 : فيه على بن زيد وفيه ضعف وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات. والحاكم : ج3،ص316، برقم 5223 . وأخرجه أيضًا: ابن أبى عاصم في الآحاد والمثاني: ج1،466، برقم 646) ، والبخاري في التاريخ الكبير : ج3،ص138، ترجمة 463 خالد بن عرفطة."

435 () شرطة: أعوان السُّلْطَان.

436 () رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج8، ص160، برقم :7616، وأخرجه السيوطي في فتح الكبير: تحقيق: يوسف النبهاني، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، باب: حرف السين، ج2، ص157، رقم الحديث: 6954، وقال الإمام السيوطي رجال أحمد ثقات.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(رَضِيَ اللهُ عَنه) قَالَ: قَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):" إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا." رواه الترمذي ([437])

وَعَنْ عَبدالله بن مَسْعُودٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كُلَّ عَشِيَّةِ خَمِيسٍ([438]): سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُمَاتُ فِيهِ الصَّلاةُ، وَيُشْرَفُ فِيهِ الْبُنْيَانُ، وَيَكْثُرُ فِيهِ الْحَلَفُ وَالتَّلاعُنُ، وَيَفْشُوا فِيهِ الرُّشَا وَالزِّنَا، وَتُبَاعُ الآخِرَةُ بِالدُّنْيَا، فَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَالنَّجَا النَّجَا. قِيلَ: وَكَيْفَ النَّجَا؟ قَالَ: كُنْ حِلْسًا مِنْ أَحْلاسِ بَيْتِكَ، وَكُفَّ لِسَانَكَ وَيَدَكَ." رواه أبن أبي الدنيا. ([439])

وَعَن ابن مسعود (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):"مَا مِنْ نَبِيّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّته قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ." رواه مسلم. ([440])

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ]الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)[قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ([441]) فِي النَّاسِ لَكَثِيرٌ، قَالَ: وَسَيَكُونُ فِي قُرُونٍ بَعْدِي." رواه الترمذي.([442])

---

[437] () رواه أحمد في مسنده : ج35، ص299، باب: حديث أبي ذر الغفاري، برقم:21372ـ و الترمذي في سننه : ج4، ص100، برقم: 2267، عن أبي هريرة ولفظه: "إنكم في زمان من ترك منكم عُشْرَ ما أمر به هلك، ثم يأتي زمانٌ من عمل منهم بِعُشر ما أُمر به نجا" وقال الترمذي عقبه: غريب، لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد."

[438] () يقول الراوي: " كان ابن مسعود يَقُولُ كُلَّ عَشيّة خميس" دليل على جواز اتخاذ واستحداث حلقات الدروس الأسبوعية المنضبطة والاستقامة عليها، وأنها من بدع الصحابة المحمودية (رضي الله عنهم).

[439] () رَوَاهُ ابنُ أَبِي الدُّنْيَا(المتوفى : 281هـ) في كتابه : العزلة والانفراد، المحقق : مسعد عبد الحميد محمد السعدني، الناشر : مكتبة الفرقان – القاهرة، ج1، ص73، باب: كيف النجاة، برقم: 193، وقال المحقق: إسناده ضعيف، فيه: محمد بن هارون، قال الدارقطني: " لا شيء "، ينظر: ميزان الاعتدال (4/57) . وفيه انقطاع بين يحي، وابن مسعود ـ رضي الله عنه.

[440] () رواه مسلم في صحيحه: ج1، ص69، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان ، برقم: 80 ، وأحمد في مسنده: ج7، ص387، باب: مسند عبدالله بن مسعود، برقم:4379، وقال المحقق: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الحارث بن فضيل - وهو الخطمي -، وجعفر بن عبد الله بن الحكم، وعبد الرحمن بن المسور. و أبو عوانة (يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: 316هـ) : في المستخرج، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ-1998م،ج1، ص43، باب: بيان نفي الإيمان عن الذي يحرم هذه الأخلاق، برقم:100.

[441] () علق الشيخ المدرس (رحمه الله) هنا على (هذا اليوم) بقوله: "هذا: اسمٌ، واليوم: ظرفٌ."

[442] () رواه الترمذي في سننه: ج4، ص669، برقم: 2520، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ إِسْرَائِيلَ." و الحاكم في المستدرك: ج4، ص117، كتاب الأطعمة، برقم: 73073، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ".

وَعَنْ أَنَسٍ]رضي الله عنه) قَالَ، قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ." رواه الترمذي.[443]

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(رَضِيَ اللهُ عَنْهُما) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ." رواه البيهقي.[444]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ» رواه الطبراني في الأوسط.[445]

عَنْ أميرِ المُؤمِنينَ عَلي (كرم الله وجهه) قَالَ : قَالَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ اقْترابِ السَّاعَةِ، إذا رَأَيتُمُ النَّاسَ أضاعُوا الصَّلاةَ ، وَأَضاعُوا الأَمانَةَ ، وَاسْتَحَلُّوا الكَبائِرَ، وَأَكَلوا الرِّبا، وَأَخَذوا الرشى، وَشَيّدوا البِناءَ، وَاتَّبَعُوا الهَوى، وَباعُوا الدّين بالدُّنيا، وَاتّخَذوا القرآن مَزامير، واتخذوا جُلود السّباعِ صفافا، وَالمساجِدَ طُرُقًا، وَالحَريرَ لِباسًا، وَأكْثِروا الجَورَ ، وَفَشا الزّنا ، وَتَهاوَنُوا بِالطّلاق.

وَائتُمِنَ الخائِن، وَخَوَنَ الأمين، وَصارَ المَطَر قَيْظا، وَالوَلَد غيظا، وَأُمَراءَ فَجَرَة، وَوزراءَ كَذَبَةً، وَأُمناءَ خَوَنَة، وَعُرَفاءَ ظَلَمَةً، وَقَلّتِ العُلَماء، وَكَثُرَتِ القُرّاء، وَقَلّتِ الفُقَهاء، وَحُلّيَتِ المَصاحِف وَزخْرفَتِ المَساجِد، وَطوّلَتِ المَنابِرُ، وَفَسَدَتِ القلوب، وَاتّخَذُوا القَيْنات [446]، وَاسْتَحَلّتِ المَعازِف، وَشُرِبَتِ الخمور، وَعُطّلَتِ الحُدود، وَنقصَتِ الشهور، وَنُقِصَتِ المَواثيقُ، وَشارَكَتِ المَرأةُ زوجها في التجارة، وَركبت النساءُ البَراذين ، وَتَشَبّهَتِ النّساءُ بِالرجالِ وَالرّجالُ بِالنِّساءِ .

وَحُلِف بِغَيرِ اللهِ ، وَشَهِدَ الرّجُلُ مِنْ غَيرِ أن يُسْتَشْهَد ، وكانت الزّكاةُ مَغْرَمًا ، وَالأمانَةُ مَغْنَمًا ، وَأطاعَ الرّجُل امْرأتَهُ وَعَقَّ أُمّهُ وَقَوّبَ صديقَه، وَأقْصى أباهُ، وَصارَتِ الإماراتُ مَواريثَ ، وَسبّ آخرُ هذهِ الأُمّةِ أولَها ، وَأكرمَ الرّجُلُ اتّقاءَ شَرّهِ ، وَكَثُرَتِ الشَرطُ ، وَصَعَدتِ الجُهّال المَنابِر .

---

443 () رواه الترمذي في سننه: ج4، ص343، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم: 2678، وقال:" هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ."

444 () رواه البيهقي في الزهد الكبير: المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م، ج1، ص118، باب: فصل في العزلة والخمول، برقم:207، وابن البطة في الإبانة الكبرى: ج1، ص308، باب: ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة، برقم: 144،وقال ابن عدي الجرجاني (المتوفى: 365هـ) :" وَلِلْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ هَذَا أَحَادِيثُ غَرَائِبُ حِسَانٌ وَأَرْجُو أَنَّهُ لا بَأْسَ بِهِ." ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ1997م، ج3، ص174، برقم : 460

445 () رواه الطبراني في المعجم الأوسط: المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، ج 5، ص 315، برقم: 5414،وقال:" لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَطَاءٍ إِلَّا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَوَّادٍ، وَتَفَرَّدَ بِهِ: ابْنُهُ عَبْدُ الْمَجِيدِ " وقال الهيثمي في «المجمع»: " فيه محمد بن صالح العدوي، ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات." ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ الهيثمي، الناشر: دار الفكر، بيروت، 1412 هـ 1992م، ج1، ص 210، برقم: 800.

446 () القينات: جمع قَيْنَة، وهي: الجارية المُغَنِّيَة.

وَلَبَسَ الرّجالُ التيجان ، وَضُيّقتِ الطُّرقات ، وَشُيّدَ البِناءُ وَاستَغْنى الرّجـالُ بِالرّجـالِ وَالنّساءُ بِالنّساءِ ، وَكَثُـرتْ خُطبـاءُ مَنـابِرِكُم ، وَرَكَنَ عُلَمَـاؤُكُمْ إِلَى وُلَاتِكُمْ , فَـأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ , وَحَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، وَأَفْتَوْهُمْ بِمَا يَشْتَهُونَ، وَتَعَلَّمَ عُلَمَاؤُكُمُ الْعِلْمَ لِيَجْلِبُوا بِهِ دَنَانِيرَكُمْ وَدَرَاهِمَكُمْ، وَاتَّخَذْتُمُ الْقُرْآنَ تِجَارَةً.

وَضَيَّعْتُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، وَصَارَتْ أَمْوَالُكُمْ عِنْـدَ شِـرَارِكُمْ، وَقَطَعْتُمْ أَرْحَـامَكُمْ، وَشَرِبْتُمِ الْخُمُورَ فِي نَادِيكُمْ، وَلَعِبْتُمْ بِالْمَيْسِـرِ، وَضَـرَبْتُمْ بـالْكَبْرِ ، والمِعْزَفَـةِ وَالمَزامـيرِ، وَمَنَعْتُمْ مَحَاوِيجَكُمْ زَكَاتَكُمْ، وَرَأَيْتُمُوهَا مَغْرَمًا، وَقُتِلَ الْبَرِيءُ لِيَغيظَ العامّة]بِقَتْلِهِ[،الْعَامَّة بِقَتْلِـهِ، وَاخْتَلَفَتْ أَهْـوَاؤُكُمْ، وَصَـارَ الْعَطَـاءُ فِي الْعَبِيـدِ وَالسِّـقَاطِ، وَطُفِّفَتِ الْمَكَايِيـلُ وَالْمَوَازِينُ، وَوَلَّيْتُمْ أَمْرَكُمُ السُّفَهَاءُ." رواه أبو الشيخ في الفتن ،وعـويس في جزئـه ، و الديلمي كلهم عن علي (كرم الله وجهه) . [447]

وإضاعة الصلوةِ: تركُها أو الإخلال بآدابها.
وإضاعة الأمانة: عدم رعاية الودايع أو إنكارها عند الطلب.
واتخاذ القرآن مزامير: التغنيّ به من غير تدبّر في المعنى والعمل به ورعايته.
والصفاف: شَيءٌ أي كساءٌ لين يفرش في السُّرُجِ.
واتخاذ المساجد طُرُقًا: العبور بها لغير الصلاة.
واتخاذ الزكاة: مغرمًا عدّها كضريبة يأخذها السلطانُ جَورًا.
واستغناء الرجال.. الخ، كناية عن كثرة اللواط والسحاق.
والكَبَر بفتحتين طبل ذوطرفين يضرب عليهما.

***

---

[447] () ينظر: جامع الأحاديث،أو جمع الجوامع للإمام السيوطى، ج31، ص148، باب: مسـند لي بن أبي طـالب، بـرقم:33975. وكـنز العمـال في سـنن الأقـوال والأفعـال: المؤلـف: علاء الـدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشـاذلي الهنـدي البرهـانفوري ثم المـدني فـالمكي الشـهير بالمتقي الهندي (المتـوفى: 975هــ)، المحقـق: بكـري حيـاني - صـفوة السـقا، الناشـر: مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة الخامسـة، 1401هـ/1981م، ج14، ص573، بـاب: طليحـة بن خويلـد، بـرقم: 39639.

فصل في العلامات العشر الكبار

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الغفاري (رضي الله عنه) قَالَ: "اطَّلَعَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " مَا تَذَاكَرُونَ "؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ: " الدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، وَالدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ." [448]

وَ لَمّا تَعدَّدت الروايات عن ترتيب هذه العلامات تقديمًا وتأخيرًا حتى قال بعض المحققين لم يثبت عندنا بوجه اليقين الترتيب وكان الخسوف حوادث أرضية ذكرناها قبلُ.

---

[448] () رواه مسلم في صحيحه : ج4،ص2225 ، كتاب الفتن، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم: 2901، وأحمد في مسنده: ج26، ص63، باب: حديث أبي سريحة الغفاري حذيفة بن أسيد، برقم:16141.

الخسوف الثلاثة

عَنْ]أم المؤمنين[عَائِشَةَ (رضي الله عنها) عَنِ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال:" يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ [449] وَمَسْخٌ [450] وَقَذْفٌ [451] ". قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ:" نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ." [452]

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ (رَضي اللهُ عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ"، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ [453]: وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: "إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ" [454]

عَن عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَن النّبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ. فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا صَارَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ[455]، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ[456]، وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ[457]، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ، اتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا[458]، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا." [459]

---

[449] () الخسف : هو سؤوخ الأرض بما عليها، يقال : خسف الله به الأرض خسفا أي غاب به فيها، ومنه قوله تعالى في حق قارون: ??? ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ (سورة القصص: 81)

[450] () المسخ : هو تحويل صورة إلى صورة أقبح منها ، وقد اختلف في المراد من هذه الكلمة الواردة في الأحاديث ، قال الحافظ ابن حجر : "قال ابن العربي : يحتمل على الحقيقة كما وقع للأمم السالفة ، ويحتمل أن يكون كناية عن تبدل أخلاقهم." ينظر: فتح الباري : ج 10، ص 56 ، و لسان العرب: ج 3 ، ص55.

[451] () القذف: هو الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء. لسان العرب (9 / 277).

[452] () رواه الترمذي في سننه: ج4، ص49، برقم:2185، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ تَكَلَّمَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ."

[453] () لم أجد بهذا اللفظ ولكن جاء في سنن الترمذي: (فقال رَجُلٌ من الْمُسْلِمِينَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَاكَ.... الحديث" ج4، ص495، برقم: 2212.

[454] () رواه الترمذي في سننه: ج4، ص495، باب: ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف، برقم: 2212، وقال:" قال أبو عِيسَى وقد رُوِيَ هذا الْحَدِيثُ عن الْأَعْمَشِ عن عبد الرحمن بن سَابِطٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرْسَلٌ وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ."

[455] () أي على حساب أمه، فيفضل زوجته على والدته.

[456] () أي على حساب أبيه بدليل ما بعده، والله تعالى أعلم.

[457] () لا لذكر الله وقراءة القرآن والدروس الشرعية، بل لأمور الدنيوية كالتجارة والسياسة وما إليها.

[458] () كما نجد ذلك اليوم حتى في بعض أدعياء العلم حيث يصرّحون بأنّ قدامى العلماء من المذاهب الأربعة لم يعرفوا ما يعرفه المحدّثون، أو يدّعون قائلين: نحن رجال وهم رجال؛!.

[459] () رواه الترمذي : ج4، ص64، برقم: 2210، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، لاَ نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلاَ نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ غَيْرَ الفَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ وَالفَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الحَدِيثِ وَضَعَّفَهُ مِنْ قِبَلِ حِفْظِهِ ، وَقَدْ رَوَاهُ عَنْهُ وَكِيعٌ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأَئِمَّةِ."

عَنِ ابْنِ عُمَرَ]رضي الله عنهما[عَنِ النّبِي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاءَ [460]،وخَدَمَها أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ سَلَّطَ اللَّهُ شِرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا.» روى هذه الأحاديث الأربعة الترمذي.. [461]

القينات: المغنيات، والمعازف: آلآت اللهو، والقذف: من المواد الصلبة الصلدة كالحجارة والحديد والمواد المتفجرة التي تقذف من الجوّ.

والقذف: أن تفور الأرض وتتحول جوانبها. والمسخ: تحويل صورة الإنسان إلى صورة أخرى مشوّهة كالقرد والخنزير وغيرهما.

والرِيح الحمراء: هي التي أهلكَت قومَ عاد وهي ريح تنضج لها الأجساد وتتفتت منها الأكباد[462] والعياذ بالله، والمطيطا: بالقصر والتصغير مِشيَة فيها تبختر، وهذه من المصغرات التي لم يسمع مكبرها.

والحاصل: إن الأمة الإسلامية لما طغت وبغت وخرجت عن الأخلاق الإنسانية الإسلامية وانهمكت في الشهوات النفسية واللذات الحسية وتبخترت في المشي وانحرفت عن الأصول وكفرت بالآلاء حلّ بها أنواع البلاء ومن ويلات الحروب المملوئة بالقذف والانفجارات ومن فوران البراكين الأرضية والخسوف المنبحرة إلى هلاك ناحية منها ومن القحط والأمراض وسَلبِ راحة النفس واطمئنان القلب وتَشَوَّهِ الصَّورة وتغيّر اللون وانمحاء نور الوجوه وربّما يحصل فيها المسخ وتبدّل الصّورة إلى صورة الحيوانات كما حدث في الأمم السابقة، فإنّ الله تعالى قادر على كل شيء وَ ??? چ (سورة يس: ٨٢).

ولا يغرنكم جهل الجاهلين وزعم الغافلين وقولهم: إنّ الخسف و الأعاصر والرياح من الأمور الكونية الّتي تحدث بأسبابها، لأنّ السماء والهواء والجوّ بحالها وفي السنين لا تنزل كفاية الأرزاق من الماء.

وفي بعض السنين تمتلئ الأنهار والوديات والمزارع وغيرها، وقد تسكن الأرض مدة من الزمن وقد تتوالى البركان والثوران الأرضية متوالية وتأتي بأضرار وخسارات نفسية ومالية وغيرها بحيث تد الحليم حيران، فالأحداث وإن كانت بأسبابها لكن تيسير الأسباب تابع لإرادة الباري سبحانه وتعالى: ??? ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ چ (سورة الرعد: ١١).

وقد سمعنا ورأينا هذه الأمور من الخسف والقذف والبركان بكثرة، ولكن هذه الخسوف التي جعلت من أشراط الساعة ليس من جملة الخسوف الصغيرة الاعتيادية، ونسأل الله أن يحفظنا من موجبات غضبه وانتقامه ويوفقنا على شكر نعمه مع رعاية دينه ونظامه، وأن يعلمنا طريق السلوك على هدى الكتاب وسنة نبيه المبعوث بالرحمة العامة (صلى الله عليه وسلم) إلى يوم المآب.

---

[460] () قال أبو عبيد في "غريب الحديث: ج1، ص223بعد أن ذكر هذا الحديث: "قال الأصمعي وغيره: " المطيطاء: مشية فيها تبختر ومد يدين، والتمطي من ذلك، لأنه إذا تمطى مد يديه، قال الله سبحانه وتعالى: ??? ڈ ڈ ژ ژ ک ک ک چ (سورة القيامة: ٣٣) أي: يتبختر."

[461] () رواه الترمذي في سننه: ج4،ص96، كتاب الفتن، باب ما جاء عن النهي عن سب الريح، برقم 2261، وقال:" هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيِّ."

[462] () وربما فيه إشارة إلى القصف بالأسلحة الكمياوية كما شهدناها في العراق، ونشاهدها في سوريا وغيرها.

***

الدخان

قَال تَعالى **???** ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ (سورة الدخان: ١٠)، يعني: انتظر يا محمد]صلى الله عليه وسلم[بهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان مبين، وفي الدخان أقوال: الأول : إنه من أشراط الساعة لم يجئ بعدُ، وإنه يمكث في الأرض أربعين يومًا يملأ ما بين السماء والأرض، فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام، وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم ويضيق أنفاسهم، وهو من آثار جهنم يوم القيامة.

وممن قال: إن الدخان لم يأت بعد، علي وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة]رضي الله عنهم[وزيد بن علي والحسن وابن أبي مليكة وغيرهم، وَروى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَرْفُوعًا:" أَنَّهُ دُخَانٌ يَهِيجُ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ مِنْهُ كَالزُّكْمَةِ. وَيَنْفُخُ الْكَافِرَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ." ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ. [463]

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الدُّخَانَ هُوَ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا مِنَ الْجُوعِ بِدُعَاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَرَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ دُخَانًا[464]، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ]رضي الله عنه[، قَالَ:" وَقَدْ كَشَفَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَوْ كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَكْشِفْهُ عَنْهُمْ." وَالْحَدِيثُ عَنْهُ بِهَذَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَالتِّرْمِذِيِّ. [465]

بعض أمارات لظهور سيدنا المهدي تقع قبله وفي أيامه

منها]أولاً[: حسر الفرات عن جبل من الذهب عن أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه): " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ [466] الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَيُقْتَلُ تِسْعَةُ أَعْشَارِهِمْ" [467] رواه ابن ماجه عنه[468] ورواه أحمد ومسلم عن أبي

---

[463] النكت، للماوردي: ج5، ص247، ونقله القرطبي عنه في الجامع لأحكام القرآن: تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، ج16، ص130، سورة الدخان:10.

[464] من ضعف بصره بسبب الجوع.

[465] جاء في صحيح البخاري: ج4،ص1832، باب: سورة الدخان، برقم:4544، وقال: "حدثنا يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله:" إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي (صلى الله عليه و سلم) دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله تعالى: **???** ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ (سورة الدخان: ١٠ - ١١). قال فأتى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت . قال: (لمضر ؟ إنك لجرئ)، فاستسقى فسقوا . فنزلت **???** ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ (سورة الدخان: ١٥). فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز و جل: **???** ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ سورة الدخان: ١٦. قال يعني يوم بدر . ورواه أيضًا الإمام مسلم في صحيحه: ج4،ص2156، برقم: 2798، بسند صحيح. ولتفاصيل هذه الأقوال، ينظر: تفسير القرطبي: ج16، ص130، سورة الدخان:10.

[466] يحسر: أي: ينكشف لذهاب مائه.

[467] الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: المؤلف: الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)،المحقق: يوسف النبهاني، الناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م، باب: حرف اللام ألف، ج3، ص321،برقم: 13603.

[468] رواه ابن ماجه في سننه: ج5، ص171، برقم:4046،بلفظ:" فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ تِسْعَةٌ" وقال المحقق: "حديث صحيح دون قوله: "فيُقتَل من كل عشرة تسعةٌ" فهو شاذ، كما نبه عليه الحافظ

(هريرة) (رضي الله عنه) وفي آخره "فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُون." كذا رواه مسلم عن أبي هريرة]رضي الله عنه[.[469] وروى عنه الشيخان و أبوداود مختصرًا: " يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا. " [470]

وَفي رِوايَةِ نعيم ابن حَماد عَنه: .."فَيُقْتَلُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ تِسْعَةٍ سَبْعَةٌ، فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ فَلَا تَقْرَبُوهُ." [471]

ومنها]ثانيًا[: قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة، عن عبدالله بن مسعود]رضي الله عنه[، قال: "..إِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ تَمَّ، وَإِنَّهُ (صَائِرٌ) إِلَى نُقْصَانٍ , وَإِنَّ أَمَارَةَ ذَلِكَ أَنْ تَنْقَطِعَ الْأَرْحَامُ , وَيُؤْخَذَ الْمَالُ بِغَيْرِ حَقِّهِ , وَتُسْفَكَ الدِّمَاءُ وَيَشْتَكِي ذُو الْقَرَابَةِ قَرَابَتَهُ لَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ [472]،وَيَطُوفُ السَّائِلُ (بَيْنَ جُمُعَتَيْنِ) لَا يُوضَعُ فِي يَدِهِ شَيْءٌ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ خَارَتِ الْأَرْضُ خُوَارَ (الْبَقَرَةِ) يَحْسِبُ كُلُّ أُنَاسٍ أَنَّهَا خَارَتْ مِنْ قِبَلِهِمْ , فَبَيْنَمَا النَّاسُ كَذَلِكَ إِذْ قَذَفَتِ الْأَرْضُ بِأَفْلَاذِ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ , لَا يَنْفَعُ بَعْدُ شَيْءٌ مِنْهُ (ذَهَبٌ) وَلَا فِضَّةٌ.» رواه ابن أبي شيبة. [473]

ومنها]ثالثًا[: خسف عند معدنٍ، عن ابْنَ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ : "تَخْرُجُ مَعَادِنُ مُخْتَلِفَةٌ مَعْدِنٌ مِنْهَا قَرِيبٌ مِنَ الْحِجَازِ يَأْتِيهِ شِرَارُ النَّاسِ ،وفيهم رجُلٌ يُقَالُ لَهُ فِرْعَوْنُ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْمَلُونَ فِيهِ إِذْ حَسَرَ عَنِ الذَّهَبِ فَأَعْجَبَهُمْ مُعْتَمَلُهُ فَبَينَما هُمْ كذلك إِذْ خُسِفَ بِهِ وَبِهِمْ." رواه الحاكم و صحّحه. [474]

وَعَن عَليّ (كَرّمَ اللهُ وجهه) أنّهُ قَالَ: " الْفِتَنُ أَرْبَعٌ: فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، وَفِتْنَةُ الضَّرَّاءِ، وَفِتْنَةُ كَذَا، فَذَكَرَ مَعْدِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصْلِحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ أَمَرَهُمْ. " رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم. [475]

في (الفتح) ج13،ص81.

[469] () رواه مسلم في سننه: ج8، ص174، كتاب الفتن وأشراط السّاعة، باب: لا تقوم السّاعة حتى يحسر الفرات عن جبلٍ من ذهب ، برقم:7454، وأحمد في مسنده: ج2، ص306،باب: مسند أبي هريرة، برقم:8048،بإسناد صحيح على شرط مسلم .

[470] () رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2605، كتاب الفتن ، باب: خروج النار ،برقم: 6702، ومسلم في صحيحه: ج4، ص2219، باب: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، برقم: 2894، وأبو داود في سننه: ج6، ص317، باب: خروج الدجال، برقم: 4313، و الترمذي في سننه : ج4، ص280، برقم : 2569، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.".

[471] () ينظر: كتاب الفتن: المؤلف: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ) المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412هـ ، ج1، ص335 باب: من علامات المهدي في خروجه ، برقم: 969.

[472] () وهذا حال معظم الناس اليوم، حيث لا تنفذ الوصية للميت وتقسم التركة حسب أحكام المواريث في الشريعة الغراء.

[473] () ينظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)،المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ،ج7،ص474، باب: من كره الخروج في الفتنة وتعوذ عنها، برقم: 37337، ورواه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن والملاحم، ج4، ص 555، برقم:8663، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. والطبراني في المعجم الكبير: ج9، ص225، برقم:8973.

[474] () رواه الحاكم في المستدرك : ج4، ص458، برقم:8415، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " ،و نعيم بن حماد في "الفتن": ج2، ص611،برقم:1694.

(تنبيه): الخوار المذكور في الحديث الشريف إمّا خوار يظهـر خارقًـا لِلعـادةِ وَاللـهُ عَلى كُلِّ شيءٍ قَدير، أَو أصواتٌ هائِلَةٌ تحصل عِندَ البُركاناتِ وَالانفجاراتِ الأرضيةِ، رُبّما تكشفُ عَنْ مَعادِن ذَهبية أو غَيرِها تظهر في الأرضِ، أو كِناية عمّا حَدث وَنـراهُ بِـالأعينِ مِنَ التّقنييات الأرْضيةِ بِـالآلآتِ وَالأجهِـزةِ وَالمكـائِنِ القَويّـةِ الحفـارَة لأرضٍ بِهـا مَعـادن الذّهبِ وَالفضّةِ وَالنَفط التي صارَت نُقطة الهَدفِ في الُحروب والويلاتِ العالميـة، فإنّـا نَرى أَصحاب النقودِ في سعيٍ مُتواصل عن تنقيبِ الأرضِ وَإخراجُ ما فيها مِن المَعـادِن، وَهُناكَ شَركاتٌ تَعملُ في استخراجِها مِن حَيثُ تُوجَد وَتحصل مِنها أموالٌ طائِلةٌ وَثروات هائلـة، وَصـارت مِن أسـبابِ الفِتن وَتَـدخل الأجـانِب في الـدّولِ الضَـعيفةِ، وَقـدْ أخـبرَ الصادِق (صلى الله عليه وسلم) بِبَعضِها، وإنّ منها ما يظهر على قـربِ ظهـورِ المهـديّ (رضي الله تعالى عنه) كما ذكرنا آنفا.

***

---

[475] رواه نعيم بن حماد في كتاب (الفتن) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ: ج1، ص57، باب: تسمية الفتن التي هي كائنة...، برقم:94.

الحاكم الجبّار الشامي

خروج الجبّار الشامي: وهو رجل قُرَشيٌّ يولد من قرية في ضـواحي دمشـق فينمـو، وفيه أثر التمرد والعصيان فيبدأ بأعمال فاسدةٍ، ويجتمـع حولـه أنـاس يعاونونـه فيخـرج صاحب دمشق لقتاله وبعد الخوض في المعركة ينهـزم ويعقبـه الجبـار فيحتـلُّ دمشـق ويتبعه عـالم كثـير ويسـتحفل أمـره ويسـتولي على البلاد ويحتـل الحـرمين الشـريفين وتظهر منه مفاسد، فيخرج صاحب مصر لمحاربته ويردّ خائبًا ثم يخرج أمير من جزيـرة العرب ويحاربه و ينقهر ويرجع أيضًا وبينما هو في شوكة و منقة والناس منه في عذاب ومحنـة يجتمـع أنـاس مسـلمون رشـداء ويتشـاورون في الخلاص من ذلـك الظـالم ويقررون أن يبايعوا رجلاً من آل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اسـمه محمـد واسـم أبيه عبدالله ويرونه صالحًا لهذا الأمر فيستغيب هو يختفى ابتعادًا عن قبول البيعة حـتى يصادفوه في الكعبة الشريفة ويتكلمون معه في الموضوع ويجيرونه على قبول البيعــة فيبايعونه بين الركن والمقام في الساحة المباركـة، فيقبـل البيعـة ويشـتهر في النـاس بالخليفة والرئيس للمسلمين والجبّار موجود في الشام. [476]

---

[476] () وسيأتي توثيق ذلك إن شاء الله.

ظهور سيدنا المهدي (رضي الله عنه)

وكلامنا هنا في أمور كما يأتي:

أمّا مولده: فهو بلد المدينة المنورة (زادها الله شرقًا) وأمّا اسمه واسم أبيه فقد صح عنه (صلى الله عليه وسلم) كما عند أبي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود (رضي الله عنه) أنه قال (صلى الله عليه وسلم) : "يواطِئ (أي: يوافق) اسْمه اسْمِي وَاسم أَبِيه اسْم أبي." [477]

وأمّا نسبه: فإنّه من أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة أنه من ولد فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) ومن نسل الإمام الحسن المجتبى (رضي الله عنه) فقد روى أبوداود عن عليّ (رضي الله عنه): أنه نظر إِلَى ابْنه الْحسن (رَضِي الله عَنهُ) فَقَالَ إِن ابْني هَذَا سيد كَمَا سَمَّاهُ النَّبِي (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) وسيخرج من صلبه رجل يُسمى باسم نَبِيكُم يُشبههُ فِي الْخُلق وَلَا يُشبههُ فِي الْخَلق(بالفتح) [478] وقيل من نسل الإمام الحسين (رضي الله عنه) ويجمع بين الروايتين بأنّ أباه حَسَنيّ وأمّهُ حُسَينيّة.

وأمّا مبايَعُه : أي محل البيعة به وتعينه خليفة فهو ما بين الركن والمقام الشريف في أيام المحنة من البغي والعناد والإفساد وقبوله البيعة يكون على كره منه لأنّ القيام بأعباء الخلافة صَعبٌ.

وإمّا حِلْيَتُهُ:[479]:فإنَّهُ آدَمُ، أَيْ: أَسْمَرُ اللّون، ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، أَيْ: خَفِيفُ اللَّحْمِ، رَبْعَةٌ، أَيْ: مُعْتَدل القامة، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَيْ: خَفِيفُ شَعْرِ النَّزْعَتَيْنِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ، القَنا في الأنف أَيْ: طُولُهُ و دِقَّةِ أَرْنَبَتِهِ ،أَزَجُّ، أَيْ: مُقوس الحَاجِبين ، أَبْلَجُ، أي: وسيعُ الجَبهة، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا]أَيْ لِثَنَايَاهُ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ[،في خَدّه الأيمنِ خالٌ أَسوَد، وَجْهُهُ مُضِيءٌ منوّرٌ، أَذْيَلُ الفَخِذَينِ، أي: مُنْفَرِجُ الفَخِذَينِ متباعدهما، في لِسانِهِ ثِقْلٌ، ويبايع في سنّ الأربعين من عمره. [480]

وَأمّا سيرتُهُ: فإنّه يَعْمَلُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَا يُوقِظُ نَائِمًا، ولا يُهريقُ دمًا، يُقَاتِلُ عَلَى السُّنَّةِ لَا يَتْرُكُ سُنَّةً إِلَّا أَقَامَهَا، وَلَا بِدْعَةً إِلَّا رَفَعَهَا، يَقُومُ بِالدِّينِ

---

[477] روواه أبو داود في سننه: ج6، ص337،برقم:4282،باب: أول كتب المهدي، والتّرمذي في سننه: ج4، ص75، باب : ما جاء في المهدي ، برقم: 2231، وقال: "هذا حديث حسن صحيح."

[478] رواه أبو داود في سننه: ج6، ص347،باب: أول كتب المهدي، برقم:4290. ونعيم بن حماد في (الفتن) برقم:1113.

[479] (الْحِلْية) الْحلِيّ وَمن السَّيْف زينته وَمن الرجل صفته وخلقته وَصورته. ينظر: المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة،ج1، ص195، باب: الحاء.

[480] أخرج نعيم بن حماد في كتاب الفتن، عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: «الْمَهْدِيُّ مَوْلِدُهُ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَاسْمُهُ اسْمُ أَبِي، وَمُهَاجِرُهُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، فِي وَجْهِهِ خَالٌ، أَقْنَى أَجْلَى، فِي كَتِفِهِ عَلَامَةُ النَّبِيِّ، يَخْرُجُ بِرَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مِرْطٍ مُخْمَلَةٍ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةٍ، فِيهَا حَجَرٌ لَمْ يُنْشَرْ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَلَا تُنْشَرُ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَهْدِيُّ، يَمُدُّهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَضْرِبُونَ وجُوهَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، يُبْعَثُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ» رواه نعيم بن حماد في كتابه: الفتن : ج1، ص366، باب: صفة المهدي ونعته، برقم: 1073.

آخِرَ الزَّمَانِ كَمَا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَوَّلَهُ، يَمْلِكُ الدُّنْيَا، يَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، يَرُدُّ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أُلْفَتَهُمْ وَنِعْمَتَهُمْ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَحْثُو الْمَالَ حَثيثًا وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا، يَقْسِمُ الْمَالَ بِالسَّوِيَّةِ، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَمْلَأُ قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) غِنًى حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فليأتِ. الحديث. [481]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَجْلَى [482] أَقْنَى [483]، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا، يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ." أخرجه أبوداود[484] والحاكم في المستدرك. [485]

و عن أم سلمة (رضي الله عنها) عَن النَبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: " الْمهْدي من عِتْرَتِي [486] من ولد فَاطِمَة." رواهما أبو داود بسندين صحيحين[487]

ولمّا استقر المهدي في مكة المكرمة واجتمع حوله المسلمون وَعَلِمَ الجبّارُ [488] بذلك وهو في الشام لا تبقى في قلبه راحة، فيرسل جيشًا إلى مكة لإهلاكه وإبادة من حوله فيصل الجيش إلى المدينة المنورة فيستحلّونها ثم يخرجون منها إلى مكة، وعند وصولهم إلى ذي الحليفة يخسف الله بهم الأرض إلاّ من شذّ نذيرًا للجبار، أو بشيرًا إلى المهدي، وَبَعدَ ذلك يُغْتالُ الجبّارُ في دمشق، وبعد ذلك يتعصب رجل قوي من قريش أخواله قبيلة كلب فيحارب جيش المهدي ويقاتلهم، ولكن الله بنصرهم عليه وعلى أخواله.

و يأتي بعد ذلك الإمداد من الجهات إلى المهدي، ويظهر كل ما قدمنا من مبايعته وإتيان جيش الجبّار لحربه وخسفهم، وقيام الرجل القرشي بمحاربته واندحارهم ما جاء في روايةٍ عَن أمّ سَلمة (رضي الله عنها) عَنِ النَّبِيِّ (صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ) قَالَ:"

---

481 () لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)،الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م، ج 2، ص76، باب: الثالثة علامات ظهور المهدي.

482 () أي: منحسر الشعر من مقدم رأسه أو واسع الجبهة. ينظر: صحيح أشراط الساعة: المؤلف: عصام موسى هادي،الناشر: الدار العثمانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، ص105.

483 () القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه، والأرنبة: طرف الأنف. المصدر السابق.

484 () في سننه: ج4، ص174، كتاب المهدي، برقم:4287،وبلفظ:" الْمَهْدِىُّ مِنِّى أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى الأَنْفِ يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ.".

485 () المستدرك: ج4ص 557،كتاب الفتن والملاحم، من طريق أبي سعيد.برقم:8669، وبلفظ:" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمْلاَ الأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مَنْ يَمْلاَهَا قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا." ورواه أحمد في مسنده: ج17، ص210، باب: مسند أبي سعيد الخدري، برقم: 11130.

486 () قال الخطابي : العترة : ولد الرجل لصلبه ، ويكون العترة للأقرباء وبني العمومة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم . معالم السنن: للخطابي أبي سليمان: ج4،ص474.

487 () رواه أبو داود : ج6، ص341، باب: أول كتب المهدي ، برقم:4284، وابن ماجه: ج2، ص1368، كتاب الفتن، برقم: 4086 ، والحاكم في المستدرك: ج4، ص 601، برقم: 8672.

488 () أي: طاغية الشام المتقدّم ذكره.

يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ (ولعله أمير عادل في الجزيرة العربية)، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ (أي: بأمر الجبّار الحاكم هناك)، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ [489]، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ (الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ)، ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالُهُ كَلْبٌ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا، فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ (صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ)، وَيُلْقِي الإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ [490] إلى الأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ." رواه أحمد بسند رجاله رجال الصحيح. [491]

وبعد الانتصار على قبيلة كليب يستقر الأمر لسيدنا المهدي ويأتيه المَدَد والعون من كُل صوب وحَدب جنوبًا وشمالاً غربًا وشرقًا، ويأتيه مَدَدٌ مِن المَشرق أولُه ومبدؤه من ما وراء النهر ثم من خرسان ومعهم رايات السود ولهم رئيس يلقب بالحارث وبالمنصور، والحديث الوارد في شأنهم الدال على أنّ فيهم المهديّ أوَّلَهُ العلماء[492] : بأنّ فيهم أعوان المهدي وأنصاره، وإلاّ فالمهدي قد خرج من مكة المكرمة كما ثبت بالأحاديث ويلحق بمقدمة ذلك الجيش شعيب بن صالح التميمي في خمسة آلاف من الجنود.

ولما استقر أمر سيدنا المهدي (رضي الله عنه) ويأتيه المدد من كل صوب وحدب واستولى على الجزيرة تقتضي مصلحته أن يعقد مع الروم (أي: الأتراك)[493] في آسيا الوسطى هدنة لأنهم أهل قوة ومنعة فيعقد الهدنة معهم ويتوافقان عسكريًا ويحاربان معًا عدوّاً لهم وينتصران عليه.

---

[489] () عصائب أهل العراق خيارهم وأبدال الشام أولياؤه وعُبّاده، ولأحمد بسند صحيح: " الأَبْدَالُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ ثَلاثُونَ ، مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، كُلَّمَا مَاتَ رَجُلٌ أَبْدَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَكَانَهُ رَجُلاً." (المؤلف)

ينظر: مسند الإمام أحمد: ج37، ص413، باب: حديث عبادة بن الصامت، برقم: 22751.

[490] () أي: بوقته. المؤلف.

[491] () رواه أبوداود في سننه : ج6، ص344، باب: أول كتب المهدي، برقم:4286 ولما ذكر الحاكمُ هذا الحديث علّق عليه الحافظ الذهبي بقوله: "أبو العَوَّام عمران ضعفه غير واحد وكان خارجياً. هشام: هو ابن أبي عبد الله الدستوائي، وصالح أبو الخليل: هو ابن أبي مريم. " و رواه أحمد في مسنده : ج44، ص286، باب: حديث أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) برقم: 26689، وابن حبان في صحيحه: ج15، ص158، باب: ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم، برقم: 6757.

[492] () أي: أوَّل هذا الحديث العلماء و تأويلهم...الخ.

[493] () ليس بالضرورة أن يكون الروم هم الأتراك الذين استوطنوا آسيا الصغرى قبل حوالي (700) عام، بل ربّما الروم هم الدّول الصليبية، والله تعالى أعلم.

لكن اللـه سـبحانه وتعـالى يؤيـد المهـدي وجيشـه بالانتصـار البـاهر فيحتلـون بلـدة قسطنطينية[494] ويخلصون من عائلة الروم[495] وبينما هم مشـتغلون بتقسـيم الغنـائم، يأتيهم نبأ خروج الدجال فيرجعون إلى ديارهم لمحاربته.

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ ذِي مِخْمَرٍ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: " سَيُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْزُونَ وَهُمْ عَدُوًّا فَتُنْصَرُونَ، وَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ، ثُمَّ تَنْصَرِفُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ذِي تُلُولٍ، فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ صَلِيبًا فَيَقُولُ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَدُقُّهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَغْدُرُ الرُّومُ، وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ " رواه أبو داود [496] والحاكم في المستدرك، وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي.[497]

وهـذه الملحمـة المـذكورة في الحـديث آنفًـا هي الملحمـة الكـبرى الواقعـة بين المسلمين وبين الروم وتكون العاقبة والعافية للمسلمين ويفتحون قسطنطينية، وبينما هم يقسمون غنائمها إذ جاء الخبر بوصـول الـدّجال إلى الجزيـرة فـيرجعون لقتالـه في صحيح مسلم عَن أبي هُرَيرَة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابَقَ [498] فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَـإِذَا تَصَـافُّوا قَـالَتِ الـرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَـا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْـلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَـا فَيُقَـاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَـلُ الشُّـهَدَاءِ عِنْـدَ اللَّهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[499]، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَـدْ عَلَّقُـوا سُـيُوفَهُمْ بِـالزَّيْتُونِ إِذْ صَـاحَ فِيهِمُ الشَّـيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِـيحَ قَـدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِـكَ بَاطِـلٌ فَـإِذَا جَـاءُوا الشَّـامَ خَـرَجَ، فَبَيْنَمَـا هُمْ يُعِـدُّونَ لِلْقِتَـالِ يُسَـوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَـرْيَمَ (عَلَيْـهِ السَّـلَامُ) فَيَـأُمُّهُمْ فَـإِذَا رَآهُ

---

[494] () ربما احتلال أو فتح القستنطينية هذا للمرة الثانية، لأنّ المرّة الأول قد فتحها السـلطان العثمـاني محمد فاتح ببركة داء شيخه في التصوف العارف بالله الشيخ آق شمس الدين (قدس اللـه سـره) كما هو مشهور في كتب التاريخ ومسطور بالوثائق. والله تعالى أعلم.

[495] () أي: بصورة نهائية.

[496] () عون المعبود بشرح سنن أبي داود: ج 11، كتاب الملاحم، بـاب مـا يـذكر من ملاحم الـرّوم ص: 397، و رواه أحمـد في مسـنده: ج38، ص460، بـاب: حـديث ذي مخمـر، بـرقم:23477، وقـال المحقق: إسناده صحيح.

[497] () المستدرك على الصـحيحين: ج4، ص476، كتـاب الفتن والملاحم، بـرقم: 8298، وقـال: «هَـذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» [التعليق - من تلخيص الذهبي 8298 ، صحيح.

[498] () الْأَعْمَاق: بِفَتْحِ الْهَمْزَة وَبِـالْعَيْنِ الْمُهْمَلَـة، و «دَابِـق» بكَسْـرِ الْبَـاء الْمُوَحَّدَة وَفَتْحهَـا، وَالْكَسْـر هُـوَ الصَّحِيح الْمَشْهُور، وهما مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَب. ينظـر: معجم البلـدان، ليـاقوت الحمـوي :ج 1،ص 222)، وصحيح مسلم بشرح النووي: ج18، ص 29.

[499] () قُسْطَنْطِينِيَّة: هِيَ بِضَمِّ الْقَاف، وَإِسْكَان السِّـين، وَضَـمّ الطَّاء الْأُولَى، وَكَسْـر الثَّانِيَـة وَبَعْـدهَا يَـاء سَاكِنَة ثُمَّ نُون، هَكَـذَا هُـوَ الْمَشْـهُور، وَنَقَلَـهُ الْقَاضِـي فِي الْمَشَـارِق عَنْ الْمُتْقِنِينَ وَالْأَكْثَـرِينَ، وَعَنْ بَعْضهمْ زِيَادَة يَاء مُشَدَّدَة بَعْد النُّون، وَهِيَ مَدِينَة مَشْهُورَة مِنْ أَعْظَم مَدَائِن الـرُّوم. ينظـر: مشـارق الأنوار، للقاضي عياض :ج2، ص 199، وصحيح مسلم بشرح النووي:ج18،ص30.

عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلَكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ ." [500]

قلت: هذه المصادفة للدجال بالشام إنّما هي بالنسبة للمسلمين المجاهدين المحاربين مع الروم الراجعين إلى الشام بد الفتح، وأما المسلمون الذين كانوا حارسين للمدينة المنورة وأطرافها فقد صادفوه في أطراف المدينة وعقبوه بعد تركه المدينة المنورة، وذهابه باتجاه الشام ومعه أتباعه من اليهود والمسلمون يطاردونه ويحاربونه إلى أن يصل إلى الشام، وهناك ينزل سيدنا عيسى]عليه السلام[ويجتمع به المهدي وأعوانه، فيقتلون الدجال ومن معه، وتنطق الحجر والشجر وينادیان: يا مسلم هنا يهودي اختبى عندي، فتعال أقتُلْهُ إلاّ شجراً يسمّى بالغرقد. [501]

عَن أَنَسَ (رضي الله عنه) عَنِ النَبيّ (صلى الله عليه وسلم)قَال:" لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا [502] إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا فَيَنْزِلُ بِالسَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ ». [503]

وللشيخين: " لاَ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ[504]، لَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ." [505] و للترمذي و البخاري: لا يَدخلُ المَدينة الطاعون ولا الدجال إن شاء الله. [506] وروي أنّ الدجال يأتي إلى]جهة[: "الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مَنْ نِقَابِهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سُبْحَةَ الْجُرُفِ فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ ثُمَّ تَرْتَجِفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَخْلُصُ الْمَدِينَةُ وَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ." [507] رواه أحمد والحاكم عَنْ محجن بن الأذرع: " فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِى

---

[500] رواه مسلم: ج4، ص2221،كتاب: الفتن، باب: فتح قسطنطينية ونزول عيسى بن مريم، برقم: 2879.

[501] وقد تقدم بيان الأحاديث في ذلك.

[502] والأنقاب: قال ابن وهب: المراد بها المداخل، وقيل الأبواب، وأصل النقب: الطريق بين الجبلين، وقيل: الأنقاب: الطرق التي يسلكها الناس، ومنه قوله تعالى: ??? پ ڀ ٍ چ (سورة: ق ٣٦) والسبخة: الأرض المالحة.

[503] رواه مسلم في صحيحه: ج4، ص2265، باب: قصة الجساسة، برقم:2943، والبخاري في صحيحه: ج2، ص665، باب: إِثْمِ من كَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، برقم: 1782، وابن حبان : ج15، ص214، باب: ذكر الإخبار عن نفي دخول الدجال حرم الله جلّ وعلا، برقم:6803،وقال المحقق: "إسناده صحيح على شرط البخاري

[504] أي: المسيح الدجال.

[505] رواه البخاري في صحيحه: ج2، ص664، باب: لا يدخل الدجال المدينة، برقم: 1780، وأحمد : ج5، ص43، باب: حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث، برقم: 20459، وقال المحقق: إسناده صحيح، وابن حبان : ج9، ص49، باب: ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يُعْصَمُونَ مِنَ الدَّجَّالِ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَيْهِمْ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ، برقم: 3731، وقال المحقق أيضا: إسناده صحيح على شرط الشيخين

[506] تمام الحديث (رضي الله عنه): " عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "يَأْتِي الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ فَيَجِدُ الْمَلاَئِكَةَ يَحْرُسُونَهَا فَلاَ يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلاَ الدَّجَّالُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ." رواه الترمذي في سننه: ج4، ص84،باب: ما جاء في الدجال لا يدخل المدينة، برقم:2242،وقال: هذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. والبخاري في صحيحه: كتاب الفتن، برقم:7134.

[507] رواه أحمد في مسنده : ج31، ص312،باب: حديث محجن بن الأدرع، برقم:18975.

الْعُكَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ:" هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِمَامُهُمْ المَهدي رَجُلٌ صَالِحٌ [508]

(فيتوجه الدجال إلى الشام) فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ (فيحصرهم) فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ [509]حَتَّى إِذَا طَالَ (عليهم) الْحِصَارُ قَالَ رَجُلٌ: إِلَى مَتَى هَذَا(الجهد) وِالْحِصَارُ؟ اخْرُجُوا إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا، إِمَّا بالشَّهَادَةِ وَإِمَّا الْفَتْحُ، فَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ؟ (بَيْنَ أنْ تَستشهدوا أو يظهركم الله عَلَيهم) فَيَتَبَايَعُونَ عَلَى الْقِتَالِ (بيعةَ الصّدق)] بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا الصِّدْقُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا الْجُوعُ الشَّدِيدُ وَإِنَّ قُوتَ الْمُؤْمِنِ التَّهْلِيلُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ[ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ أَحَدُهُمْ كَفَّهُ فَيَنْزِلُ ابْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيَحْسُرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَبَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لَأْمَةٌ فَيَقُولُونَ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ عِيسَى اخْتَارُوا إِحْدَى ثَلَاثٍ: أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَى الدَّجَّالِ وَجُنُودِهِ عَذَابًا جَسِيمًا أَوْ يَخْسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْهِ سِلَاحَكُمْ وَيَكُفَّ سِلَاحَهُمْ (عَنكم). فَيَقُولُونَ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْفَى لِصُدُورِنَا فَيَوْمَئِذٍ تَرَى الْيَهُودِيَّ الْعَظِيمَ الطَّوِيلَ الْأَكُولَ الشَّرُوبَ لَا تُقِلُّ يَدُهُ سَيْفَهُ مِنَ الرُّعْبِ فَيَنْزِلُونَ إِلَيْهِمْ فَيُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ» .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: «فَبَيْنَمَا أَمَامَهُمْ - أَيِ الْمَهْدِيُّ - قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِلصُّبْحِ فَرَجَعَ الْمَهْدِيُّ قَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ وَيُقَالُ: لَهُ يَا رُوحَ اللَّهِ تَقَدَّمْ - أَيْ يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ لَمْ يُحْرِمْ بِالصَّلَاةِ إِذَنْ فَيَقُولُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَيُصَلِّي بِكُمْ، فَيَضَعُ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيِه فَيَقُولُ لَهُ تَقَدَّمْ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى افْتَحْ فَيَفْتَحُ وَوَرَاء الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ وَانْطَلَقَ هَارِبًا فَيَقُولُ لَهُ عيسى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ ." [510] فَيَقْتُلَهُ وَيَهزم الله اليهود." [511]

***

[508] ينظر: الحاوي للفتاوي للسيوطي، دار الفكر بيروت،2004م، ج2، ص78، باب: العرف الوردي في أخبار المهدي، برقم: 4077 , ينظر: صحيح الجامع: ص43، قصة الدجال ، برقم:7875.

[509] رواه أحمد في مسنده: ج23، ص212، باب: مسند جابر بن عبدالله، برقم:14954،وقال: إسناده على شرط مسلم.

[510] لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: ج2، ص100، باب: قتل المسيح للدجال.

وَ الُدّ: بالضم والتشديد، بلدة معروفة في فلسطين، قريبة من بيت المقدس، وهي التي ببابها يدرك عيسى عليه السلام الدجال فيقتله. معجم البلدان: ج5، 15.

[511] لم أجد بهذا التفصيل عند الإمام أحمد والحاكم.

ومن أمارات الساعة خراب المدينة

أخرَجَ أبو داود عَنْ مُعاذٍ]رضي اللـه عنـه[مَرفوعًـا: " عُمْـرَانُ بَيْتِ الْمَقْـدِسِ خَـرَابُ يَثْـرِبَ، وَخَـرَابُ يَثْـرِبَ خُـرُوجُ الْمَلْحَمَـةِ، وَخُـرُوجُ الْمَلْحَمَـةِ فَتْحُ قُسْـطَنْطِينِيَّةَ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ." [512]

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ]عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ رِفَاعَـةَ بْنِ سَـهْلٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ: سَمِعَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ بَعْضِ بُيُوتِهِ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَهُوَ يَقُولُ[:" سَيَبْلُغُ الْبِنَاءُ سَلْعًا ثُمَّ يَأْتِي عَلَى الْمَدِينَةِ زَمَـانٌ يَمُـرُّ السَّفْرُ[513] عَلَى بَعْضِ أَقْطَارِهَا فَيَقُولُ قَـدْ كَـانَتْ هَـذِهِ مَـرَّةً عَـامِرَةً مِنْ طُـولِ الزَّمَـانِ وَعَفْوِ الْأَثَرِ". [514]

وَروى أَحْمَـدُ نَحْـوَهُ بِإِسْـنَادٍ حَسَـنٍ[515] وَفِي الصَّـحِيحَيْنِ]عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ قَـالَ، قَـالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[": لَتَتْرُكُنَّ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ مُذَلَّلَةً ثِمَارُهَا لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ. " [516]

قال بعض العلمـاء: " وَسَـبَبُ خَرَابِهَـا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ أَهْـلَ المدينـة يَخْرُجُـونَ مَـعَ الْمَهْدِيِّ إِلَى الْجِهَـادِ ثُمَّ تَرْجُـفُ بَعْـدَ ذَلِـكَ بِمُنَافِقِيهَـا وَتَـرْمِيهِمْ إِلَى الـدَّجَّالِ وَيَبْقَى فِيهـا الْمُؤْمِنُونَ الصّادِقونَ ثُمَّ يُهَاجِرُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَقرّ المَهدي. " [517]

وعندي: أنّ خرابها من هذا السبب غير معقول، وإنّما السـبب خـروج أهلهـا مخافـة المحاربين الكافرين من اليهـود وغـيرهم مـدة من الـزمن ومن هنـاك تحـدث الملحمـة الكبرى وتندحر اليهود وأعوانه من الدجال وغيره، والله أعلم.

تنبيه: بعد ما رأيتم تلك الأحاديث المسـندة في موضـوع المهـدي وأمـارات ظهـوره واسمه ونسبه وحليتهِ وسيرته، أي: عرفتم أنّ اسمه محمـد واسـم أبيـه عبداللـه، وأنّـه يظهر بعد تلك الأمارات المذكورة وأوان شدّة محنة النـاس من الظلم والبغي والعنـاد، وأنّه يبايع بكره منه بين الركن والمقـام حـول الكعبـة المعظمـة لا يبقى عـذرٌ لأحـد أن يَغْتَرَّ ويشتبه بالدعاوى الباطلة، ويجب على المسلم أن يكون على بصيرة في أمـره ولا

---

[512] رواه أبـو داود في سـننه: ج6، ص352، بـاب: في أمـارات الملاحم، بـرقم:4294، و أحمـد في مسنده: ج36، ص352، باب: حديث معاذ بن جبل، برقم: 22023، وأورد حديثه هذا الإمام الذهبي في "الميزان" في جملة مناكيره، ومكحول لم يسمع من معاذ.

[513] أي: المسافرون. (المؤلف)

[514] المعجم الكبير للطبراني: ج6، ص88، برقم: 5597، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبـع الفوائد: ج3، ص691، باب: خروج أهل المدينة منها، برقم:5925، وقال: " وفيـه إبـراهيم بن عبـد الله ، وهو متروك."

[515] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيَدَعَنَّ أَهْـلُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةَ، وَهِيَ خَيْرُ مَا يَكُونُ، مُرْطِبَةٌ مُونِعَةٌ "، فَقِيلَ: فَمَنْ يَأْكُلُهَا؟ قَالَ: " الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ. " ينظر: مسند الامام أحمد: ج15، ص30، باب: مسند أبي هريرة (رضي الله عنه)، برقم: 9067.

[516] رواه الحـاكم في المسـتدرك: ج4، ص472، كتـاب الفتن الملاحم،بـرقم:8311،وقـال:" هَـذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ."

[517] ينظر: لوامـع الأنـوار البهيـة وسـواطع الأسـرار الأثريـة لشـرح الـدرة المضـية في عقـد الفرقـة المرضية: ج2، ص125، باب: العلامة الخامسة هدم الكعبة.

سيما قد ظهر في سابق الأزمان أناس ادّعو المهدوية بلا أصل وأساس، فأسدوا الناس وبغوا وأهلكوا الحرث والنسل وبعد مدّة ظهر كذبهم ودجلهم وبطلان دعاويهم.

وذلك كمهدي المغاربة محمد بن تومرت، فقد ادعى أنه المهدي المعصوم كذبًا وبغيًا و دجلاً، واجتمع الناس حوله، ناس فاسدون مفسدون مشتبهون، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم إلى أن أهلكه الله تعالى، ثم خرج الملحد عبيدالله بن ميمون القداح وكان جده يهوديًا من بنت مجوسيٍّ، فانتسب بالكذب إلى أهل البيت وادعى أنّه المهدي الذي بَشَّرَ بِهِ النبي (صلى الله عليه وسلم) وملك وَتَغلَّب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون أنّ للشريعة باطنًا يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين وملأوا العالم بغيًا وفسادًا إلى أن أنقذ الله الأمّة ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب، فانقذ الملّة الإسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار إسلام وإيمان وأمان بعد أن كانت دار كفر ونفاق وطغيان، وظهر في بلاد الهند رجل ادعى أنّه المهدي وتبعه ناس كثيرون وأفسدوا في الأرض بإفساد الاعتقاد وبعد مدّة مات وترك بعده أناسًا فاسدين اعتقادًا وأعمالاً.

ويقول السيد محمد المدني: " إنّه ظهر بجبال شهرزور، وأنا إذن طفل بقرية يقال لها (أَزْمَكْ) بهمزة مفتوحة وزاء ساكنة وميم مفتوحة، وكان رجل يسمى محمدًا وادعى أنّه المهدي وأتبعه خلق، ثم إنّ أمير تلك البلاد (أحمد خان الكُردي) أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذلّ، فاجتمع عليه علماء الأكراد وأفتو بكفره وألزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه، فتاب ورجع عن قوله ذلك ظاهراً لكن كان بعض من يخالطه، يقول: إنه لم يرجع باطنًا، وقد اجتمت به قبل سنة (سبعين وألف) فوجدته عابدًا كثير الاجتهاد متورعًا في مأكله وملبسه عن الحرام ملازمًا للأوراد على طريقة الخلوتية، وكان أخوه ذلك الذي حُبِسَ لأجله شديد الإنكار عليه كثير اللوم له وأتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين."

وظهر قبل تأليفي لهذا الكتاب بقليل[518] رجل بجبال (عقرة) أو العمادية من الأكراد يسمى عبدالله ويدعي أنه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنى عشرة سنة تقريبًا قد سمّاه محمدا، ولقبه المهدي الموعود وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع، ثم سار إليه وإلى الموصل ووقع بينهما قتال وسفك دماءٍ، وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه إلى إستنبول ثم إنّ السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما ومات جميعا، وفي ذلك عبرة لأولي الاعتبار وبصيرة لأهل الاستبصار والعامل في حدوث هذه المفاسد جهل أصحابها في الدّين وقلّة العقل والعقلاء حولهم، وأهم من ذلك الإهمال من أصحاب السّلطة وإهمال الشريعة لدين الإسلام أعاذنا الله.

ثمّ إنّ المروي هو أنّ سيدنا مهدي يستقر في بيت المقدس إلى أن يتوفى ويلحق مثواه الأخير (رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين)

---

[518] () هذا الكلام من الشيخ المدرس (رحمه الله) يدل على أنّ تأليفه لهذا الكتاب قبل الفراغ منه بالتبييض سنة 1982م،كما ذكره في آخر الكتاب بعشرات السنين، لأنّ السلطان العثماني عزل في بداية الثلاثينيات من القرن المنصرم، ولا عجب أن الشيخ المدرس (رحمه الله) قد ألّف تأليفات عديدة وهو في العقد الثاني والثالث من عمره الشريف، كما هو الحال في تعليقاته على شرح تهذيب الكلام، حيث لم يتجاوز العشرين من عمره (رحمه الله وإيّانا).

قال السيد المدني: " وَأَخْرَجَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيسَى، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَمْلِكُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَنَةً بَيْتَ الْمَقْـدِسِ ثُمَّ يَمُـوتُ ثُمَّ يَكُـونُ مِنْ بَعْـدِهِ رَجُـلٌ مِنْ قَوْمِ تُبَّعٍ يُقَالُ لَهُ الْمَنْصُورُ وَهُوَ الْقَحْطَانِيُّ يَمْكُثُ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ إِحْـدَى وَعِشْـرِينَ سَـنَةً، ثُمَّ يُقْتَلُ ثُمَّ يَمْلِـكُ أحـد الْمَـوْلَى وَيَمْكُثُ ثَلَاثَ سِـنِينَ ." [519] هـذا واللـه أعلم بحقيقـة الحال والاستقبال.

***

[519] هذا النص كذلك مذكور في كتاب: (لوامع الأنوار البهية وسـواطع الأسـرار الأثريـة لشـرح الـدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) ج2، ص127، باب الخامسة: هدم الكعبة.

الدجّال

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني المحدث الشهير في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري ما نصّه: " وَمِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أمر الدَّجَّالِ أصله [520] وهل هُوَ بن صَيَّادٍ أَوْ غَيْرُهُ وَعَلَى الثَّانِي فَهَلْ كَانَ مَوْجُودًا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَوْ لَا: وَمَتَى يَخْرُجُ ؟ وَمَا سَبَبُ خُرُوجِهِ ؟ وَمِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ ؟ وَمَا صِفَتُهُ ؟ وَمَا الَّذِي يَدَّعِيهِ ؟ وَمَا الَّذِي يَظْهَرُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ حَتَّى تَكْثُرَ أَتْبَاعُهُ وَمَتَى يَهْلِكُ وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟

فَأَمَّا الْأَوَّلُ : فَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي كِتَابِ الِاعْتِصَامِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ جَابِرٍ أنه كَانَ يحلف ان بن صَيَّادٍ هُوَ الدَّجَّالُ.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَمُقْتَضَى حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي قِصَّةِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَنَّهُ كَانَ مَوْجُودًا فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ، وَأَنَّهُ مَحْبُوسٌ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ جَابِرٍ أَيْضًا.

وَأَمَّاالثَّالِثُ: فَفِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهُ يَخْرُجُ عِنْدَ فَتْحِ الْمُسْلِمِينَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ.

وَأَمَّا سَبَبُ خُرُوجِهِ: فَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ بن عُمَرَ عَنْ حَفْصَةَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبهَا، وَأَمَّا مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ فَمِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ جَزْمًا، ثُمَّ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ، أَخْرَجَ ذَلِكَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ (وَفِي أُخْرَى) أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ أَصْبَهَانَ أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ، وَأَمَّا صِفَتُهُ: فَمَذْكُورَةٌ فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ، وَأَمَّا الَّذِي يَدَّعِيهِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ أَوَّلًا فَيَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالصَّلَاحَ، ثُمَّ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، ثُمَّ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ.

كَمَا أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ شِهَابٍ قَالَ نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَكَانَ صَحَابِيًّا فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: الدَّجَّالُ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَدْعُو إِلَى الدِّينِ، فَيُتَّبَعُ وَيَظْهَرُ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَقْدَمَ الْكُوفَةَ فَيُظْهِرَ الدِّينَ وَيَعْمَلَ بِهِ فَيُتَّبَعَ وَيَحُثَّ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ يَدَّعِي أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَفْزَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَيُفَارِقُهُ فَيَمْكُثُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ، فَتُغْشَى عَيْنُهُ وَتُقْطَعُ أُذُنُهُ وَيُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَيُفَارِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ." [521] انتهى .

ونحن ندخل في بحث الموضوع على ترتيبه (رحمه الله) أي هَل هو ابن الصياد أو لا؟

ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِى وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ]رضي الله عنه[قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَمَرَرْنَا بِصِبْيَانٍ فِيهِمُ ابْنُ صَيَّادٍ فَفَرَّ الصِّبْيَانُ وَجَلَسَ ابْنُ صَيَّادٍ فَكَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَرِهَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم):" تَرِبَتْ يَدَاكَ أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ » فَقَالَ لاَ،بَلْ تَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ.

---

[520] "أي: معرفة أصله وقوله: وهل هو ابن صياد، عطف تفسير لبيان أصله، والمشهور أن اسمه صافي، واسم أبيه صياد من اليهود الساكنين في المدينة." (المؤلف).

[521] ينظر: فتح الباري لابن حجر، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379م، ج13، ص91، باب: قوله باب ذكر الدجال.

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَرْنِى يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أَقْتُلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) « إِنْ يَكُنِ الَّذِى تَرَى فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ." [522]

وَفيهِ عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ]رضي الله عنه[، قَالَ: كُنَّا نَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَمَرَّ بِابْنِ صَيَّادٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْأً» فَقَالَ: دُخٌّ[523]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «إِخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَعْنِي فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْهُ، فَإِنْ يَكُنِ الَّذِي تَخَافُ لَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ.» [524]

وَفِيهِ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ]رضي الله عنه[،قَالَ: لَقِيَهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فَقَالَ هُوَ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «آمَنْتُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، مَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ، وَمَا تَرَى؟» قَالَ: أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا - أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لُبِسَ عَلَيْهِ [525]، دَعُوهُ." [526]

وفي صحيح البخاري "بَاب مَنْ رَأى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النبيِّ (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) حُجَّةً لَا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ" حدّثنا حَمَّادُ بنُ حُمَيْدٍ، حدّثنا عُبَيْدُ الله بنُ مُعاذٍ، حدّثنا أبي، حَدثنَا شعبَةُ، عنْ سَعْدِ ابنِ إبْراهِيمَ، عنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قَالَ: رَأيْتُ جابِرَ بنَ عَبْدِ الله يَحْلِفُ بِالله أنَّ ابنَ الصَّيَّادِ الدَّجَّالُ. قُلْتُ: تَحْلِفُ بِالله؟ قَالَ: إنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلى ذالِكَ عِنْدَ النبيِّ فَلَمْ يُنْكِرْهُ النبيُّ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)." [527]

وفي فتح الباري شرح البخاري ما نصه: " كَأَنَّ جَابِرًا لَمَّا سَمِعَ عُمَرَ يَحْلِفُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ فَهِمَ مِنْهُ الْمُطَابَقَةَ وَلَكِنْ بَقِيَ أَنَّ شَرْطَ الْعَمَلِ بِالتَّقْرِيرِ أَنْ لَا يُعَارِضَهُ التَّصْرِيحُ بِخِلَافِهِ فَمَنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) شَيْئًا فَأَقَرَّهُ]صلى الله عليه وسلم[دَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْجَوَازِ، فَإِنْ قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): افْعَلْ خِلَافَ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى نَسْخِ ذَلِكَ التَّقْرِيرِ إِلَّا إِنْ ثَبت دَلِيل الخصوصية." [528] انتهى.

أي: وهنا ما يدل على نسخه، والحاصل أنّ جابرًا (رضي الله عنه) يعتقد أنّ ابن صياد هو الدّجال، ويعتمد في ذلك على حلف سيدنا عمر(رضي الله عنه) على أنّه

---

[522] رواه مسلم : ج4، ص2240، باب: ذكر ابن صياد، برقم: 2924،

[523] أي دخان، لأنما يستهزأ به (صلى الله عليه وسلم) أو المقصود بـ (دخ) نبت مستحقر يكون بين البساتين، وهذا تحقير أيضًا للمخبأ. ينظر: صحيح مسلم: ج4، ص2240.

[524] رواه مسلم: ج4، ص2240، باب: ذكر ابن صياد، برقم: 2924.

[525] (لبس عليه) أي خلط عليه أمره.

[526] رواه مسلم: ج4، ص2241، باب: ذكر ابن صياد، برقم: 2925.

[527] صحيح البخاري: ج6، ص2677،(بَاب مَنْ رَأى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النبيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حُجَّةً لَا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ) برقم: 6922.

[528] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص325،بَاب: مَنْ رَأى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النبيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حُجَّةً لَا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ.

دجال، ويسمع النبي (صلى الله عليه وسلم) حلفه، ولم ينكر عليه، فقد أقرّ ما اعتقده، وقد رأيت من عبارة فتح الباري شرط الاستدلالِ والاعتبار بالتقرير.

وَرَوى أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) ما يستفاد منـه أنّـه لم يكن الـدّجال، ففي صحيح مسلم: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ نُوحٍ، أَخْبَرَنِي الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَـا حُجَّاجًـا، أَوْ عُمَّارًا، وَمَعَنَـا ابْنُ صَـائِدٍ، قَـالَ: فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ، فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَـةً شَـدِيدَةً مِمَّا يُقَـالُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي، فَقُلْتُ: إِنَّ الْحَـرَّ شَـدِيدٌ، فَلَـوْ وَضَـعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَفَعَـلَ، قَـالَ: فَـرُفِعَتْ لَنَـا غَنَمٌ، فَـانْطَلَقَ فَجَـاءَ بِعُسٍّ (وهـو القـدح الكبير)، فَقَالَ: اشْرَبْ، أَبَا سَعِيدٍ فَقُلْتُ إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ وَاللَّبَنُ حَارٌّ، مَـا بِي إِلَّا أَنِّي أَكْـرَهُ أَنْ أَشْرَبَ عَنْ يَدِهِ - أَوْ قَالَ آخُذَ عَنْ يَـدِهِ - فَقَـالَ: أَبَـا سَـعِيدٍ لَقَـدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُـذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَـجَرَةٍ، ثُمَّ أَخْتَنِـقَ مِمَّا يَقُـولُ لِي النَّاسُ، يَـا أَبَـا سَـعِيدٍ مَنْ خَفِيَ عَلَيْـهِ حَـدِيثُ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ) مَـا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَـرَ الْأَنْصَـارِ أَلَسْـتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟

أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «هُوَ كَـافِرٌ» وَأَنَـا مُسْـلِمٌ، أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ»، وَقَـدْ تَـرَكْتُ وَلَـدِي بِالْمَدِينَةِ؟

أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ» وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ؟ قَـالَ أَبُـو سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيُّ: حَتَّى كِـدْتُ أَنْ أَعْـذِرَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا، وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ وَأَيْنَ هُوَ الْآنَ، قَالَ: قُلْتُ لَـهُ: تَبًّا لَـكَ، سَـائِرَ الْيَوْمِ." [529] انتهى ما في صحيح مسلم الدال على أنّ ابن صياد لم يكن الدّجال.

وفي فتح الباري في موضوع حلف عُمـر (رضـي اللـه عنـه) على أنّ ابن الصـيّاد هـو الدجّال، ما نصه: "وَقد تكلم بن دَقِيق الْعِيدِ عَلَى مَسْأَلَةِ التَّقْرِيرِ فِي أَوَائِلِ شَرْحِ الْإِلْمَامِ فَقَالَ مَا مُلَخَّصُهُ: إِذَا أَخْبَرَ بِحَضْـرَةِ النَّبِيِّ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) عَنْ أَمْـرٍ لَيْسَ فِيـهِ حُكْمٌ شَرْعِيٌّ فَهَلْ يَكُـونُ سُـكُوتُهُ (صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) دَلِيلًا عَلَى مُطَابَقَـةِ مَـا فِي الْوَاقِعِ كَمَا وَقَعَ لِعُمَرَ فِي حلفه على ابن صَيَّادٍ هُوَ الدَّجَّالُ فَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ فَهَلْ يدل عدم إِنْكَاره على أن بن صَيَّادٍ هُوَ الدَّجَّالُ كَمَا فَهِمَهُ جَابِرٌ حَتَّى صَارَ يَحْلِـفُ عَلَيْـهِ وَيَسْـتَنِدُ إِلَى حَلِفِ عُمَرَ أَوْ لَا يَدُلُّ ؟ فِيهِ نَظَرٌ، قَالَ: وَالْأَقْـرَبُ عِنْـدِي أَنَّهُ لَا يَـدُلُّ. لِأَنَّ مَأْخَـذَ الْمَسْـأَلَةِ وَمَنَاطَهَا هُوَ الْعِصْمَةُ مِنَ التَّقْرِيرِ عَلَى بَاطِلٍ وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَحَقُّقِ الْبُطْلَانِ وَلَا يَكْفِي فِيـهِ عَـدَمُ تَحَقُّقِ الصِّحَّةِ، إِلَّا أَنْ يَـدَّعِيَ مُـدَّعٍ أَنَّهُ يَكْفِي فِي وُجُـوبِ الْبَيَـانِ عَـدَمُ تَحَقُّقِ الصِّحَّةِ فَيَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْـهُ، نَعَمْ، التَّقْرِيـرُ يُسَـوِّغُ الْحَلِـفَ عَلَى ذَلِـكَ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ لِعَدَمِ تَوَقُّفِ ذَلِكَ عَلَى الْعِلْمِ انْتَهَى مُلَخَّصًا، وَلَا يَلْزَمْ مِنْ عَدَمِ تَحَقُّقِ الْبُطْلَانِ أَنْ يَكُونَ السُّكُوتُ مُسْتَوْفِي الطَّرَفَيْنِ بَـلْ يَجُـوزُ أَنْ يَكُـونَ الْمَحْلُـوفُ عَلَيْـهِ مِنْ قِسْـمِ خِلَافَ الْأَوْلَى، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي أَمر بن صَيَّادٍ بَعْدَ كِبَرِهِ فَرُوِيَ أَنَّهُ تَـابَ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ، وَأَنَّهُمْ لَمَّا أَرَادُوا الصَّلَاةَ عَلَيْـهِ كَشَـفُوا وَجْهَـهُ حَتَّى يَـرَاهُ النَّاسُ، وَقِيلَ لَهُمُ اشْهَدُوا.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: قصَّة ابن صَيَّادٍ مُشْكِلَةٌ وَأَمْرُهُ مُشْتَبِهٌ، لَكِنْ لَا شَكَّ أَنَّهُ دَجَّالٌ مِنَ الدَّجَاجِلَةِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ بِشَيْءٍ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ بِصِفَاتِ الدَّجَّالِ، وَكَانَ فِي ابن صَيَّادٍ قَرَائِنُ مُحْتَمِلَةٌ فَلِذَلِكَ كَانَ

---

[529] رواه مسلم : ج4، ص2240، باب: ذكر ابن صياد، برقم: 2927،

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَا يَقْطَعُ فِي أَمْرِهِ بِشَيْءٍ، بَلْ قَالَ لِعُمَرَ: لَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ. الْحَدِيثَ." [530] انتهى ما في فتح الباري.

وَبعد ما اطّلَعْتُ على الرِّواياتِ الثابِتَةِ وأنّ ابن صيّاد أجابَ الرّسولَ (صلى اللـه عليـه وسلم) بِما أجابَ بِهِ وَتَكلَّم بِمـا تَكلّمَ بِـهِ مَعَـهُ من الكَلِمـاتِ البعيـدةِ عَنِ الحَـقّ وَحِلْـفُ عُمَرَ]رضي الله عنه[أنّه هو الدجّال، وَسكوتُ الرّسولِ (صلى الله عليه وسـلم) عليـه، وَمن أنّه سافَرَ مَعَ أبي سعيد الخدري]رضي الله عنه[حاجًّا أو مُعتمِرًا وَتَكلَّم بِمـا تَكلَّمَ بِهِ مَعَهُ، ثمّ ما رواه الخطـابي من أنّـهُ مـاتَ بِالمدينـةِ وَكَشَـفوا عَن وَجهِـهِ لِيشـهَدَ على شَخصِهِ.

عَلمتُ مـا يجمـعُ بِـه الأقـوالُ المُختلفَـة وَهُـوَ أنّـهُ كـانَ في أول نشـوئه ضـالاً مِن المُضلّين ودَجّالاً من الدجّالين، وَقَد أَخبر الرسول (عليه الصلوة) بظهور دجّالين كذَابين، وَلكنّهُ لَيسَ هُو الدجّال المَعهودُ الذي يخـرجُ في آخـرِ الزَّمـانِ للإضـلالِ والإفسـاد، وأنّـه أصابتهُ السَّعادةُ بَعدَ ضَـلالِهِ وَأسـلَمَ وآمَنَ بالرّسـولِ (صـلى اللـه عليـه وسـلم) وَحَجّ أو اعتمرَ وَ رَجَعَ إلى المدينةِ المنورةِ وَماتَ هناكَ وَدفن بِها، وكم من كافر ساعدته العنايـة الربانية والهداية فآمَنَ وخلص من الشقاء ولا عَرْوَ[531] في ذلكَ وإنّ رَحمةَ اللهِ وَسِـعَتْ كلّ شيءٍ، وإنّ الرّسولَ (صلى الله عليه وسلم) بعث رحمة للعالمين.

وإذ قَدْ فَرغنا مِنَ الموضوعِ الأول، فَلنشرع في الموضوع الثاني، **وهو:**

هَلْ كانَ الدجّالُ مَوجُودًا في العَهْد النّبوي ؟

وفي فتح الباري الجزء الثالث عشر، ما نصه:" وَأَمَّا الثَّانِي(أي إنّه هـل كـان موجـودًا في عهد الرسول (صلى اللـه عليـه وسـلم)) فَمُقْتَضَـى حَـدِيثِ فَاطِمَـةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي قِصَّةِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ أَنَّهُ كَانَ مَوْجُودًا فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ، وَأَنَّهُ مَحْبُـوسٌ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ جَابِرٍ أَيْضًا." [532]

ثُمَّ قالَ صاحِبُ الفتحِ في شَرحِ حَديثِ جابِرٍ ما نصّه: " وَأَقْـرَبُ مَـا يُجْمَـعُ بِـهِ بَيْنَ مَـا تَضَمَّنَّهُ حَدِيثُ تَمِيم وَكَون بن صَيَّادٍ هُوَ الدَّجَّالُ أَنَّ الدَّجَّالَ بِعَيْنِـهِ هُـوَ الَّذِي شَـاهده تَمِيم موثقًا، وَأَن بن صَيَّادٍ شَيْطَانٌ تَبَدَّى فِي صُورَةِ الدَّجَّالِ فِي تِلْـكَ الْمُـدَّةِ إِلَى أَنْ تَوَجَّهَ إِلَى أَصْبَهَانَ فَاسْتَتَرَ مَعَ قَرِينِهِ (أي الدجال الذي رآه تميم موثقًا في الجزيرة) إِلَى أَنْ تَجِيءَ الْمُدَّةُ الَّتِي قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى خُرُوجَهُ فِيهَا وَلِشِدَّةِ الْتِبَـاسِ الْأَمْـرِ فِي ذَلِـكَ سَـلَكَ الْبُخَـارِيُّ مَسْـلَكَ التَّرْجِيحِ فَاقْتَصَـرَ عَلَى حَـدِيثِ جَـابِرٍ عَنْ عُمَـرَ فِي بن صَـيَّادٍ وَلَمْ يُخْـرِجْ حَـدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فِي قِصَّةِ تَمِيمٍ." [533] انتهى .

أقول وبالله التوفيق: إن هذا الجمعَ الذي أفادَهُ صاحِب فَتحِ الباري مَعَ احـترامي لِجلالَةِ قَدرِهِ، جَمعٌ غيرُ مُناسبٍ وَغيرُ مُوافقٍ لما يعتمد عليه في الشـرائع والأحكـام من النظر إلى الواقع المعقول والابتعـاد عن الاحتمـالات الضـعيفة الـتي لا يرتضـيها الفكـر

---

530 () فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص327،بَاب: مَنْ رَأى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النبيِّ صلى اللـه عَلَيْهِ وَسلم حُجَّةً لَا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ.

531 () أي لا عَجَبَ.

532 () فتح الباري: ج13، ص91، باب: ذكر الدجال.

533 () فتح الباري : ج13، ص328،بَاب: مَنْ رَأى تَرْكَ النَّكِيرِ مِنَ النبيِّ (صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم) حُجَّةً لَا مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ.

الصافي السليم، وذلك لأنّ القول بأنّ ابنَ صياد كان شـيطانًا، وأنّ مَن رأوه موثقًـا في الجزيرة شيطانًا أيضًا، وقرينًا لابن صياد مخالف للواقع من وجوه :

الأول: أنّه ثبت بالتواتر لأنّ ابن صياد كان يهوديًا وكان اسمه صافي، ولد من أبـوين يهوديين في المدينة المنورة قبـل الهجـرة بـزمن قليـل بحيث كـان في السـنة الثامنـة للهجرة عند ما ظهر أمره مراهقًا لم يبلغ الحلم، ولذلك لم يـأمر الرسـول (صـلى اللـه عليه وسلم) بقتله عندما أراد عُمر قتله.

الثاني: إنه بقي في المدينـة المنـورة إلى أن أسـلم وحسـن إسـلامه وحجّ مـع أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) و وقع بينهما المكالمات التي رواها مُسْلِم في صحيحه.
الثالث: إنّه كما نقلنـا من الخطّـابي مـات في المدينـة وكشـفوا عن وجهـه وَعَرَفَـهُ الناس ودفن بها.

الرابع: إنّ الإنسان المقيد بالوثاق في الجزيـرة الـذي رآه تميم الـداري وقومـه في رواية، ورآه جمع من نصارى فلسطين في رواية أخرى، كـان إنسـانًا بمعـنى الكلمـة لا شيطانًا قرينًا لابن صياد حتى يستترا معًا ويخرجان إلى بلاد العجم ويظهـران هنـاك في آخِر الزمان.
الخامس: إنّ الإنسان إذا لم يكن صاحب خرق العادة لا يرى الشياطين وليس ذلـك معتادًا، فكيف يراه تميم الداري مع رفقائه، إذ كيف يراه الجمعُ الفلسطينيُّ الذين رووا القصة لتميم الداري على الرواية الثانية كما ذكرناهما قبل.
ولعل الوجه الموافق للحق والواقع أنّ ابن صياد كان إنسانًا يهوديًا ضالاً من الضالّين ودجّالاً مِن الدجّالين في أوائل حياته يشهد بذلك ما جرى هناك من كلماته مع الرسـول (صلى الله عليه وسلم) فصار مسلمين في آخرها ودخل في عناية رب العالمين.
وإنّ ذلك الإنسان المقيد بالوثاق في الجزيرة كان كاهنًـا من الكهنـة الـذين تَغَرَّسُـوا في الأمور، وعرفوا الأشياء بالقرائن والتنبؤات وإيحاء الشياطين، وإنّـه حبس في تلـك الجزيـرة من جهـة السـلطة المعاصـرة لبعض أعمالـه الشَّـغَبيَّة[534] وآثـاره الفوضـوية (وخلاصته): إنّه كان إنساناً دجالاً من الدجاجلة الذين أنذر الأنبياء السـابقون أمتهم بهم وأنذر خاتم الأنبياء والمرسلين]صلى الله عليه وسلم[أُمّتَهُ بِهِ وَبِأَمثالِهِ.
كما أنّ الحق الواضح الذي نعتقده على ضوء أحادثه الشريفة أنّه يخـرج ويظهـر في زمانه (صلى الله عليه وسلم) وبعده دجّالون كذّابون، وإنّ الدجّال الأكبر المعـروف في العالم بالفساد والإفساد سيخرج من جهـة المشـرق ويطـوف بـالبلاد الإسـلامية سـوى الحرمين الشريفين، كما في روايـة،[535] وسـواهما وسـوى القـدس ومسـجد طـور في رواية أخرى، وإنّه ملك مستبدّ ظالم جبّار سحّار كفار ويلحقه القتل والدمار على أيـدي سيدنا عيسى (عليه السلام).

أوصاف الدجّال

---

[534] () الشَّغَبُ: إثارة الفتن والاضطرابات.

[535] () كما أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج9، ص84، بـرقم: 9199، بلفـظ: يَسِـيحُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَرِدُ كُلَّ بَلَدٍ غَيْرَ هَاتَيْنِ: الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ..."

عَنِ ابْنِ عُمَرَ]رضي الله عنه[، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ :" إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ ،]لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ [، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ : تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ." [536]

عَنِ أنَس (رَضيَ اللهُ عَنه) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: " " مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَافِرَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: ك ف ر " أي كافر، يقرأه كل مسلم [537]." رواهما الأربعة [538]

في شرح مسلم ما نصّه:" وَفِي رِوَايَةٍ: يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرُ كَاتِبٍ"[539] الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ هَذِهِ الْكِتَابَةَ عَلَى ظَاهِرِهَا وَأَنَّهَا كِتَابَةٌ حَقِيقَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً وَعَلَامَةً مِنْ جُمْلَةِ الْعَلَامَاتِ الْقَاطِعَةِ بِكُفْرِهِ وَكَذِبِهِ وَإِبْطَالِهِ وَيُظْهِرُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ وَيُخْفِيهَا عَمَّنْ أَرَادَ شقاوته وفتنته ولا امتناع فِي ذَلِكَ وَذَكَرَ الْقَاضِي فِيهِ خِلَافًا، منهم : من قال هي كتابة حقيقة كَمَا ذَكَرْنَا.

وَمِنْهُمْ: مَنْ قَالَ: هِيَ مَجَازٌ وَإِشَارَةٌ إِلَى سِمَاتِ الْحُدُوثِ عَلَيْهِ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ: يقرأه كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ وَهَذَا مَذْهَبٌ ضَعِيفٌ." [540]

---

536 () رواه البخاري في صحيحه: ج3، ص1113، باب: كيف يعرض الإسلام على الصبي، برقم: 2892،ومسلم في صحيحه: ج4، ص2245، باب: ذكر ابن صياد، برقم: 169،وأبو داود في سننه: ج7، ص135، باب: في الدجال، برقم: 4757،والترمذي في سننه: ج4، ص508، باب: ما جاء في علامة الدجال، برقم: 2235، وأحمد في مسنده: ج10، ص433، باب: مسند عبدالله بن عمر، برقم: 6365، وابن حبان في صحيحه: ج15، ص189، باب: ذكر الإخبار ن الوقت الذي ولد فيه الدجال، برقم: 6785.

537 () قوله: (يقرأه كل مسلم) يدل على أنّ الكافر لا يقرأه أو لا يستطيع أن يقرأه، و سر عدم استطاعة الكفار قراءة كلمة (كافر) أو (كفر) على جبين الدّجّال الأعور، أن هذه الحكمة إنّما هي معنوية يقرؤها المسلمون الخلص المؤمنون بالجانب المعنويّ من الدِّين كما يدل عليه الحديث الآتي (يقرأه كل مسلم كاتب وغير كاتب) أي قارئ وأميّ غير قارئ.
لأنّ الكتابة و كذا القراءة معنويّان على الراجح، والأمور المعنوية إنما يحسّ بها أرباب القلوب والمعرفة الربانية، حشرنا الله في زمرتهم، آمين. وكون الكتابة ظاهرة كما نقل الشيخ المدرس (رحمه الله) عن بعض المحققين، إنما هي ظاهرة لأرباب القلوب، خفية عن غيرهم، إذ لو كانت ظاهرة للجميع لما حدث بصدده خلاف بين الناس في اتباعه والتولي عنه. والله تعالى أعلم.

538 () رواه البخاري في صحيحه : ج6، ص2695، باب: قول الله تعالى: ولتصنع على عيني، برقم: 6973، ومسلم في صحيحه: ج4، ص2248، باب: ذكر الدجال وصفة وما معه، 2933، والترمذي في سننه: ج4، ص86، برقم: 2245،وأبو داود في سننه: برقم: 2075، وأحمد في مسنده : ج21، ص372، باب: مسند أنس بن مالك، برقم: 13925.

539 () أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج9، ص84، برقم:9199، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَذْكُرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ كَلِمَةً مَا قَالَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْوَرَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ كِتَابٌ: كَافِرٌ» - قَالَ جَابِرٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ، [ص:85] يَسِيحُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، يَرِدُ كُلَّ بَلَدٍ غَيْرَ هَاتَيْنِ: الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ، يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِ كَالسَّنَةِ، وَيَوْمٌ كَالشَّهْرِ، وَيَوْمٌ كَالْجُمُعَةِ، ثُمَّ بَقِيَّةُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ، لَا يَبْقَى إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا» وأخرجه الحاكم في المستدرك: ج4،ص 575،برقم: 8613.

540 () ينظر: شرح مسلم للنووي: ج18، ص60، باب: باب ذكر الدجال، برقم: 2933.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ(رضي الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ]رَأَيْتُنِى[أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ الشَّعَرِ يَنْطُفُ ، أَوْ يُهَرَاقُ - رَأْسُهُ مَاءً قُلْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ جَسِيمٌ أَحْمَرُ جَعْدُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ الْعَيْنِ كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ، قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ." [541] رواه الشيخان. وفي هذه الأحاديث الشريفة كفاية لأوصافه الجسمِيَّة اللّازمة له.

***

[541] رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2577، باب: الطواف بالكعبة في المنام، برقم: 6623، ومسلم في صحيحه: ج1، ص156، باب: ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، برقم:277.

زمان خروج الدجّال

وأمّا زمان خروجه: فعند فتح المسلمين لبلدة القسطنطينية، ففي صحيح مسلم عَنْ أبي هريرة]رضي الله عنه[عَن النَبيّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ « هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ». قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِى إِسْحَاقَ، فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلاَحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ، قَالُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا .» قَالَ ثَوْرٌ: لاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ قَالَ: « الَّذِى فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الآخَرُ، ثُمَّ يَقُولُوا الثَّالِثَةَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرَّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَىْءٍ وَيَرْجِعُونَ ». [542]

عن معاذِ بنِ جَبَل]رضي الله عنه[عن النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)قال:" الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ. " رواه أبوداود والترمذي. [543]

وَ عن عبد اللَّهِ بن بُسْرٍ]رضي الله عنه[، أنَّ رسول اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قالَ :" بين الْمَلْحَمَةِ (أي العظمى) وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ المسيحُ الدَّجَّالُ في السَّابِعَةِ." رواه أبوداود بسند صالح. [544]

سبب خروجه

في فتح الباري: "وَأَمَّا سَبَبُ خُرُوجِهِ: فَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِ ابن عُمَرَ عَنْ حَفْصَةَ (رضي الله عنهما) أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبهَا." [545]

قلت: والحوادث العالمية تدل على أنّ الإدارة إذا اقتضت شيئًا وتعلقت به تتعلق بأسبابها فتخرجها إلى الوجود، وأمّا بحسب ما نعلم ونفتهم فقد علمنا أنّ أهل البغي والعناد والفساد والإفساد لهم حالة خاصة وشراسة طبعية واستكبار وعتوّ وإغماض عَن كل حق، وميل إلى التدمير وسفك الدماء وإهلاك الحرث والنسل.

بحيث تتجلّى في قلوبهم صفة الانتقام والعتوّ والظلم والاستكبار فكأنهم طبائع بلا شعور وبدائع بلا أصول ودستور، وإنما أصولهم ميولهم ودستورهم هواهم، وليس لهم راحة نفسية إلاّ بتطبيق ما يريدونه من الأعمال الفاسدة، فمنهم : من تساعده الأسباب إلى أن يصل إلى قمّة العذاب والنقمة، ومنهم: من يخذله الله المنتقم ويهلكه

---

[542] () ينظر: صحيح مسلم : ج4، ص2238، باب: باب لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلاَءِ، برقم:2920.

[543] () رواه أبو داود في سننه: ج6، ص353، باب: في تواتر الملاحم. برقم:4295، والترمذي في سننه: برقم: 2388، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: "حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه."

[544] () رواه أبو داود في سننه: ج6، ص353، باب: في تواتر الملاحم، برقم: 4296،و قال أبو داود: هذا أصحُّ من حديثِ عيسى." وقال الحافظ ابن كثير في "النهاية" ج1،ص 97: هذا مشكل مع الذي قبله."

[545] () ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص91، باب: ذكر الدجّال.

عن قـريب أو بعيد[546] فلا إهمـال في حسـاب البـاري وإن كـان لـه إهمـال، وقـد قـال تعالى: ??? ﮝ ﮞﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ (سورة الأعراف: ١٨٣)، نسأل الله تعالى الأمان عن أهل الطغيان بمنه ورحمته إنّه أرحم الراحمين.

مكان خروج الدجّال

عَنْ أَبِي بَكْرٍ(رَضي اللهُ عَنْه) قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَـالَ: " أنّ الدَّجَّالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا: خُرَاسَانُ، يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُـوهَهُمُ المَجَانُّ[547] المُطْرَقَةُ[548].. "[549]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضي اللهُ عَنْه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ): «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ عَلَيْهِمُ التيجَانُ.» [550]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضي اللهُ عَنْه) أَنَّ النَّبِيَّ (صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) قَـالَ: " يَـأْتِي الْمَسِيحُ الـدَّجَّالُ مِنْ قِبَـلِ الْمَشْـرِقِ وَهِمَّتُـهُ الْمَدِينَـةُ، حَتَّى يَنْـزِلَ دُبُـرَ أُحُـدٍ، ثُمَّ تَصْـرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ. " [551]

وَعَنْه أيضًا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُـولُ:" لَيَنْـزِلَنَّ الـدَّجَّالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ." [552]

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ): " يَنْزِلُ الدَّجَّالُ فِي هَذِهِ السَّبَخَةِ[553] بِمَرِّ قَنَـاةَ[554]، فَيَكُـونُ أَكْثَـرَ مَنْ يَخْـرُجُ إِلَيْـهِ النِّسَـاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَـةَ أَنْ تَخْـرُجَ إِلَيْـهِ، ثُمَّ يُسَـلِّطُ اللـهُ الْمُسْـلِمِينَ عَلَيْـهِ، فَيَقْتُلُونَـهُ وَيَقْتُلُـونَ شِـيعَتَهُ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ، لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوِ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ: هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ. " [555] وهذه الأحاديث كلها في مسند الإمام أحمد (رضي الله عنه).

والحاصل: أنّ جهة مبدأ خروجه جهةُ المشـرق، وإنّـه يتحـرك مِن خراسـان، فيـأتي إلى أصبهان ويبقى فيها مدّة مِن الزمان، ويدخل بعـدها خُـوز و كَرمـان ومعـه سـبعون

---

[546] لعلّه (رحمه الله) أراد بهم الأنظمة الظالمة المستبدّة المتسـلّطة على رقـاب المظلـومين، ومن أشدهم كان النظام البعثي البائد الذي هدم قرى وبلدات كوردستان الجنوبية وحـلّ أهلها وأنفلهم، ومن جملتهم أقارب الشيخ المدرس وأحبابه.

[547] جَمْعُ الْمِجَنّ , وَهُوَ التُّرْس. عون المعبود: ج 9، ص 34.

[548] الْمُطْرَقَة: اِسْم مَفْعُولٍ مِنْ الْإِطْرَاقِ , وَهُوَ جَعْـلُ الطِّرَاقِ - بِكَسْـرِ الطَّاء - أَيْ: الْجِلْـدِ عَلَى وَجْـهِ التُّرْس. المصدر السابق.

[549] رواه أحمـد في مسـنده: ج1، ص 190، بـاب: مسـند أبي بكـر الصـديق، بـرقم:12، بإسـناد صحيح،وابن ماجة في سننه: ج2، ص1353، باب: فتنـة الـدجال وخـروج عيسـى بن مـريم، بـرقم: 4072،والحاكم في المستدرك: ج4، ص573، باب: حديث أبي عوانة، برقم:8608، والترمـذي في سننه: ج4، ص79، برقم: 2237.

[550] رواه أحمد في مسنده: ج21، ص56، باب: مسند أنس بن مالك، برقم: 13344. وقال المحقق: "الصواب السيجان، والسّيجان: جمع ساج: وهو الطيلسان، والطيلسان: ضرب من الأوشـحة يُلبَس على الكتف، أو يحيط بالبدن."

[551] رواه أحمد في مسنده : ج15،ص87، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 9166، بإسناد صحيح.

[552] رواه أحمد في مسنده: ج14، ص166، باب: مسند أبي هريرة، برقم:8453.

[553] السَّبْخة: الأرض المالحة التي لَا تُنْبِت. مسند الإمام أحمد: ج9، ص255.

[554] مر قناة: هو واد بالمدينة، وقد يقال فيه: وادي قناة.

[555] رواه أحمد في مسنده: ج9، ص255، باب: مسند عبدالله بن عمر، برقم: 5353.

ألفًا مِن اليهود، فَيَتَوجّهون إلى ما يليهم من جهـة المغـرب، ويـدخلون العـراق وسـوريا وسائر البلاد الشامية ثم يتوجهون إلى المدينة المنورة وينزلون قريبًا منها، ويخرج إليــه الناس الفاسدون.

وأصحاب الدين يمنعون قراباتهم النسوية من الخروج إليه والافتتـان بـه، وبينمـا هم كذلك إذ يأتي مددٌ مِنَ اللـه للمسـلمين المحـاربين فيردّونـه وجيشـه، ويهزمـونهم حتّى يندحر جيشه، ويأتي الهلاك العـامّ إلى اليهـود ويهلـك الـدجّال ويحـول إلى جهنم وبئس المصير، وهذا الحديث الشريف صورة لما هو معلوم عنده بإعلام الله سبحانه وتعالى.

وما رُوِيَ ويُرْوى في بعض الروايات من كون مركوب الدجال كذا وحركتـه كـذا من تشبيه الأمر الغيبيّ المعقول بالمحسوس، فإنّه (صلى الله عليه وسـلم) لـو كـان يـذكر أنّ الدجال يركب سيّارةً سريعةَ الحركة في البرّ وطيَارة تَطير في الجوّ أو باخرةً قويّـة البطش تخرق البحارَ ما أفتَهَمَ الناسُ كلامه (صلى الله عليه وسلم) لعدم رؤيتهم لتلـك المراكب البرّيّة والجويّة والبحريّة فأفادهم الذي سيقع في صورة إنسان يـركب حيوانًـا سريعَ السير للغاية.

وأمّا بالنسبة إلينا لمّا رأَينا و افتهمنا الحقائق والوضع الدَّوليِّ والعـالميِّ عَلِمنـا ذلـك الرّجل الدجّال المفسد من الأمراء الفاسدين المتمردين على الحقّ والنظام وله جيش عظيم وله سيّاراتٌ وطيّاراتٌ وبواخر ويوغل في البلاد ويحتلّه سوى الأمـاكن المقدسـة حتى يأتي أمرُ الله بإمحائه وإفناءِ من مَعَه[556]، وهـذه صـورة إجماليـة للواقعـة وهنـاك أحاديث كثيرة لتفصيلها، للاطلاع على الواقع بإذن الله تعالى.

ماذا يدعى الدجّال

مما لاشك فيه أنّ الأعمال مبنية على الآمال فلولا الأمل لبطل العمل ولكـل إنســان شخصـيّة ونفسـيّة وتربيـة وتمنيّـة وإنّ كثـيرًا مِنَ النـاس بـل والكـل إلاّ مَن خصّـه اللـه برحمته ينشأ في الدنيا فيتفكر في أسباب عِزَّتِهِ وشَوكَتِهِ وراحتِهِ، ويسـعى حولهـا بقـدر الإمكان، وإنّ الدجال الكذاب ليس إلاّ واحداً مِن النـاس الضـالّين المضـلّين المتمـرّدين عن قبـول الحـق المتبعين للهـوى، وقـد أخـبر الصـادق المصـدوق بمفاسـده ومكائـده واستعاذَ بالله سبحانه من فتنته.

وقد تطوّر الـدجال حسـب الأحـاديث الشـريفة في متطلّباتـه ومسـعاهُ، فـادّعى أوّلاً الإيمانَ والصلاحَ والإصلاحَ ثم ادعى النبوةَ ثم ادعى الألوهيّة حتى أهلكه الله تعـالى[557]. وفي فتحِ الباري شرح صحيح البخاري في كتاب الفتن ما نصه: " وَأَمَّا الَّذِي يَدَّعِيهِ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ أَوَّلًا فَيَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالصَّلَاحَ ثُمَّ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ ثُمَّ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ.

كَمَـا أَخْـرَجَ الطَّبَـرَانِيُّ مِنْ طَرِيـقِ سُـلَيْمَانَ بْنِ شِـهَابٍ قَـالَ نَـزَلَ عَلَيَّ عَبْـدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِرِ]رضي الله عنه[، وَكَانَ صَحَابِيًّا فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ: الدَّجَّالُ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَدْعُو إِلَى الدِّينِ فَيُتَّبَـعُ وَيَظْهَـرُ فَلَا يَزَالُ حَتَّى يَقْدَمَ الْكُوفَةَ فَيُظْهِرَ الدِّينَ وَيَعْمَـلَ بِـهِ فَيُتَّبَـعَ وَيَحُثَّ عَلَى ذَلِـكَ ثُمَّ يَـدَّعِي أَنَّهُ

---

[556] () لعله إشارة منه (رحمه الله) إلى رعاة النظام الجديد من طغاة الشرق والغرب وروسيا وأمريكا وأزلامهم من الصليبية والصهيونية والماسونية والرافضية والداعشية والماركسية وأمثالهم.

[557] () أي أهلكه حسب ما أخبر به الهادي البشـير، لأنّ الـدجّال لم يـأت دوره الفاسـد بعـد، ففي الكلام تجوُّز كي لا يخفى.

نَبِيٌّ فَيَفْزَعُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَيُفَارِقُهُ، فَيَمْكُثُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: أَنَا اللَّهُ فَتُغْشَى عَيْنُهُ وَتُقْطَعُ أُذُنُهُ، وَيُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ فَلَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَيُفَارِقُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ." وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ." [558] انتهى.

قلت: هذه الرواية علاوة على ضعف سندها لا تناسب ما علم من الروايات الثابتة أنّه إذا جاء الدجال من جانب المشرق تبعه سبعون ألفًا يهودية أصبهان، فإنّ دعوى الدين لا تناسب اتباع عشرات آلاف من اليهودية له، اللهم إلاّ إذا قلنا يدعي الدين بدون التقييد بدين الإسلام أو بدين آخر، وإنّ أولئك اليهود يتبعونه على أساس أنّ دينه دين اليهود، أو قلنا: أنّ هناك أصابع الأجانب يدبّرون المؤامرة بأسامى مختلفة وعناوين متعددة، كما حوكوا أحمد القادياني بأسامى وعناوين مختلفة حتى استحفل أمره وتجسم خطره على الإسلام.

ما يظهر على يده من العجائب

عُلم من مطالعة الكائنات وما جرى فيها من الحوادث والعوارض من يوم خَلَقَ اللهُ البشر على الأرض أنه لم يترك سبحانه وتعالى إرشاد البشر برسول ينذرهم كقائد يقودُهم وسيدٍ يسودهم ، وإنه كلما ظهرت معجزةٌ على يد رسول لتأكيده في نصرة الحق ظهرت فنون السحر على يد المبطلين لترويج بطلانهم، ومتى ظهرت كرامة على يد ولي مِن أولياء الله تعالى لإيقاظ الهمم نحو الحقائق والمعالي ظهرت استدراجات وشعوذات وخرافات على أيدي أعوان الشياطين لتقديم أساليبهم الشيطانية الجهنمية، فالحق والباطل متعاديان منذ فجر الخليقة وهما على طرفي النقيض، وللحق أنصار وأعوان من عباد الرحمن وللباطل أتباع وأشياع من أتباع الشيطان، وقال تعالى : **???**ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک کک گ گ گ گ ﮓ ﮓ ڳ (سورة الأنعام: ١٢١).

فلا جرم إنّ كافرًا كالدجال الذي عدّه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مِنْ أكبر الفتن المعارضة للحق في العالم يكون له خارقة ظاهرًا للعادة من السِحرّيات والشعوذة وخفة اليد وتقليب الحقائق وتمويه الباطل بالحق لترويج ضلاله، فقد ورد في الأحاديث الشريفة أنّه يظهر على يده عند دعوى الألوهية أشياءٌ عجيبة، فَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: "لَيْسَ مِنْ بلد إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ, وَلَيْسَ نَقْبٌ مِنْ أَنْقَابِهَا إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ تَحْرُسُهَا, فَيَنْزِلُ بِالسِّبْخَةِ [559]فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْهَا كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ." [560]

وَعَن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا قَالَ: " «يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ، فَيَقُولُ لَهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ

---

[558] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص91، باب: ذكر الدجّال.

[559] () السّبخة: محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح .

[560] () سبق تخريجه في: ص213.

اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، أَتَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ حِينَ يُحْيِيهِ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ، قَالَ: فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنَّ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلَّطُ عَلَيْهِ. " رواه الشيخان.[561]

وَعَنهُ عَنِ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قالَ: " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتَلْقَاهُ[562] الْمَسَالِحُ ــ مَسَالِحُ الدَّجَّالِ [563]- فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟[564] فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ، قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا؟ فَيَقُولُ: مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ، فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ، قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَه رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ (يمد على بطنه)، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُّوهُ، فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا، قَالَ: فَيَقُولُ: أَوَ مَا تُؤْمِنُ بِي؟ قَالَ: فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ، قَالَ: فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ، قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ، فَيُجْعَلَ[565] مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ نُحَاسًا، فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ." رواه مسلم.[566]

وفي إرشاد الساري شرح صحيح البخاري بعد رواية أبي سعيد الخدري]رضي الله عنه[ما نصه: " وفي حديث عبد الله بن معتمر]رضي الله عنه[بسند ضعيف جدًّا، ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل ثم تقطع أعضاؤه كل عضو على حدة فيفرق بينها حتى يراه الناس ثم يجمعها، ثم يضرب بعصاه فإذا هو قائم فيقول: أنا الذي أميت وأحيي، قال: وذلك كله سحر يسحر أعين الناس ليس يعمل من ذلك شيئًا." [567]

وَفي صَحيحِ البُخاري عَنْ حُذَيْفَةَ]رضي الله عنه[عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ فِي الدَّجَّالِ: «إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا، فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَمَاؤُهُ نَارٌ .» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ

---

[561] () رواه البخاري في صحيحه: ج2، ص665، باب: لايدخل الدجال المدينة، برقم:1783، و مسلم في صحيحه: ج4، ص2265، باب: في صفة الدجال وتحريم المدينة، برقم:2938، و قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: «يُقَالُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ هُوَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ."

[562] () فيمنعونه.

[563] () أي: رجاله وجماعته ذووا السلاح.

[564] () أي: أين تريد أن تذهب ؟

[565] () أي: يجعل من الله سبحانه وتعالى في رقبته نحاسًا كي لا يستطيع الدجال ذبحه، فيحاول فلا يستطيع.

[566] () رواه مسلم في صحيحه: ج4، ص2265، باب: في صفة الدجال وتحريم المدينة، برقم:2938.

[567] () إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ، ج10، ص212، باب: لا يدخل الدجال المدينة.

وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). [568]وفي فتح الباري قَوْلُهُ :" إِنَّ مَعَهُ مَاءً وَنَارًا" ما نصه:" عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ رِبْعِيٍّ: اجْتَمَعَ حُذَيْفَةُ وَأَبُو مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: لَأَنَا بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ أَعْلَمُ مِنْهُ.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا: رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ، وَفِي رِوَايَةِ شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ: فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ، الْحَدِيثَ.

وَفِي حَدِيثِ سَفِينَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَالطَّبَرَانِيِّ مَعَهُ وَادِيَانِ أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ وَفِي حَدِيث أبي أُمَامَة عِنْد بن مَاجَةْ: وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، قَوْلُهُ: فَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ وَمَاؤُهُ نَارٌ زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ فِي رِوَايَتِهِ: فَلَا تَهْلِكُوا.

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ: فَإِنْ أَدْرَكَهُ أَحَدٌ فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلِيُغْمِضْ ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ، وَفِي رِوَايَةِ شُعَيْبِ بْنِ صَفْوَانَ: فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ، وَكَذَا فِي رِوَايَةِ أَبِي عَوَانَةَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ]رضي الله عنه[: وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ." أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ.

وَهَذَا كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلَى اخْتِلَافِ الْمَرْئِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرَّائِي، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الدَّجَّالُ سَاحِرًا فَيُخَيِّلُ الشَّيْءَ بِصُورَةِ عَكْسِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بَاطِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يُسَخِّرُهَا الدَّجَّالُ نَارًا، وَبَاطِنَ النَّارِ جَنَّةً، وَهَذَا الرَّاجِحُ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كِنَايَةً عَنِ النِّعْمَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالْجَنَّةِ وَعَنِ الْمِحْنَةِ وَالنِّقْمَةِ بِالنَّارِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فأنعم عَلَيْهِ بجنته، يؤل أَمْرُهُ إِلَى دُخُولِ نَارِ الْآخِرَةِ وَبِالْعَكْسِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمِحْنَةِ وَالْفِتْنَةِ فَيَرَى النَّاظِرُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ دَهْشَتِهِ النَّارَ فَيَظُنُّهَا جَنَّةً وَبِالْعَكْسِ ." انتهى ما في فتح الباري. [569]

بعض أحواله ومدّة مكثه بعد خروجه

في صَحِيحِ مُسلم: " عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ]رضي الله عنه[، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ [570]، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ،

---

568 () رواه البخاري في صحيحه : ج6، ص2608، باب: ذكر الدجال، برقم:6711، ومسلم في صحيحه: ج4،ص2249، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم: 2934، وأحمد في مسنده : ج 38، ص397، باب: حديث حذيفة بن اليمان، برقم: 32383، وزادهما: " فَلَا تَهْلِكُوا. " بإسناد صحيح .

569 () فتح الباري : ج13، ص99، باب: ذكر الدجّال.

570 () قطط : شديد جعودة الشعر. (المؤلف)

كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ [571]، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»

قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»[572] قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ»[573]

قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ[574]، أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ [575]النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ [576]رَمْيَةَ الْغَرَضِ. ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ، يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ [577]، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ [578] كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ..." الحديث. [579]

---

[571] أي: عشر آيات. (المؤلف)

[572] أي: يبقى سنة وشهرين وأربعة عشر يومًا.

[573] يستدل على هذا التقدير للأوقات، لزوم تقدير أوقات الصلاة في القطبين الشمالي والجنوبي والمناطق القريبة منهما، وكذلك الصوم. والله تعالى أعلم.

[574] أي ماشيتهم.

[575] أمراء النحل. (المؤلف)

[576] أي: فيقطعه ويقسمه إلى قطعتين متباعدين بقدر بُعد مرمى سهم ترميه إلى الهدف. (المؤلف)

[577] بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ: أي عليه حلّتان لونهما كصبغ الورس والزعفران. (المؤلف)

[578] أي: حبوب من قطرات الماء كالدّرر. (المؤلف)

[579] رواه مسلم في صحيحه: ج4،ص2250ـ 2253، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم:2937. و أحمد في مسنده: ج29، ص172،باب: حديث النواس بن سمعان الكلابي الأنصاري، برقم: 17629، بإسناد صحيح ، والترمذي في سننه: ج4، ص80،برقم:2240.

وَفي صحيح البخاري: " حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِى قَيْسٌ قَالَ قَالَ لِي الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) عَنِ الدَّجَّالِ مَا سَأَلْتُهُ، وَإِنَّهُ قَالَ لِي: « مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ » . قُلْتُ لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ . قَالَ « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.» [580]

في فتح الباري ما نصه: " سَقَطَ لَفْظُ (بَلْ) مِنْ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ، وَقَالَ عِيَاضٌ: مَعْنَاهُ هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى يَدَيْهِ مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِ الْمُوقِنِينَ، بَلْ لِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَيَرْتَابَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ: (مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيكَ) لَا أَنَّ قَوْلَهُ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَعَهُ، بَلِ الْمُرَادُ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صِدْقِهِ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَةً فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ يَقْرَأُهَا مَنْ قَرَأَ وَمَنْ لَا يَقْرَأُ زَائِدَةً عَلَى شَوَاهِدِ كَذِبِهِ مَنْ حَدَثِهِ وَنَقْصِهِ إلى أن قال: " قَالَ ابن الْعَرَبِيِّ: أَخَذَ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ (هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ مَنْ رَدَّ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ الْأَحَادِيثَ الثَّابِتَةَ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا وَغَيْرَ ذَلِكَ)

قَالَ: وَكَيْفَ يَرُدُّ بِحَدِيثٍ مُحْتَمَلٍ مَا ثَبَتَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فَلَعَلَّ الَّذِي جَاءَ فِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ جَاءَ قَبْلَ أَنْ يُبَيِّنَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَمْرَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: (هُوَ أَهْوَنُ) أَيْ لَا يُجْعَلُ لَهُ ذَلِكَ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ وَتَشْبِيهٌ عَلَى الْأَبْصَارِ فَيَثْبُتُ الْمُؤْمِنُ ويزل الْكَافِر وَمَالَ ابن حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ إِلَى الْآخَرِ، فَقَالَ: هَذَا لَا يُضَادُّ خَبَرَ أَبِي مَسْعُودٍ، بَلْ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ نَهْرَ مَاءٍ يَجْرِي، فَإِنَّ الَّذِي مَعَهُ يَرَى أنه مَاء وَلَيْسَ بِمَاء." [581] انتهى.

---

[580] صحيح البخاري: ج6، ص2606، باب: ذكر الدجال، برقم:6705.

[581] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص93، باب: ذكر الدجّال.

ومعنى قوله هذا إنه لو كان يدعي الدجال النبوة ما كان يخلق الله تعالى له هذه الخوارق حتى لا يأتي بمثل معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فإنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) محفوظ من أن يعارضه أحد في المعجزات حتى لا يسدّ باب إثبات الرسالة، وأمّا من يدعي الألوهية كالدجال الكذاب فكذبه واضح من حدوث ذاته وصفاته وعروض العيوب كالعور وغيره عليه، فإذا ظهرت على يده الخوارق فلا تدل على صدقة في دعواه، لأنّ كذبه بديهي واضح جلي ولاشك فيه، وإمّا ما ظهر على يده منها فهل هو حقيقة أو تخييل وتمويه ومن قبيل السحر؛؛

والحق: أنّه سحر وتمويه وتخييل، فإنّ الجنّة والنّار الحقيقتين لو كانتا موجودتين عنده لكان لهما آثارٌ واقعية وكذلك الأنهار الجارية، فمن الواضح أنّ كُلّ ذلك مِن قبيل الدجل والشعوذة أو السحر، وذلك ظاهر على ما أفاده[582] (رحمه الله) وجزاه عن المسلمين خيرًا.

***

---

[582] () أي صاحب الفتح لحافظ العسقلاني (رحمه الله)

لَنا رِوايَتان في مُدّةِ مكثِهِ

الأولى: ما في حديث النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ (رضي الله عنه)".. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: " كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ..." [583]

والثانية: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)]مرفوعًا[: "يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا .." [584]

وفي فتح الباري: " وَالْجَزْمُ بِأَنَّهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا مُقَدَّمٌ عَلَى هَذَا التَّرْدِيدِ فَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِلَفْظِ:" يَخْرُجُ يَعْنِي الدَّجَّالُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَرِدُ فِيهَا كُلَّ مَنْهَلٍ إِلَّا الْكَعْبَةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ." الْحَدِيثَ، وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ الْمُشَارِ إِلَيْهِ قَبْلُ:" يَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَيْنِ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ فَيَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ ثُمَّ يُهْلِكُهُ اللَّهُ." وَفِي حَدِيثِ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ:" أَتَيْنَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ:" أُنْذِرُكُمُ الْمَسِيحَ.." الْحَدِيثَ، وَفِيهِ:" يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ الْكَعْبَةَ وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ وقد جمع بعض العلماء بين روايتي (مكثه أربعين عامًا) وبين (مكثه أربعين يومًا بأن حمل الأولى على مدة عمره وبقائه في الأرض لنيل مقصوده الفاسد وإفساده فيها، فهو أربعون سنة وإفساده أربعون يومًا.

وإمّا رواية الأربعين يومًا على أساس أن يكون يوم كَسَنةٍ ويوم كشهر ويوم كأسبوع وسائر الأيام كالأيام الاعتيادية، فمنهم: من حملها على أنّ اليوم الأول في شدته وعسره على النّاس يمضي عليهم كمدّة سنة في العسر الاعتيادي، واليوم الثاني كشهر والثالث كأسبوع وسائر الأيام يتخفف عسرها عليهم فتكون كالأيام الاعتيادية ومنهم من حملها على ظاهرها، والله قادر على توفيق سرعة الدوران وتبطيئها بميزان مدة سنة أو شهر أو أسبوع أو غير ذلك، هذا إذا لم تكن زيادةُ (قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ) الحديث. [585]

و إلاّ فيجب حملها على ظاهرها مِن طول تلك الأيام الثلاث و]لزوم[تقدير الوقت للعبادة، والله أعلم بحقيقة الحال. وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى وَالطُّورَ." أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ." [586] انتهى.

---

[583] () رواه مسلم في سننه: ج4،ص 2253، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم :2937، وأحمد في مسنده : ج29، ص173، برقم:17629،وابن ماجة في سننه: ج2، ص1356، برقم: 4075.

[584] () رواه مسلم في سننه: ج4،ص2259، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض،برقم:2949.

[585] () سبق تخريجه.

[586] () فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص104، باب: لا يدخل الدجال المدينة. برقم: 7133.

نزول سيدنا عيسى (عليه السلام) من السماء ثم وفاته

عَن أبي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عَنِ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:" وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ،وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا،. رواه الشيخان والترمذي .[587]

وَعَنهُ عَنِ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ؟" رواه الشيخان و أحمد. [588]

---

[587] () رواه البخاري في صحيحه: ج3، ص1272، باب: نزول عيسى بن مريم ، برقم:3264، وج2،ص 774،باب: قتل الخنزير،برقم:2109، ومسلم في صحيحه: ج1،ص135، باب: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، برقم: 242،ـ والترمذي في سننه: ج4، ص77،برقم:2233، وقال : حديث حسن صحيح.

[588] () رواه البخاري في صحيحه: ج3، ص1272،باب: نزول عيسى بن مريم، برقم: 3265، ومسلم في صحيحه: ج1،ص136، باب: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، برقم:244، وأحمد في مسنده: ج14، ص153، برقم:8431.

وَعَنْهُ عَنِ النبيّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ [589] إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» [590]

وَعَنْ عبد الله بن عمرو]رضي الله عنهما[، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قالَ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لاَ أَدْرِى أَرْبَعِينَ يَوْماً أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً -، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ، فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ..." رواهما مسلم. [591]

وَعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال:" لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسْدُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مع البقر، والذئاب مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، فيصلي عليه المسلمون. " رواه أبوداود والحاكم والإمام أحمد.[592]

ويُقـال: إنّ سـيدنا عيسـى يتـوفى في المدينـة المنـورة ويـدفن في غرفـة المرقـد الشـريف من الروضـة المطهـرة (على صـاحبها الصـلوة والسـلام)، فنقـول طـوبى للشيخين المدفونين بين الرسولين (عليهمـا الصـلوة والسـلام ورضـي اللـه تعـالى عن أتباع الحق والهدى إلى يوم القيامة.

ولما رأيتَ الأحاديثَ الشَّريفَةَ المروية في شأن سيدنا عيسى (عليه السلام) ونزوله إلى الأرض، فاعْلَمْ: أنّ ذلك حق ثابت واستقرت عليه عقيدة أهل السنة والجماعة قبل ظهور البدع والأهواء، ذلك لأنّ كل مَن آمن بأنّ الله تعالى خلق عيسى مِن أمه بنفخة القدس من الملك، وأنه تكلم في المهد وأعلن أنّه عبدالله، ويؤتيه ربُّه الكتاب ويجعله رسولاً ونبيّا[593]

---

[589] يدعو: فعل مضارع مذكر غائب، فاعله ضمير هو راجع إلى عيسى وبني على الفتح لنون للتأكيد. (المؤلف)

[590] رواه مسلم في صحيحه: ج1، ص136،ـ باب: نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، برقم: 242.

[591] رواه مسـلم في صـحيحه: ج4، ص2259، بـاب: في خـروج الـدجال ومكثـه في الأرض، بـرقم: 2940.

[592] رواه أبــو داود في ســننه: ج6، ص378، بــاب: خــروج الــدجال، بــرقم: 4324،والحــاكم في المسـتدرك: ج2،ص651،بـاب: ذِكْـرُ نَبِيِّ اللَّهِ وَرُوحِـهِ عِيسَـى ابْنِ مَـرْيَمَ (صَـلَوَاتُ اللَّهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِمَا)، برقم:4163، وأحمد : ج15، ض154، باب: مسند أبي هريرة، برقم: 9270،وقال حــديث صحيح، وابن حبان: ج15، ص233، باب: ذكر البيان بأن عيسى بن مَرْيَمَ إِذَا نَزَلَ يُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، برقم:6821، بلفظ مختلف.

[593] أي بعد أن أعلن أنّه عبدالله بشّر بأنّ الله يؤتيه الكتاب وهو الإنجيل، ويجعله رسولاً نبيّا، كما ٹ ٹ ??? ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ گ چ (سورة مريم: ٣٠ – ٣١)

فأنبت الله نباتًا حسنًا، ونبّأه وأرسله وخلق لتأيده المعجزات الباهرة، وأحـيى بنفختـه القدسية الموتى، وخَلَق الـروح في الطين اللازب المصـنوع على هيئـة الطـير بنفختـه، وأبرأ له الأكمه والأبرص، ونجّاه من أيدي الأعـداء المعانـدين.[594] ، وأنـزل المائـدة من السماء على اتباعه الحواريين يؤمن[595] بأن إصـعاده إلى السـماء وإسـكانه حيث شـاء في العالم الواسع سهل متيسر على الله، وأنّ إبقاءَه وتطويل عمره إلى أن ينزل منها إلى الأرض كذلك، ويدل على مجموع ذلـك نصـوص الكتـاب والسـنة، و قولـه تــعالى: ??? ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ??? ڍ ڍڌ ڌ (سورة النساء: ١٥٧)، و قوله: ??? گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳڳ ڱ ڇ (سورة النساء:157ـ 158). دليل واضح على رفعه إلى السماء في حياته، كما في قوله تعالى: ??? ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ھ ھ ۓڇ (سورة النساء: ١٥٩)، دليل ظاهر لنزوله إلى الأرض كظواهر تلك الأحاديث التي رأيتها قريبًا.

ولا حجة للمنكر في قوله تعالى: ??? ٹ ٹ ٹ ڇ (سورة آل عمران: ٥٥)،لأنّ التوفّى هو الأخذ والقيض والاستفتاء والاستيلاء كما يظهر من قوله تعالى: ??? ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃڇ ڇالآية:42 من سورة الزمر، ومن قوله تعالى: ??? ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پڇ الآية: 60، من سورة الأنعام.

ولا يقال: كيـف رفـع عيسـى (عليـه السـلام) إلى السـماء وقـد خلـق مطبوعًـا على صفات لا تتّفق مع معيشة في السـماء؟ لأنّ تلـك الشـبهة نشـأت من الغبـاوة والجهـل بـأحوال العلويـات، فإنهـا عـالَم واسـع بـل عـوالم تحتـوي على مليـارات من الكـواكب والكرات التي لا تقلّ عن الأرض في إمكان بقاء الإنسان فيها وعيشـه عيشـة اعتياديـة سعيدة.[596]

ولا سيما أنّ خالق العوالم نقله من عالَمٍ إلى عالَمٍ والكل تحت رعاية البـاري، وفي قبضته يتصرف فيها كيف يشاء، وأنّ الجنة والنـار والعـرش والكرسـيّ وسـائر العـوالم العلوية مما خلقه الله تعالى وهي موجـودة الأن بحسـب ظـاهر الكتـاب المـبين وسـنة سيد المرسلين]صلى الله عليه وسلم[ولذلك اعتقد بها أهل السنة من المسلمين، ولا حاجة إلى أن نقول: عندما كان سيدنا عيسى]عليه السلام[في الأرض كان في لبـاس البشرية المادية وعندما رفعه إلى السماء سلبه صفات البشر وألبسه صـفات الملائكـة فصار في السماء لا يأكل ولا يشرب وبقي سائحًا في عالم الملكية كسائر الروحـانيين، لأنّ ذلك مما لا داعي ولا مجال لنا في تقريره إلاّ بدليل واضح مبين.

وإذا استنكرنا كل ما كان أمرًا غير اعتيادي وحوّلناه إلى ما هو المعتـاد فمعنـاه غلـق باب الخوارق ورفضُ المعجزات الفوارق ويعود كل شيء إلى المسـاومة مـع المـادّيين العادّيين ونعوذ مِن ذلك برب العالمين، واشتبه بعض وأنكـر نـزول سـيدنا عيسـى (على نبيّنا وعليه السلام) بدليل قوله تعالى في شأن سيدنا محمد (صـلى الله عليـه وسـلم): ??? ې ې ې ې ې ى ىڇ (سورة الأحزاب: ٤٠)، وانعقاد الإجماع أنّ شرع نبيّنا محمد (صلى الله عليه وسلم) أبدي يبقى إلى يوم القيامـة، ولكن لا حجـة لـه في مـا قبلـه وهـو مُشْـتَبِهٌ وذلك لأنّ سيدنا عيسى (عليه السلام) إذا نزل عمل بشريعة سيدنا محمد (صلى الله عليـه

[594] () إشارة منه (رحمه الله) إلى عدم صلبه وعدم قتله كما صرّح به القرآن الكريم.

[595] () أي هذا المعتقد بما مرّ يؤمن كذلك ... الخ.

[596] () يتوقد من عبارة الشيخ المدرس (رحمه الله) إمكانية وجود الحياة البشرية في الكواكب الأخــرى في السماء، وذلك مما لم ينكر الشارع ولم يثبته، والله تعالى أعلم.

وسلم) كأحد المجتهدين الكبار ويسعى في إحياء سنة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) و تأييد شريعته، ولهذه الحكمة يقتدي في الصلوة بسيدنا المهدي إيذانًا بأنّه مُؤَيِّدٌ لـدين محمد(صلى الله عليه وسلم) وهذا هو المأخوذ مِن أحاديث سيد المرسلين (صلى الله عليه وسلم)

(تتمة) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: " تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنَّ عِيسَى يُصَلِّي خَلْفَهُ." [597]

وَقَالَ الشَّوْكَانِيُّ فِي رِسَالَتِهِ الْمُسَمَّاةِ (بِالتَّوْضِيحِ فِي تَوَاتُرِ مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ فِي الْمَهْدِيِّ وَالدَّجَّالِ وَالْمَسِيحِ)، ما نصه:" وقد ورد في نزول عيسى (عليه السلام) مِنَ الْأَحَادِيثِ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ حَدِيثًا ثُمَّ سَرَدَهَا وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ وَجَمِيعُ مَا سُقْنَاهُ بَالِغٌ حَدَّ التَّوَاتُرِ كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ فَضْلُ اطِّلَاعٍ فَتَقَرَّرَ بِجَمِيعِ مَا سُقْنَاهُ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ مُتَوَاتِرَةٌ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الدَّجَّالِ مُتَوَاتِرَةٌ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي نُزُولِ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مُتَوَاتِرَةٌ، وَهذا يَكْفِي لِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ ذَرّةٌ مِنْ إيمَان." [598] انْتَهَى.

---

[597] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج6، ص494، باب: نزول عيسى بن مريم.

[598] ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود: المؤلف: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1415 هـ،ج11، ص308، باب: خروج الدجال.

ومِنَ الأمارات الكِبار ظهور يأجوجَ ومأجوج

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَزِعًا يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ [599]يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخُبْثُ.» رواه البخاري [600]

قال الحافـظ في فتح البـاري[601]: " وَقَـدْ وَرَدَ فِي حَـالِهِمْ عِنْـدَ خُـرُوجِهِمْ مَـا أَخْرَجَـهُ مُسْلِمٌ[602] مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ بَعْدَ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَقَتْلِهِ عَلَى يَـدِ عِيسَـى قَـالَ: ثُمَّ يَأْتِيهِ قَوْمٌ قَـدْ عَصَـمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الـدَّجَّالِ فَيَمْسَـحُ وُجُـوهَهُمْ وَيُحَـدِّثُهُمْ بِـدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْـرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ.

وَيَحْصُرُ عِيسَى نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ فَيَـرْغَبُ عِيسَـى نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْـحَابُهُ إِلَى اللَّهِ فَيُرْسِـلُ عَلَيْهِمُ النَّغَـفَ (بِفَتْحِ النُّونِ وَالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ثُمَّ فَاءٍ) فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى (بِفَتْحِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ بَعْدَهَا مُهْمَلَـةٌ مَقْصُـورٌ) كَمَـوْتِ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِـطُ عِيسَـى نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْـحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِـبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ، فَيَـرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَـى]عليـه السلام[وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ مَدَرٌ وَلَا وَبَرٌ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ.

ثُمَّ يُقَـالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَـكِ وَرُدِّي بَرَكَتَـكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُـلُ الْعِصَـابَةُ مِنَ الرُّمَّانَـةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ تَحْتَهَـا، فَبَيْنَمَـا هُمْ كَـذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًـا طَيِّبَـةً فَتَأْخُـذُهُمْ تَحْتَ آبَـاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُـؤْمِنٍ وَمُسْلِمٍ، فَيَبْقَى شِـرَارُ النَّاسِ يَتَهَـارَجُونَ تَهَـارُجَ الْحُمُـرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ.

قُلْتُ: وَالزَّلَفَةُ بِفَتْحِ الزَّايِ وَاللَّامِ وَقِيـلَ بِتَسْـكِينِهَا وَقِيـلَ بِالْقَـافِ هِيَ الْمِـرْآةُ بِكَسْـرِ الْمِيمِ وَقِيلَ الْمَصْنَعُ الَّذِي يُتَّخَذُ لِجَمْعِ الْمَاءِ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْمَاءَ يَعُمُّ جَمِيعَ الْأَرْضِ فَيُنَظِّفُهَا حَتَّى تَصِيرَ بِحَيْثُ يَرَى الرَّائِي وَجْهَهُ فِيهَا، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ أَيْضًا: فَيَقُولُـونَ لَقَـدْ قَتَلْنَـا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّهَـا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَخْضُوبَةً دَمًا.

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ فِي قِصَّةِ يَـأْجُوجَ وَمَـأْجُوجَ وَسَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَعِنْدَ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْـرٍو فَلَا يَمُـرُّونَ بِشَـيْءٍ إِلَّا أَهْلَكُوهُ.

---

[599] قال الحافظ ابن حجر في "الفتح" 13/ـ 107: قولـه: "ويـل للعـرب من شـر قـد اقـترب": خص العرب بذلك، لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم، والمراد بالشر ما وقع بعـده من قتـل عثمـان، ثم توالت الفتن ... والمراد بالردم: السد الذي بناه ذو القرنين.

[600] رواه البخاري في صحيحه: ج6، ص2609، باب: يأجوج ومأجوج، برقم:7616.

[601] فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص109ـ 110، باب: يأجوج ومأجوج.

[602] ينظر: صحيح مسلم: ج4، ص2250، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم:2937.

وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: رَفَعَهُ، يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ وَتَنْحَازُ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَيَظْهَرُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ: هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَغْنَا مِنْهُمْ، فَيَهُزُّ آخِرَ حَرْبَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُخَضَّبَةً[603] بِالدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِك، إِذْ بعث الله عَلَيْهِم دَوَاب كَنَغَفِ الْجَرَادِ، فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ فَيَمُوتُونَ مَوْتَ الْجَرَادِ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا." [604]

ويؤخذ من الجواهر أنّ هنا أبحاثًا:

المبحث الأول: في أصل يأجوج و مأجوج من أولاد يافث بن نوح (عليه السلام) والكلمة مأخوذة من (أجَت النار) إذا أضاءتْ لأن في وجوههم حمرة مشوبة بكدرة، أو لأن في طبيعتهم نفارًا وشرارة أو لكثرتهم وشدتهم وانتشارهم، وذكر بعض المدققين أن أصل المغول والتتر من رجل واحد يقال له (ترك) وهو نفس الذي سماه أبو الفداء بمأجوج، فيظهر أنّ المغول والتتر هم المقصودون بيأجوج ومأجوج وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادهم من (التبت والصين) إلى المحيط المنجد الشمالي، وتنتهي غربًا بما يلي بلاد (تركستان) الشرقية ،كما في (فاكهة الخلفاء) وذكرهم ابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) فقد ذكروا أنّ هؤلاء هم يأجوج ومأجوج.

وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الشريف في سورة الكهف، قال تعالى: ??? ﭽ ٻ ٻ پ پ [illegible] ﭼ(سورة الكهف: ٩٤)

وفي سورة الأنبياء قال تعالى: ??? ﭽ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ﭼ (سورة الأنبياء:96ـ 97)،ـ و ذكرهم الرّسول (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه البخاري في حديثين روينا أولهما في صدر البحث[605] متبعًا بما في صحيح مسلم. [606]

المبحث الثاني: في إفسادهم في الأرض، وقد ذكر القرآن الكريم إفسادهم وكان عددهم أكثر مما يُعَدّ عادةً مع اختلاف طبائعهم في التوحش وقدورهم في الطول والقصر و وجوههم في الحسن والقبح وتباين حركاتهم وسكناتهم ومطالعهم النفيسة، وكانوا بحيث حصلت منهم فِرَقٌ كثيرة اختلفت في الاتجاهات، فَقِسم توجهوا إلى غزو الصين، وقسم إلى غزو الهند، وقسم إلى غزو أوروبا الشرقية، وقسم إلى البلاد الإسلامية كما ستراها.

وما يروى من أحوالهم وشمائلهم غير المعقولة وغير الموافقة للواقع الثابت إن كانت من الروايات الثابتة المسندة فمؤول بتأويلات مناسبة وإلاّ فتترك وتهمل، فإنّ دين الإسلام وقواعده رصينة حصينة ومستحكمة معقولة موافقة في المغزى للقران الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فيأجوج و مأجوج هم المغول والتتار الموجودون الآن الذين مُنعوا في العهد القديم وقبل الإسلام من غزو جيرانهم بالسد الحصين، وإذا خرجوا مرة أخرى فهم من أولئك الناس ولو يظهرون في غير اللباس، وقد روي في الجامع الصغير: " دين الْمَرْءِ عقله، ولادين لمن لاعقل لَهُ." [607]

---

603 () ملوثَةً.

604 () فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ج13، ص109ـ 110، باب: يأجوج ومأجوج.

605 () صحيح البخاري: ج6، ص2609، باب: يأجوج ومأجوج، برقم:7616.

606 () صحيح مسلم: ج4، ص2250، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، برقم:2937.

وقد ذكر المؤرخون أنّ هذه الأمـة كـانت تغير قـديما في أزمنـة مختلفـة على الأمم المجاورة، فكم أفسدوا وقلَّبوا قبل زمان النبوة ودمَّروا العـالَم، وذكـروا أن منهم الأمم المتوحشة والسيول الجارفة التي انحدرت من الهضبات المرتفعة من آسـيا الوسـطى، وذهبت إلى أوروبـا في قـديم الأزمـان ، فمنهم: أمـة السـيت والسـمرياق والسـجيت والهون، وكم أغاروا على بلاد الصين وعلى أمم آسيا الغربيـة الـتي كـانت مقـرّ الأنبيـاء وكانوا يحذرون قومهم من هؤلاء الأمم.

ثم إنهم لم يزالوا في حدود بلادهم بعد زمن النبـوة إلى أن ظهـرت الداهيـة إذ ظهـر منهم رجـل يسـمى (تمـوجين) لقب نفسـه (جنكـيز خـان)[608] وملـك مشـارق الأرض ومغاربها، تحركت في أوائل القرن السابع الهجـري بعـد أن جمـع التتـار تحت حكمـه و أخضع الصين الشمالية ثم ذهب إلى بلاد الإسلام، فأخضع السلطان قطب الدين محمد بن تكش، علاء الدين بن أرسلان بن محمد]ت: 617 هـ[من الملوك السلجوقية ملـك خوارزم، وكان يمتد ملكـه على تركسـتان والفـرس، وقـد دافـع ابنُـه جلال الـدين]ت: 628[هـ مدافعة الأبطال لرد هجماتهم فلم يردّ شيئًا وسقطت الدولة الخوارزميـة بعـد حرب مكثت عشر سنين، فقتلوا العباد وأظهروا الفساد.

ولقد حسبوا القتلى في مدينـة (خـوارزم)[609] وحـدها فلحـق كـل واحـد من مجمـوع (جنكيزخـان) الـتي لا تحصـى عـدا أربعـة وعشـرون قـتيلاً، وأحرقـوا المدينـة وهـدموا

---

[607] أخرجه السيوطي: في الجامع الصغير من حديث البشير النـذير : ج1، ص404، وقـال: ضـعيف. وجاء في: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المـراتب: المؤلـف: محمـد بن محمـد درويش، أبـو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: 1277هـ)المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الأولى، 1418 هــ -1997م، ج1، ص203، بـاب: حـرف القـاف، برقم: 1003، بلفظ:" " قوام الْمَرْء عقله، وَلَا دين لمن لَا عقل لَهُ ". وقال: تفرد بِـهِ حَامِـد بن آدم مُتَّهم بِالْوَضْعِ كَمَا ذكره مخرجه الْبَيْهَقِيّ."

[608] ولد جنكيزخان ويقال جنكس قان) في سنة 549، وهو من قبيلة تركيـة تسـمى ثيـات من أشـهر قبائل المغـل، وأكـثرهم عـددا، وكـان اسـمه- حين بلـغ من العمـر 13 سـنة- تمـوجين ثم أصاروه: «جنكيز» ، و «خان» تمام الاسم، وهو بمعنى الملك عندهم. [المتوفى: 624 هـ] وهو طاغية التّتـار وملِكهم الأوّل، الّذي خرب البلاد، وأبـاد العبـاد، وليس للتّتـار ذكـرٌ قبلـه، إنّمـا كـانوا بباديـة الصّـين، فمَلَّكُوه عليهم، وأطاعُوه طاعةً أصحاب نبيٍّ لنبيّ، بل طاعة العِباد المُخلصين لِربّ العالمين، وكان مبدأ مُلْكِهِ في سَنَة تسـع وتسعين وخمسـمائة، واسـتولَى على بُخـارى وسـمرقَنْد في سَـنَة سـتٍّ عشرة، واستولى عَلَى مُدُنِ خُراسان في سنة ثمان عشرة وآخر سـنة سـبعَ عشـرة. ينظـر: تـاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيـق: الـدكتور بشـار عـوّاد معـروف، الناشـر: دار الغـرب الإسـلامي، الطبعـة: الأولى، 2003 م، ج13، ص762، و ديـوان المبتـدأ والخـبر في تـاريخ العـرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لعبد الـرحمن بن محمـد بن محمـد، ابن خلـدون أبـو زيـد، ولي الـدين الحضـرمي الإشـبيلي،(المتـوفى: 808هــ)، تحيقيـق: خليـل شـحادة، دار الفكـر، بيروت،الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م،ج7، ص724.

[609] وهو إقليم منقطع عن خراسان وعمّا وراء النهر، وتحيط به المفاوز من كل جانب، وحدّها متصل بحدّ الغزّية فيما يلي الشمال والمغرب، وجنوبيّه وشرقيّه خراسـان ومـا وراء النهـر، وهي في آخـر نهـر جيحـون، وليس بعـدها على النهـر عمـارة إلى أن يقـع في بحـيرة خـوارزم، وهي على جـانبي جيحون، ومدينتها في الجانب الشمالي من جيحون، ولها في الجانب الجنوبي مدينـة كـبيرة تسـمى الجرجانيّة، وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبتها. ينظر: المسالك والممالك: لأبي اسـحاق إبـراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري، المعروف بـالكرخي (ت: 346هــ)،الناشـر: الهيئـة العامـة لقصـور الثقافة، القاهرة،ص168.

أسـوارها وأجـروا بهـا الـدماء أنهـارا، فضـلا عمـا فعلـوه بسـمرقند[610] و بخـارى[611] وغيرهما وفتكوا بأهل نيسابور[612] وأفنوهم عن آخرهم.

وقد عدت القتلى في واقعة (مـرو)[613] فكـانوا مليونًـا وثلاثمائـة وثلاثين ألفًـا، وهـذه نبذة فظائح أعمالهم ومفاسدهم، وقس على ما ذكرنا جميع البلاد الـتي اسـتولوا عليهـا وأخضعوا بلاد الهند[614] ومات (جنكيز خان) بعد رجوعه من غزوها.

---

[610] () وهي في الإقليم الخامس، بعدها عن خط المغرب تسع وثمانون درجة، وعن خط الاستواء ست وثلاثون درجة، وهي من أجلّ البلدان وأعظمها، وأشدها امتناعـا وأكثرهـا رجـالا، وهي في نحـر بلاد الترك. نافقت بعد أن افتتحت، ثم افتتحها قتيبة بن مسلم، في زمن الوليد، وصالح ملكها، ولها نهـر عظيم يـأتي في بلاد الـترك يقـال لـه اسـف، و بهـا قـبر محمـد بن إسـماعيل البخـاري، صـاحب الصحيح(رحمه الله) في خرتنك، وبها جماعة من الأولياء والصالحين رضى اللـه عنهم. ينظـر: آكـام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان: لأبي إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق 4هــ)،الناشـر: عـالم الكتب، بـيروت، الطبعـة: الأولى، 1408 هــ، ص84، والإشـارات إلى معرفـة الزيارات: لعلي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: 611هـ)،الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،الطبعة: الأولى، 1423 هـ، ص84.

[611] () مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر قديمة طيبة، بينها وبين سمرقند سـبعة وثلاثـون فرسـخاً، هي بلاد الصغد، أحد متنزهات الدنيا. ويحيط ببناء المدينة والقصور والبساتين والقرى المتصـلة بهـا سور يكون اثني عشر فرسخاً في مثلها، بجميع الأبنية والقصور والقرى والقصبة فلا يرى في خلال ذلـك قفـار ولا خـراب. ينظـر: آثـار البلاد وأخبـار العبـاد: لزكريـا بن محمـد بن محمـود القزويـني (المتوفى: 682هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت،ص509.

[612] () بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور: وهي مدينـة عظيمـة ذات فضـائل جسـيمة معـدن الفضـلاء ومنبع العلماء ،وإن طول نيسابور ثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها سبع وثلاثـون درجـة، وعـدّها في الإقليم الرابع، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مـرّ بها وفيها قصب كثـير فقـال: يصـلح أن يكـون ههنـا مدينـة، فقيـل لهـا نيسـابور، وقيـل في تسـمية نيسابور وسابور خواست و جنديسابور . و بها محمد سالم الطوسـي رضـى اللـه عنهم، قيـل: لمـا مات صلى عليه ألف ألف نفر تقريبا. ينظر: معجم البلدان: لشهاب الدين أبو عبـد اللـه يـاقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانيـة، 1995 م، ج5، ص331. و الإشارات إلى معرفة الزيارات:ص83.

[613] () أحد أقاليم خراسان، وقاعدته مدينة (مرو) ، التي أضحت في وقت ما عاصمة خراسان، وتـدعى (مـرو الكـبرى) أو (مـرو الشـاهجان) أي مـرو السـلطانية، لكونهـا مقـر الأمـير الحـاكم. يقـال أن مؤسسـها هـو الملـك السـلوقي (أنطوخيـوس الأول) ، سـنة (280 -ـ 240 ق. م) ، وقـد جعلهـا مستعمرة يونانية، ثم استولى عليها الفرس. لها في التاريخ الإسلامي وفي تـاريخ الفكـر الإسـلامى دور واسع كبير. فيها قتل يزد جرد آخـر ملـوك الفـرس ،والنسـبة إليهـا (مـروزي). ينظـر: تعريـف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير: موقع الإسلام، ج2، 316.

[614] () إلى الشرق منها بلاد الصين والتبت، وإلى جنوبها البحر الأعظم، وغربها نهر مهران، وشمالها بلاد شكنان وخان وقسم من التبت. وهى بلاد وفيرة الخيرات عامرة، ذات ممالـك كثـيرة، وفيهـا مـدن كثيرة وجبال ومفازات وبحار ورمال. يؤتى منها بأنواع الطيب والمسـك والعـود والعنـبر والكـافور، والجواهر المتنوعة واللؤلؤ والياقوت والألماس والمرجان والدرّ. ينظر: حـدود العـالم من المشـرق إلى المغرب: المؤلف: مجهول (تـوفي: بعـد 372هــ)، محقـق ومـترجم الكتـاب (عن الفارسـية) : السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: 1423 هـ، ص80.

ولما ملك بعده ابنه (أقطـاي)[615] أغـار ابن أخيـه المـدعو (بـاتو)[616] على (الـروس) سنة سبعمائة واثنـتين وعشـرين، ودمـروا (بولونيـا) و (بلاد المجـر) وأحرقـوا و خربـوا، ومات (أقطاي) فقام مقامـه (جـالوك) وقـام مقامـه ابن أخيـه (مَنْجَـوا) فكلـف أخويـه (كيلاي) و (هولاكـو) أن يسـتمر في طريـق الفتح ، فيتجـه الأول إلى (بلاد الصـين)[617] والثاني إلى الممالك الإسلامية، وقد فعـل كـل منهمـا مـا أمـر بـه فأخضـع (كيلاي) بلاد الصين و زحف (هولاكو) على الممالك الإسلامية ومقر الخلافة العباسية وكـان الخليفـة (المعستعصم بالله)[618] فأراد أن يدخل إلى هـؤلاء البـاغين من طريـق المـداولات فلم يفلح، وأخذت (بغداد) عنوة في أواسط القرن السابع من الهجرة[619] وأسلمت للسلب والنهب سبعة أيام، سالت فيها الدماء أنهـارًا، وهـو أمـر معلـوم مشـهور وطرحـوا كتب العلم في دجلة فجعلوها جسرًا يمرون عليها بخيولهم.[620]

وهذه الخليفة بعد ما أحضر لتسليم ما لديه من الكنوز التي لا تحصى، وقد ورثها عن أجداده، ذُبِحَ وَعَلَّقَتْ جُثَّتَـه في ذنب حصـان وسـاروا بهـا بين أسـوار مدينـة بغـداد وبـه انتهت الخلافة العباسية ببغداد.[621]

ولما اسـتولت ذريـة جنكـيز خـان على آسـيا كلهـا وأوروبـا الشـرقية اقتسـموا بينهم الفتوحـات وأنشـأوا منهـا (أربـع ممالـك) منفصـلة فاختصـت أسـرة (كيلاي) بالصـين والمغول، وملك (جافاتاي) أخو (أقطاي) تركستان، وملكت ذرية (باطرخان) البلاد التي على شواطئ نهر (فولجا) وصارت الروسيا تدفع الجزية إليها زمنًا طويلاً وانضـمت بلاد الفرس إلى (هولاكو) الذي دمّر بغداد وقد استمرت هجمات المغول إلى بلاد الشام.

ولقـد احتلت تلـك الجهـة في أوائـل القـرن السـابع من الهجـرة كمـا ذكـر لنـا في التأريخ[622]، وخرج (جنكيزخان) وجنوده وملكوا مشارق الأرض ومغاربها كما ذكرنا.

---

[615] وهو نَائِب المَمْلَكَة لِلمعزِّ، وَكَانَ بَطَلاً، شُجَاعاً، جَوَاداً، مَلِيْحَ الشَّكلِ، كَثِيْرَ التَّجَمُّلِ، أُبيعَ بِأَلفِ دِيْنَارٍ، وَأقطع مِنْ جُمْلَة إِقطَاعِهِ الإِسْكَنْدَرِيَّة، وَكَانَ طَيَّاشاً، ظلُوْمـاً، عَمَّالاً عَلَى السّـلطنَةِ، بَقِيَ يَـرْكب فِي دست الْملك، وَلاَ يَلتفت عَلَى المُعِزّ، وَيَأْخذ مَا شَاءَ مِنَ الخَـزَائِن، بِحَيْثُ إِنَّهُ قَـالَ: اخْلُـوا لِي القَلْعَـة حَتَّى أعمل عُرسَ بِنْت صَاحِب حَمَاة بِهَا،فَهَيَّأَ لَهُ المُعِزّ مَمْلُوْكَه قُطُزَ، فَقَتَلَـهُ، فَـرَكبت حَاشـيته نَحْـو السَّبْع مائَة، فَأُلْقِيَ إِلَيْهِمُ الرَّأس، وَذَلِـكَ فِي سَـنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِـيْنَ وَسِـتِّ مائَةٍ. ينظـر: سـير أعلام النبلاء : لشمس الدين أبو عبد الله محمـد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْمـاز الـذهبي (ت : 748هــ)، تحقيق : مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هــ / 1985 م، ج23، ص197.

[616] بَاتُو بْنِ تُولِي بْنِ جِنْكِزْ خَانَ، الذي اشتهر برقة العاطفة وعذوبة الحـديث وشـدة التعقـل وأصـبح رأس بيت جنكيز خان وقام بدور حاسم فيما نشب من منازعات على ولاية العرش للإمبراطوريـة. ينظـر: المغـول [التتـار] بين الانتشـار والانكسـار: لعَلي محمـد محمـد الصَّـلاَّبي، الناشـر: الأنـدلس الجديدة، مصر، الأولى، 1430 هـ - 2009، ج1، ص171.

[617] ينظر: الموسوعة التاريخية: إعداد: مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ عَلوي بن عبـد القـادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net ،ج5، ص368.

[618] هو ابو احمد عبد الله بن المنتصر، ولد سنة 609، وقتل سنة 656. ينظر: تاريخ ابن خلدون: ج7، ص724.

[619] دخل هولاكو بغداد في سنة 656 هـ، المصدر السابق.

[620] ينظر: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: لمحمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1988 م،ج1، ص282،283.

[621] تاريخ ابن خلدون: ج1،ص420، و ج5، ص613،626.

[622] تاريخ ابن خلدون:: ج7، ص694.

المبحث الثالث: إنَه قد ورد في بعض الأحاديث ما يشير إلى ذلك كقوله (صلى الله عليه وسلم):" اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَسْلُبُ أُمَّتِي مُلْكَهُمْ وَمَا خَوَّلَهُمُ اللهُ بَنُو قَنْطُورَاءَ." [623] أي: الترك، مع ملاحظة ما ذكرنا إنّه لم يسلب الأمة الإسلامية ملكها إلاّ هؤلاء.

وقد ورد في حديث يأجوج ومأجوج: إنّ مقدمتهم تكون في الشام وساقتهم بخراسان[624]، فهذه إشارة إلى سيرهم واتجاههم وطريق منتهى ملكهم إذ لم يتجاوز الشام إلى مصر و أفريقا.

وقد ورد أيضًا: إن يأجوج و مأجوج لا يدخلون مكة ولا المدينة [625]ولا بيت المقدس، ومن العجيب أنّ (جنكيزخان) وذرّيته طافوا الأرض شرقًا و غربًا ولم نعثر فيما اطلعنا عليه أنهم دخلوا أحد الأماكن الثلاثة فما أجلّها من معجزة ظاهرة؛ ثم إنّ (جنكيزخان) هو المراد بحديث:" يَخرجُ في آخِر الزمان رجل يسمى أمير العصب أصحابه محصورون محقرون مُقْصَون عن أبواب السلطان يأتونه من كل فج عميق كأنهم فزع الطريق يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها." [626] وقد حمله بعض العلماء قديمًا على (جنكيزخان) المذكور، ثم قال : وجاء في (فاكهة الخلفاء) [627] : " إنّ المصريّين هم الذين صدّو إغارة هؤلاء التتار عن بيت المقدس وفلسطين ومصر، ذلك إنّ الملك المظفر المسمى (قُطُز)[628] من دولة المماليك بمصر صدّهم بمائتي ألف من المصريين عند حلب، وكان ضباط الجيش الأمير (بيبرس)[629] المشهور ولما شتتوا شمل التتار قتل (بيبرس) الملك المظفر غَيْلَةً.

ورسم (صاحب الجواهر) خريطة لبلاد الصين وشمالها، وفيها سدّان، سد جنوبي على سبع وعشرين درجة من الخط الاستواء، وسدّ شمالي على عرض سبع وثلاثين درجة، ونقل عن بعض رسائل قديمة: أنّ أمّة يأجوج هم سكان الجهة الشمالية وحدّدت بلادهم، بأنها من نحو سبع وعشرين درجة من العرض الشمالي إلى نحو خمسين درجة منه، وقال: إنَ هذا البلاد الآن جزء عظيم من الصّين وفيها (بكين) عاصمتها الآن، وذكر في إيضاح الخريطة أنّ يأجوج ومأجوج كانوا محصورين بين سدّين خيفة بطشهم

---

623 () رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج10، ص181، من حديث: عبدالله بن مسعود الهذلي (رضي الله عنه)، برقم:10389، وقال الهيثمي : "وفيه عثمان بن يحيى القرقساني، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح". ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، ج5، ص304، برقم: 9575.

624 () أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج4، ص155، برقم:3855.

625 () رواه أحمد في مسنده: ج20، ص299، برقم:12986 .

626 () لم أجد تخريج هذا الحديث.

627 () فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء: لأبي محمد أحمد بن محمد، المعروف بابن عربشاه (المتوفى: 854هـ).

628 () المَلِكُ المُظَفَّرُ، سَيْف الدِّيْنِ قُطُزُ بنُ عَبْدِ اللهِ المُعِزِّيُّ،كَانَ أَنبلَ مَمَالِيْك المُعِزّ، ثُمَّ صَارَ نَائِب السّلطنَة لوَلَده المَنْصُوْر، وَكَانَ فَارِساً شُجَاعاً، سَائِساً، دَيِّناً، مُحبَّباً إِلَى الرَّعِيَّةِ، هَزَمَ التَّتَار، وَطَهَّرَ الشَّام مِنْهُم يَوْم عَين جَالُوت، وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَتَلَ الفَارِس أقطَاي فَقُتل بِهِ. ينظر: سير أعلام النبلاء : ج23، ص200.

629 () بيبرس بن عبد الله السُّلْطَان الْأَعْظَم الْملك الظَّاهِر ركن الدّين أَبُو الْفَتْح الصَّالِحِي، ولد بِأَرْض القبجاق سنة(625هـ) تَقْرِيبًا، وتوفّي 28/ المحرم/676هـ. ينظر: الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت،1420هـ- 2000م، ج10، ص207.

بجـيرانهم، والآن أصـبح هم وأهـل الصـين أمـة واحـدة، ثم قـال: بعـد نقـل إنـذار بعض الساسة العالمية عن خطر الصين لقوتهم، أفلا يكون مبدأ الخطر قد ابتدأ هذا اليـوم إذ أصبحت الصين مملكة واحدة راقية، الله أعلم بالمستقبل.

إذا صَحّ هذا كان هناك خُروجٌ آخرُ من موضوع السَـدِّ المتقـدِّم ذكـره، وكـان الخـروج الأول في منتصف القرن السابع الهجري خروجًا جزئيًا لتأديب المسـلمين على كسـلهم ونـومهم العميـق ويكـون قولـه (صـلى اللـه عليـه وسـلم): "وَيْـلٌ لِلْعَـرَبِ مِنْ شَـرٍّ قَـدِ اقْتَرَبَ.." [630] راجع للخـروج الأول، أمـا خـروجهم الثـاني فهـو الـذي يقلب الأرض قلبًـا كيف لا؟ والحربُ اليومَ بالغازات الخانقة والمعميـة والمهلِكة[631]، فـإذا خرجـوا أهلكـوا الحرث والنسل. انتهى المقصود مما كتبه.

قلت: إنّ الخروج الأول لأمـة يـأجوج ومـأجوج لم يكن المقصـود من الآيـة الكريمـة على ظاهر قوله تعالى: **???** ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (سورة الأنبياء: ٩٧)، والأحاديث المسندة الصريحة في إنّ خروج يأجوج ومأجوج يوافق نزول عيسى (عليه السـلام) كمـا ذكرنـا سابقًا، ولعل المقصود بها هو الخروج الثاني المقارن لنزوله وتعاونه مع المهدي وقتـل الدجال، أعاذنا الله سبحانه وتعالى من الافتتان بالفتن الدينية والدنيوية برحمته وكرمـه إنّه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.]آمين[

المبحث الرابع: قال تعالى: **???** ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ (سورة الأنبياء: ٩٦)، الحَدَبُ: ما ارتفع من الأرض، وأمّة يأجوج ومأجوج في الهضبات المرتفعـة من آسـيا الوسـطى، ويخرجون إلى البلاد التي يغزونها.

المبحث الخامس: قال تعالى: **???** ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ (سورة الأنبياء: ٩٧)، أي: القيامة، وقال في مساق قصة يأجوج ومأجوج: **???** ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ (سورة الكهف: ٩٩)، يظهر منهما أنّ خروجهم قرب السـاعة، ولكن لا يـدل هـذا على أنّـه لا فاصـل بين خروجهم وبينها، ألا ترى إلى قوله تعالى: **???** ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ (سورة القمر: ١)، وقوله (صلى الله عليه وسلم):" بُعِثْتُ أنَا وَالسَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ ." [632]

بل معناه إنّ مجيء الوعد الحق قريب بالنسبة إلى مـا مضـى من عمـر الـدنيا، وقـد قال تعالى: **???** ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ (سورة المعارج: 6،٧)، ولذلك ورد في حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)عَنِ النبي (صـلى اللـه عليـه وسـلم) أنّـه قال :" لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَـأْجُوجَ وَمَـأْجُوجَ. " [633] وهـذا دليـل على أنّ الناس يستبدلون من خوفهم أمنًا ويعبدون الله (عزَّ وَجَل).

---

[630] سبق تخريجه في: ص259.

[631] إشارة من المؤلِّف (رحمه الله) إلى أسلحة الكمياويية ذات الدمار الشامل.

[632] رواه البخاري في صحيحه: ج5،ص2385ـ باب قول النبي (صلى اللـه عليـه و سـلم) (بعثت أنـا والساعة كهاتين)، برقم: 6139، ومسلم في صحيحه : ج4، ص2268، برقم: 2951ـ وأحمـد في مسنده : ج19، ص271، باب: مسند أ نس بن مالك، بـرقم: 12245، وقـال: إسـناده صـحيح على شرط الشيخين.

[633] رواه البخاري في صحيحه: ج2، ص578، باب: قول الله تعالى { جعل الله الكعبة البيت الحـرام قياما للناس... } بـرقم: 1516، وأحمـد: ج17، ص316، بـاب: مسـند أبي سـعيد الخـدري، بـرقم: 11217، بإسناد صحيح.

فمثل ما بقي من الدنيا من عمر أيّ إنسان يرى نفسه موجودًا محتاجًا إلى قُوتٍ لصيانة حياته وقوّةٍ لصيانة شرفه وكرامته، فهل يقول الشائب مادام لم يبق لي من العمر إلاّ قليل فلا أسعى لتحصيل ما أحتاج إليه مِن المادة؛ والمَعنى كلاّ، فواجب المؤمن العاقل أن يجتهد بقدر إمكانه في تقوية بناء دينه ودنياه لنفسه ولمُجتمعه و يبرئ ذمته مِن أداء ما أوجبه الله عليه.

ولذلك ورد في الحديث الشريف ما معناه: إذا كان في يدكم فسيل تريدون غرسه وسمعتم بمجيء الدجال فلا تَهتمّوا بذلك و أغرِسوه [634] فإن كان الخبر[635] كاذبًا فستأخذون الثمر والأجر، وإن كان صادقًا فقد أخذتم الأجر على نيتكم [636]، فإنّ الأعمال بالنيات. [637]

---

[634] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا ." رواه البخاري في الأدب المفرد: ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة،1989، ج1، ص 168، باب: اصطناع المال، برقم: 479، و أحمد في مسنده: ج20، ص251، باب: مسند أنس بن مالك، برقم: 12902،بإسناد صحيح.

[635] أي خبر مجيئه.

[636] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ طَيْرٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ." رواه البخاري في صحيحه: ج2،ص817، باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، برقم: 2195،ومسلم في صحيحه: ج2،ص1189، باب: فضل الغرس والزرع، برقم: 1553،و أحمد في مسنده: ج21، ص88، باب: مسند أنس بن مالك، برقم: 13389، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم.

[637] عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْنِيَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرَىءٍ مَا نَوَى» حديث صحيح مشهور رواه البخاري في صحيحه: ج1، ص3، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، برقم:1، وغيره في صحاحهم.

القحطاني ومن بعده

ومنها خـروج القحطـاني[638] و الجهجـاه والهيثم والمقعـد وغـيرهم بعـد عيسـى والمهدي (عليهما السلام)، أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) مَرفوعًا: " يَنْزِلُ عِيسَـى ابْنُ مَـرْيَمَ فَيَقْتُـلُ الـدَّجَّالَ، وَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ عَامًـا يَعْمَـلُ فِيهِمْ بِكِتَـابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّتِي.." [639]

وأخرج الطبراني عَنْ عَلْيَاءَ السُّلَمِيِّ]رضي الله عنه[قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي، يُقَالُ لَهُ: جَهْجَاهُ ." [640]

وروى مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قـالَ: " لَا تَـذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَـالِي حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْجَهْجَاهُ. " [641]

وَأَخْرَجَ الشَيخانِ عَنْهُ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ ." [642]

وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ[643] وَابْنُ مَنْـدَهْ، وَأَبُـو نُعَيْمٍ[644]، وَابْنُ عَسَـاكِرَ[645]، عَنْ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ)، قَـالَ: " سَـتَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ وَمِنْ بَعْدِ الْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ جَبَابِرَةٌ ثُمَّ يَخْرُجُ (رجل) مِنْ أَهْلِ بَيْتِي الْمَهْدِيُّ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَـا مُلِئَتْ جَـوْرًا ثُمَّ يُـؤَمَّرُ الْقَحْطَـانِيُّ فَـوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا هُوَ دُونَهُ. "

وَأَخْرَجَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ[646]، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عِيسَـى، قَـالَ:" بَلَغَنِي أَنَّ الْمَهْـدِيَّ يَمْلِـكُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَنَةً بَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ يَمُوتُ ثُمَّ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ تُبَّعٍ يُقَـالُ لَـهُ الْمَنْصُورُ (يَعْنِي الْقَحْطَانِيَّ) يَمْكُثُ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ إِحْدَى وَعِشْـرِينَ سَـنَةً،ثُمَّ يُقْتَـلُ (هَـذَا

---

[638] قحطان: قبيلة من قبائل العـرب المشـهور. ينظـر: صـحيح البخـاري: ج3، ص1296, بـاب: ذكـر قحطان.

[639] ينظر: صحيح ابن حبان: ج16، ص349، برقم:7353، وبلفـظ مختلـف. وأخرجـه السـيوطي في كتابه : الحاوي للفتاوي: تحقيق : عبد اللطيف حسـن عبـد الـرحمن، دار الكتب العلميـة – بـيروت، 2000م، الطبعة : الأولى، ج2، ص84، باب: الفتاوى القرآنية.

[640] رواه الطبراني في الكبير: ج18، ص85، باب: علياء السلمي، برقم:157،

[641] رواه مسلم في صحيحه: ج4، ص، 2232، باب: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُـلُ بِقَبْـرِ الرَّجُـلِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مَكَانَ الْمَيِّتِ مِنَ الْبَلَاءِ، برقم:2911.

[642] رواه البخـاري في صـحيحه: ج3، ص1296، بـاب: ذكـر قحطـان، بـرقم: 3329، ومسـلم في صـحيحه، ج4، ص2232، بـرقم: 2910، وأحمـد في مسـنده : ج15، ص237، بـاب: مسـند أبي هريرة، برقم: 9406.

[643] رواه الطبراني في المعجم الكبير: ج22، ص374،باب: أبو جابر الصدفي،برقم: 937.

[644] رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العـزازي، الناشـر: دار الـوطن للنشـر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1998 م، ج2، ص553،برقم: 1538.

[645] رواه ابن عسـاكر في تـأريخ دمشـق، المحقـق: عمـرو بن غرامـة العمـروي، الناشـر: دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995 م، ج14، ص283، برقم: 1579.

[646] ينظر: كتاب الفتن لابن حماد: ج1، ص392، باب: ما يكون بعد المهدي.

الْقَحْطَانِيُّ) ثُمَّ يَمْلِكُ الْمَـوْلَى(يَعْنِي الْجَهْجَـاهَ) وَيَمْكُثُ ثَلَاثَ سِـنِينَ ثُمَّ يُقْتَـلُ ثُمَّ يَمْلِـكُ بَعْدَهُ الْهَيْثَمُ الْمَهْدِيُّ ثَلَاثَ سِنِينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةَ أَيَّامٍ." [647]

---

[647] () ينظر: لوامـع الأنـوار البهيـة وسـواطع الأسـرار الأثريـة لشـرح الـدرة المضـية في عقـد الفرقـة المرضـية، المؤلـف: شـمس الـدين، أبـو العـون محمـد بن أحمـد بن سـالم السـفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)،الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشـق، الطبعـة: الثانيـة - 1402 هــ - 1982 م، ج2، ص127، باب: العلامة الخامسة هدم الكعبة.

دابّة الأرض

ومن الأمارات الكبار خروج دابة الأرض، قال تعالى: ??? ڈ ڎ ڈ ڈ ژ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ چ الآية٨٢ من سورة النمل.

تفسيره: وإذا انتهى الأجل الذي تنفع فيه التوبة وحق القول على الباقين لم تقبل منهم توبة بعد ذلك وإنما يقض عليهم بما هم عليه وعندئذ يخرج الله لهم دابة من الأرض تفهمهم أنّ الناس الكافرين كانوا بآياتنا لا يؤمنون.

قال الإمام الرازي في تفسيره الكبير: " وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ تَارَةً مَا يَكُونُ كَالْعَلَامَةِ لِقِيَامِ الْقِيَامَةِ، وَتَارَةً الْأُمُورَ الَّتِي تَقَعُ عِنْدَ قِيَامِ الْقِيَامَةِ، فَذَكَرَ أَوَّلًا مِنْ عَلَامَاتِ الْقِيَامَةِ دَابَّةَ الْأَرْضِ، وَالنَّاسُ تَكَلَّمُوا فِيهَا مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: فِي مِقْدَارِ جِسْمِهَا: وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ طُولَهَا سِتُّونَ ذِرَاعًا، وَرُوِيَ أَيْضًا أَنَّ رَأْسَهَا تَبْلُغُ السَّحَابَ. [648] وَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] مَا بَيْنَ قَرْنَيْهَا فَرْسَخٌ لِلرَّاكِبِ.

وَثَانِيهَا: فِي كَيْفِيَّةِ خِلْقَتِهَا: فَرُوِيَ أَنَّ لَهَا أَرْبَعَ قَوَائِمَ وَزَغَبٌ وَرِيشٌ وَجَنَاحَانِ [649] وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي وَصْفِهَا: رَأْسُ ثَوْرٍ وَعَيْنُ خِنْزِيرٍ وَأُذُنُ فِيلٍ وَقَرْنُ أَيْلٍ وَصَدْرُ أَسَدٍ وَلَوْنُ نَمِرٍ وَخَاصِرَةُ (بَقَرَةٍ) وَذَنَبُ كَبْشٍ وَخُفُّ بَعِيرٍ ." [650]

وَثَالِثُهَا: فِي كَيْفِيَّةِ خُرُوجِهَا: عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا ثُلُثُهَا. وَعَنِ الْحَسَنِ: لَا يَتِمُّ خُرُوجُهَا إِلَّا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وَرَابِعُهَا: فِي مَوْضِعِ خُرُوجِهَا: سُئِلَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ؟ فَقَالَ: "مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً عَلَى اللَّه تَعَالَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ." وَقِيلَ تَخْرُجُ مِنَ الصَّفَا فَتُكَلِّمُهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ." [651]

وَخَامِسُهَا: فِي عَدَدِ خُرُوجِهَا: فَرُوِيَ:" أَنَّهَا تَخْرُجُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، تَخْرُجُ بِأَقْصَى الْيَمَنِ، ثُمَّ تَكْمُنُ، ثُمَّ تَخْرُجُ بِالْبَادِيَةِ، ثُمَّ تَكْمُنُ دَهْرًا طَوِيلًا، فَبَيْنَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً وَأَكْرَمِهَا عَلَى اللَّه فَمَا يَهُولُهُمْ إِلَّا خُرُوجُهَا مِنْ بَيْنِ الرُّكْنِ حِذَاءَ دَارِ بَنِي مَخْزُومٍ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَوْمٌ يهربون قوم يقفون نظارة." [652]

---

[648] () أخرجه ابن حماد، في كتاب الفتن: ج2، ص662، باب: خروج الدابة، برقم:1852، وقال: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ (رضي الله عنهم)، وقَالَ: " تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ شِعْبٍ بِالْأَجْيَادِ، رَأْسُهَا يَمَسُّ السَّحَابَ، وَمَا خَرَجَتْ رِجْلَاهَا مِنَ الْأَرْضِ، حَتَّى تَأْتِيَ الرَّجُلَ وَهُوَ يُصَلِّي فَتَقُولَ: مَا الصَّلَاةُ مِنْ حَاجَتِكَ، مَا هَذَا إِلَّا تَعَوُّذًا وَرِيَاءً فَتَخْطِمَهُ. "

[649] () أخرجه ابن حماد، في كتاب الفتن: ج2، ص665، باب: خروج الدابة، برقم:1862،وقال: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ??? ژ ڑ ڑ ڑ ک چ (سورة النمل: ٨٢) ، قَالَ: "هِيَ ذَاتُ زَغَبٍ وَرِيشٍ، لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمَ، تَخْرُجُ فِي بَعْضِ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ. "

[650] () قاله ابن الزبير: ينظر: تفسير الماوردي = النكت والعيون: المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ـ لبنان، ج4، ص226.

[651] () رواه الفاكهي في: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت: 272هـ)،تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414هـ، ج4، ص19، برقم:2360.

[652] () رواه الحاكم في المستدرك: ج4، ص484، كتاب الفتن والملاحم، برقم:8490.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا دَلَالَةَ فِي الْكِتَابِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَإِنْ صَحَّ الْخَبَرُ فِيهِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِلَ وَإِلَّا لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهِ." [(653)]

وفي تفسير البيضاوي: "أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ، وهي الجساسة."[(654)] وفي حاشيته للشهاب الخفاجي على البيضاوي [(655)] يذكر أوصافها كما في تفسير الإمام الرازي.

وفي تفسير القرطبي: واختلف في تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافًا كثيرًا، إلى أن قال:" فأول الأقوال أنه فصيل ناقة صالح وهو أصحها والله أعلم، لما ذكره أبو داود الطيالسي في مسنده، عن حذيفة قال : ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الدابة فقال : " لَهَا ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ فِي أَقْصَى الْبَادِيَةِ وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ ثُمَّ تَكْمُنُ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ تَخْرُجُ خَرْجَةً أُخْرَى دُونَ ذَلِكَ فَيَعْلُو ذِكْرُهَا فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ وَيَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ» يَعْنِي مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثُمَّ بَيْنَمَا النَّاسُ فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً خَيْرِهَا وَأَكْرَمِهَا الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَمْ يَرُعْهُمْ إِلَّا وَهِيَ تَرْغُو بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ." [(656)]

ثم قال: " وموضع الدليل من هذا الحديث أنه الفصيل قوله : (وهي ترغو) والرغاء إنما هو للإبل.." [(657)] انتهى.

ثم قال القرطبي بعد ذكر أوصافها،: " قال بعض المتأخرين من المفسرين: إن الأقرب أن تكون هذه الدابة إنسانا متكلما يناظر أهل البدع والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة : ويحيا من حي عن بينة." [(658)]

وقال أيضًا: "وفي كتاب (النقاش)، عن بن عباس (رضي الله عنهما) : إن الدابة الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة، وحكى الماوردي عن محمد بن كعب عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه سئل عن الدابة فقال : أما والله ما لها ذنب، وإن لها لَلِحْيَةً قال الماوردي : وفي هذا القول منه إشارة إلى أنها من الإنس وإن لم يصرح به." [(659)] انتهى.

---

653 () يراجع: التفسير الكبير: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، ج24، ص572.

654 () ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ), المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى - 1418 هـ, ج4, ص167.

655 () حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ) .

656 () رواه أبو داود في سننه: تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، ج2، ص395، 1165.

657 () ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الناشر دار الشعب، القاهرة، ج13، ص235، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط: الثانية،ج3، ص173، باب: حذيفة بن اليمان، برقم:3035.

658 () تفسير القرطبي: ج13، ص236.

659 () ينظر: تفسير القرطبي: ج13، ص236.

وفي تفسير روح المعاني لأبي الثناء شهاب الدين الآلوسي، ما نصه: " وقد اختلفت الروايات فيها اختلافا كثيرا، فحكى أبو حيان في البحر و الدميري في حياة الحيوان أن رواية أنه يخرج في كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها في الأرض فليست دابة واحدة وعليه يراد بداية: الجِنْسُ الصادقُ بالمتعدد، وأكثر الروايات أنها دابة واحدة وهو الصحيح." [(660)]

وفيهِ: " وأخرج البخاري في تأريخه وابن ماجه وابن مردويه عن بريدة (رضي الله تعالى عنها)، قال : "ذهب بي رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم) الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا حولها رمل، فقال: رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم): تخرج الدابة من هذا الموضع فاذا شبر في شبر." [(661)]

ثم قال: " وفي البحر: أنهم اختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج به اختلافا مضطربا معارضا بعضه بعضا فاطرحنا ذكره، لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله، آه، و هو كلام حق وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يحب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقا كان أو كذبا وقد تصدى السفاريني في كتبه البحور الزاخرة للجمع بين بعض هذ الأخبار المتعارضة ولا أظنه أتى بشيء. [(662)]

ثم إن الأخبار المذكورة أقربها للقبول الخبر الذي حسنه الترمذي، ومن الأخبار في هذا الباب ما صحّحه الحاكم وتصحيحه محكوم عليه بين المحدثين بعدم الاعتبار، وقصارى ما أقول في هذه الدابة: أنها دابة عظيمة ذات قوائم ليست من نوع الانسان أصلاً، يخرجها الله تعالى آخر الزمان من الأرض وفي تقييد إخراجها بقوله سبحانه : من الأرض نوع إشارة على ماقيل : إلى أن خلقها ليس بطريق التوالد بل هو بطريق التولَّد نحو خلق الحشرات." [(663)]

ثم قال في تفسير: **???** ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ (سورة النمل: ٨٢) :

" أي تكلمهم بأنهم كانوا لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات.." إلى أن قال: " وقيل : هو من الكَلِمِ بمعنى الجرح والتفعيل للتكثير ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبي زرعة والجحدري وأبي حيوة وابن أبي عبلة تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وتخفيف اللام]تَكْلِمُهُم[. [(664)]

---

[660] ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج20، ص22.

[661] تفسير روح المعاني: ج20، ص23.

[662] تفسير روح المعاني: ج20،ص24.

[663] المصدر السابق.

[664] ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: المنسوب إلى العلامة : الشيخ أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة، مصر، 2008م، ج2،ص115، وقال المحقق: ووقفت علي هذه القراءة في جميع المصادر التي رجعت إليها فوجدتها على النحو التالي: «تَكْلِمهم»، وهي رويت أيضًا عن أبي حيوة وابن أبي عبلة وعكرمة وطلحة والحسن وأبي رجاء، وهي قراءة شاذة. ينظر هذه القراءة في: الإعراب للنحاس (2/ 535)، الإملاء للعكبري (2/ 95)، البحر المحيط (7/ 97)، تفسير الطبري (20/ 11)، تفسير القرطبي (13/ 238)، الكشاف (3/ 160)، المحتسب لابن جني (2/ 144)، المعاني للفراء (2/ 300)، تفسير الرازي (24/ 218).

وقراءة بعضهم تجرحهم [665] مكان تكلمهم وكأنه أريد بالجرح ما هو مقابل التعديل ويرجع ذلك إلى معنى التشنيع ورجوع الضمائر عليه إلى الكفرة المحدث عنهم فيما سبق مما لا غبار عليه." إلى أن قال: " وجوز أيضا أن يكون المراد بالكلم الجرح بمعنى الوسم، فقد روي أنها تسم جبهة الكافر وفي رواية أخرى أنها تخطم أنفه بعصا موسى (عليه السلام) التي معها واختار بعضهم كون المراد به ما ذكر لما في حديث أخرجه نعيم بن حماد وابن مردويه عن عمر (رضي الله تعالى عنه) مرفوعًا[666]:" ليس ذلك بحديث ولا كلام ولكنه سمة تسم من أمرها الله تعالى." [667] انتهى ما في تفسير روح المعاني.

وقال السيد في تفسيره: "وقد ورد ذكر خروج الدابة المذكورة هنا في أحاديث كثيرة بعضها صحيح وليس في هذا الصحيح وصف للدابة. إنما جاء وصفها في روايات لم تبلغ حد الصحة. لذلك نضرب صفحًا عن أوصافها.." إلى أن قال: "وحسبنا أن نقف عند النص القرآني والحديث الصحيح الذي يفيد أن خروج الدابة من علامات الساعة." [668] انتهى.

وقالَ السيد عبدالصمد من نسل السيد المحقق العلاّمة الشريف (قدس سره) في كتابه (نور الأنوار) الّذي ألّفه في تأريخ ألف هجريًا، أنّه قرأ أحد الحفاظ في مجلس مرشدي حضرة الشيخ الشاذلي آيات من سورة (يس) منها قوله تعالى: ??? ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ (سورة يس: ٤٢)، وقد أطرق الشيخ رأسه فرفع رأسه وفتح العين وقال رأيت بالمكاشفة الآن أنواعًا من المركوبات الحديدية التي يخترعها الناس في المستقبل ويستعملونها للركوب." انتهى.

ويؤيدها قوله تعالى: ??? ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ (سورة النحل: ٨)، أي من المراكب سواء كانت برّية أو بحريّة أو جويّة، فلا يبعد الاحتمال الذي أفاده بعض العلماء أنّ الدابّة هي القطار الحديدية التي سيظهر استعمالها في الدولة الحجازية ويقرب من بلد مكة المكرمة، ولها رغاء كرغاء الإبل عند إعلان وقت الرحيل أو النزول وطويل غير معهود في أيّ مركوب استعمل في الأسفار، وعند ظهورها تفهم الناس أنهم ما كانوا يوقنون بآيات الله تعالى الدّالة على وحدته وقدرته ونفوذ إرادته في أحداث ما يريده من مخلوقات الدنيا والآخرة وتدمير هذا العالم المزخرف المزَّينِ الذي ظن أهله أنهم مسيطرون عليه، حيث جاء الكلام لغة بمعنى الإشارة والإفهام

---

[665] قراءة منقولة عن بعض السلف، وهي شاذة أريد بها نفي صفة الكلام عن الدابة. ينظر: القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني: المؤلف: محمد الحبش، ط: السودان، ص204.

[666] أخرجه نُعَيْمٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا كَانَ الْوَعْدُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ??? ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ (سورة النمل: ٨٢) قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ بِحَدِيثٍ وَلَا كَلَامٍ، وَلَكِنَّهُ سِمَةٌ تَسِمُ مَنْ أَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، يَكُونُ خُرُوجُهَا مِنَ الصَّفَا لَيْلَةَ مِنًى، فَيُصْبِحُونَ بَيْنَ رَأْسِهَا وَذَنَبِهَا، لَا يَدْخُلُ دَاخِلٌ، وَلَا يَخْرُجُ خَارِجٌ، حَتَّى إِذَا فَرَغَتْ مِمَّا أَمَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَنَجَا مَنْ نَجَا، كَانَتْ أَوَّلُ خُطْوَةٍ تَضَعُهَا بِأَنْطَاكِيَةَ " ينظر: الفتن لنعيم بن حماد: ج2، ص 667، برقم:1876،باب: خروج الدابة.

[667] تفسير روح المعاني: ج20، ص24ـ 25.

[668] في ظلال القرآن: المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)،الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ، ج5، ص2667.

طبق ما رُوي عَنْ سيدنا عُمر (رضي الله عنه)]مرفوعًا[:" إنّ المراد بالتكلم في الآية الكريمة ليس الحديث ولا الكلام." [669]

ولعلّ هذا الاحتمال أقربُ إلى الواقع المناسب لتقريع الناس الغـافلين عن تصّـرفات الباري سبحانه وتعالى في الكائنات من الاحتمالات التي نقلناهـا من التفاسـير لوضـوح أنّ تلك الدابة ليست الجساسة التي كانت موجودة في عهد الرسول (صلى اللـه عليـه وسلم) كما ذكره البيضاوي[670]، ولا فصيل ناقة سيدنا صالح(عليه السـلام) كمـا وحجـه القرطبي [671]، ولا ثعبانًـا اختفى في الأرض من وقت بنـاء الكعبـة الشـريفة، كمـا روى في روح المعــاني[672] والقرطــبي أيضًــا[673]، ولا إنســانًا ملتحيًــا كمــا أشــار إليــه الماوردي[674]، ولا إنسانًا عالمًا فصيحًا يناظر الكافرين ويقطعهم، مع أنّ وجـوده شـيء اعتياديّ.

وقد تؤيد الخرجات الثلاث المروية في الأحاديث الشـريفة ذلـك الاحتمـال، لأنّـه ممـا يعقل جدًا أنّ أمير الحجاز سيسعى مع أمير اليمن بتعديل خط القطار من أقصى اليمن إلى مسافة شاسعة من البادية بين المتكلمين، ثم يتوقف العمـل لبعض الموانـع مـدّة، ثم يُبدأ بتعديله من البادية إلى ما يقارب منطقة مكة المكرمة، ثم يتوقف العمـل مـدّة أخرى، ثم يعدّل الخط وتتحرك القطار إلى مكة (زادها الله شرفًا) ويكون ذلـك العمـل العجيب علامة على قرب قيام الساعة، والله أعلم بما يجري في الحال والاستقبال.

ويجوز أن تكون تلك الاحتمالات كلها فارغة باطلة غير موافقة للواقع، وتكون الدابــة التي يخرجها الله سـبحانه وتعـالى علامـة على قـرب السـاعة دابّـة ذات الحيـاة وَحِسٍّ وحركة إرادية ونُطقٍ مُفيدٍ خرقًا للعادة، وتنطق بيان سوء حال الكـافرين وحسـن حـال المؤمنين، وإنّما ذكر الله تعـالى تكلمهـا بـالأولى فقـط لكـثرة الكـافرين إذ ذاك، وقلـة المؤمنين أو ضعف إيمانهم.

و مع تكلمها تظهر منها وَسَماتٌ لجباه الناس أنوفهم بعلامة الإيمان أو الكفر والعيـاذ بالله تعالى من سوء الحال والمآل، والله أعلم بحقيقة الأحوال.

***

طلوع الشمس من مغربها

قال سبحانه وتعالى: ??? ب ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ (سورة الأنعام: ١٥٨).

---

[669] ينظر: الفتن لنعيم بن حماد: ج2، ص667، برقم:1876،باب: خروج الدابة.

[670] ينظر: تفسير البيضاوي: ج4، ص167.

[671] ينظر: تفسير القرطبي: ج13، ص173.

[672] ينظر: تفسير روح المعاني: ج20، ص23.

[673] ينظر: تفسير القرطبي: ج13، ص173.

[674] ينظر: تفسير الماوردي: ج4، ص226.

وفي الصحيحين:" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ وَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا." ثم قرأ الآية." [675] وبعد هذا التعيين منه (صلى الله عليه وسلم) للمراد من الآية في القرآن كيف تُفَسَّرُ بغير ما عَيَّنَهُ,. وَقَالَ الْقَاضِي (عِيَاضٌ) (رحمه الله): "الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذَا أَوَّلُ ابْتِدَاءِ قِيَامِ السَّاعَةِ بِتَغَيُّرِ الْعَالِمِ الْعَلَوِيِّ فَإِذَا شُوهِدَ ذَلِكَ حَصَلَ الْإِيمَانُ الضَّرُورِيُّ بِالْمُعَايَنَةِ وَارْتَفَعَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ فَهُوَ كَالْإِيمَانِ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ." [676]

والحاصل: إنّ طلوع الشمس من مغربها أهّم آيات قيام الساعة، وذلك وقت اليأس عن بقاء عالم الدنيا والحياة فيها فلا ينفع حينئذ إيمان لمن لم يؤمن قبله أو آمن بلسانه ولم يكن إيمانه مقارنًا بالخير أي الصدق، بل كان إيمانًا باللسان كما للمنافق.

فكلمة (الخير) في الآية الكريمة بمنع الصدق والانقياد الواقعي، واحتراز عن إيمان المنافقين وليست بمعنى الأعمال الجنة لأنّه إذا كان الإيمان سالمًا عَن الخلل فعدم الأعمال الجنة لا يضرّ، وإذا لم يكن سالمًا منه ولم يقبل فوجود الأعمال لا ينفع، وبهذا سقط ما للمعتزلة هنا من الأباطيل، فجملة (كسبت) معطوفة على (آمنت) و(خيرًا) بمعنى صدقًا وإخلاصًا، ومعنى الآية حينئذ لا ينفع نفسًا إيمانها إذ ذاك إذا لم تكن آمنت من قبل وكانت من الكافرين المجاهرين أو آمنت قبل، ولم تكن كسبت في تحقيق إيمانها صدقًا وإخلاصًا وكانت من المنافقين.

وَعَن صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ (رَضي اللهُ عَنهُ) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ :" إِنَّ بِالْمَغْرِبِ بَابًا مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ ، مَسِيرَتُهُ سَبْعُونَ سَنَةً ، لاَ يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ." [677]وبين سنده في هامش مسند الإمام أحمد (رضي الله عنه) من وجوه ثلاثة[678]، ثم قال وتخريجه أورده ابن كثير في النهاية بلفظ قريب[679]، وعزاه للترمذي[680] والنسائي وابن ماجه[681].

ولا يخفى أنْ ليس المراد بكون باب التوبة بالمغرب وأنّ مسيرته سبعون سنة أن يكون هناك باب مادي محسوس لبيت محسوس تكون مسافته كذلك، وإنما المقصود باب معنوي وبيت توبة معنوي، أي أنّ الله سبحانه وتعالى قرّر للتائبين مهلة واسعة، وأنّ لباب التوبة مسافة شاسعة فمتى تندم الكافر عن كفره وتاب تَقَبَّل الله توبته، ومتى يندم العاصي عن معصيته وتاب، فإنّ الله يقبل توبته كائنة كيفما كانت في ما بعد البلوغ أو في عنفوان القوة أو في الكهولة أو الشيخوخة، مالم يصل إلى حال

---

675 () رواه البخاري ، ج4، ص1697، باب: سورة الأنعام، برقم: 4360،ومسلم،ج1، ص137، باب: بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ، برقم:157، و أبوداود: ج2،ص518، باب: أمارات الساعة، برقم:4312.

676 () ينظر: الفتح الباري: لابن حجر، بيروت، 1379، ج11، ص354.

677 () رواه الطبراني في الكبير، باب: حديث صفوان بن عسال المرادي، ج8، ص60، برقم:7365.

678 () ينظر: مسند الإمام أحمد: ج30، ص17، باب: حديث صفوان بن عسال المرادي، برقم:18093، بإسناد حسن.

679 () ينظر: البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م،ج9، ص294.

680 () ينظر: سنن الترمذي: ج5، ص436، برقم:3534، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

681 () ينظر: سنن ابن ماجه : ج2، ص1353، باب: طلوع الشمس من مغربها، برقم:4070.

الغرغرة أو لم تطلع الشمس من مغربها، وسـرُّ اعتبـاره في المغـرب أنّ بلاد المغـرب نهاية نصف الكرة، و وقت المغرب نهاية لحظات اليوم، وأنّ الإنسان في حياته كمــاشٍ على الأرض من المشرق، و وصولُه إلى آخرهـا يشـبه وصـوله إلى بلاد المغـرب، فـإذا تاب ولو في آخر أيام حياته ولو صادفت آخر أيام الدنيا تَقَبَّلَ الله توبته.

هدم الكعبة و إخراج كنوزها

ومن الأشراط العظام هدم الكعبة وإخـراج كنوزهـا، أخـرج الشـيخان والنسـائي عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (رضي اللـه عنـه) قَـالَ:" يُخَـرِّبُ الْكَعْبَـةَ ذُو السُّـوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَـةِ." [682] وأخرج أحمد عن ابن عمر]رضي الله عنهما[نحـوه، وزاد: " وَيَسْـلُبُهَا حِلْيَتَهَـا، وَيُجَرِّدُهَـا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ، يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ. " [683]

وأخرجَ الأذرقي عنه:" يَجَيَّشُ الْبَحْرَ بِمَنْ فِيهِ مِنَ السُّـودَانِ ثُمَّ يَسِـيلُونَ سَـيْلَ النَّمْـلِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ فَيُخَرِّبُونَهَا وَالَّذِي نَفْسُ عَبْدِ اللَّهِ بِيَدِهِ لَأَنْظُرُ إِلَى صِفَتِهِ فِي كِتَـابِ اللَّهِ أُفَيْحِجَ أُصَيْلِعَ قَائِمًا يَهْدِمُهَا بِمِسْحَاتِهِ." [684]

---

[682] () رواه البخـاري في صـحيحه: ج2، ص579، بـاب: هـدم الكعبـة، بـرقم:1519،ومسـلم: ج4، ص 2232، باب: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ.، برقم:2909،والنسائي في سـننه: ج4، ص112، باب: بناء الكعبة،برقم:3873.

[683] () رواه أحمد في مسنده: ج11، ص628، باب: مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، برقم: 7053.

[684] () ينظر: أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: المؤلف: أبـو الوليـد محمـد بن عبـد اللـه بن أحمـد بن محمـد بن الوليـد بن عقبـة بن الأزرق الغسـاني المكي المعـروف بـالأزرقي (المتـوفى: 250هــ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت، ج1، ص276، بـاب: مَـا جَـاءَ فِي الْحَبَشِيِّ الَّذِي يَهْدِمُ الْكَعْبَةَ وَمَا جَاءَ فِيمَنْ أَرَادَهَا بِسُوءٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وفي الصحيحين: "كَأَنِّي بِهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ[685] يَهْدِمُهَا حَجَرًا حَجَرًا." [686]

السويقتان: تصغير الساقين، أي: دقيق الساقين. [687]

والأصلع: من ذهب شعر مقدم رأسه، والأصيلع تصغيره. [688]

والأفيدع: تصغير الأفدع، وهو من في يديه اعوجاج. [689]

والأصعل: في رواية صغير الرأس. [690]

والأصمع: في رواية صغير الأذنين. [691]

واختلفوا هل هذا الهدم في أيام المهدي وعيسى (عليهما السلام) أو عند قرب قيام الساعة.؟

والراجح: هو الأول بدليل صدر الحديث الشريف الوارد في الموضوع:" يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ فَلَا يُسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ تَأْتِي الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يَعْمُرُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ." [692]

الخسوفات الواقعة في الأرض

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ(رَضِي اللهُ عَنْهُ) مَرْفوعًا:"إِنَّ السَّاعَةَ لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ عَشْرَ آيَاتٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَالدُّخَانُ وَالدَّجَّالُ وَالدَّابَّةُ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ تُرَحِّلُ النَّاسَ.." [693]

---

[685] الفَحَجُ: تَباعُدُ ما بينَ الساقَيْن في الإنسان والدابة، والنعْتُ: أفحَجُ وفَحْجاءُ، ويُقال «5» : لا فَجَحٌ فيها ولا صكك. ينظر: كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال،ج3، ص85، باب: الحاء والجيم والفاء.

[686] رواه البخاري في صحيحه، ج2، ص579، باب: هدم الكعبة، برقم:1518،وجاء بلفظ: (يقلعها حجراً حجراً.) والحاكم في المستدرك : ج1، ص617، كتاب المناسك، برقم: 1646،بلفظ:(فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى حَبَشِيٍّ أَصْمَعَ أَفْدَعَ بِيَدِهِ، مِعْوَلٌ يَهْدِمُهَا حَجَرًا حَجَرًا.) ولم أجد في صحيح مسلم بهذا اللفظ.

[687] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، ج25، ص482، باب: س و ق.

[688] ينظر: كتاب العين: ج1، ص302. باب: العين و الصاد واللام.

[689] ينظر: القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م،ج1، ص746، فصل: الفاء.

[690] ينظر: كتاب العين: ج1، ص302، وتهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م، ج2، ص38، باب: العين والصاد مع الميم.

[691] المصدر السابق.

[692] رواه أحمد في المسند: ج13، ص290، باب: مسند أبي هريرة، برقم:7911، بإسناد صحيح، و رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ سعيد بن سمعان، فقد روى له البخاري في "القراءة خلف الإمام" وأصحابُ السنن غيرَ ابن ماجه، وهو ثقة. ابن أبي ذئب: هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث."

الخسوفات من أمارات الساعة كما ترى ونحن نسمع ببركانات وخسـوفات تقـع من هنا وهناك، ولعل الخسوفات التي هي من أمارات الساعة خسوفات لها أثر عظيم في تحويل أجزاء الأرض والمضرات الاقتصادية والنفسية، وقد وقـع خسـف هائـل بـالجزائر عام (ألف وأربعماة) هجريـة كمـا وقـع خسـف وزلـزال عظيم في بلاد الشـرق، واللـه أعلم بحقيقة الحال.

خروج نار مِن حضرموت

عَنِ ابْنِ عُمَرَ(رَضِي اللهُ عَنْهُما) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ) :" سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ قَالَ : قُلْنَـا : يَـا رَسُـولَ اللـهِ فَمَـاذَا تَأْمُرُنَـا قَـالَ : عَلَيْكُمْ بِالشَّـامِ." [694] فهـذه هي الأمـارات الكبرى التي أخبر بها (صلى الله عليه وسلم).

وقد ذكرنا أولاً الأمارات التي هي أقل منها مستوىً على تفاوت درجاتها، ولا شك أنّ تلك الأمارات قـد وجـدت جملـة منهـا، والبـاقي منتظـر الوجـود، ومـادام قـد أخـبر بهـا الصادق لا شبهة في تحقيقها قريبًا أو بعيدًا.

والمهم بالنسبة للإنسان المسلم أن يكون على إقدام واهتمـام بـآداب دينـه اعتقـادًا وعملاً، إرشادًا و جهادًا، وأن لا يتواني من الوفاء بواجباتـه بقـدر الإمكـان، وأن لا ييـأس من الإصلاح بحجة أنّ قيام الساعة قـريب أو أنَ الـدين غـريب ولا يمكنـه خدمتـه، فإنَه ??? 　 　 　 　 　 　 ﭼ (سورة النجم: ٣٩) ??? 　 　 ي ﭗ أُخرى ﭼ (سورة الإسراء: ١٥).

والساعة وإن كانت قرينة حسب الآيات والأحاديث الواردة ولكن الوقت غـير معلـوم وغير محدد، وعلى كل واحد تقوى الله بحسب استطاعته ، فَـ ??? ﯾ 　 　 　 　 　 　 　 　 ﭼ (سورة النحل: ١٢٨).

بحمد الله تعالى فرغت أناملي من كتابة الكتاب الموسوم بــ (الأنـوار اللماعـة في أشراط الساعة) غرة صفر الخير من عام (ألف وأربعمائة واثنتين) هجرية، المصـادف لليلة التاسعة و العشرين من تشرين الثاني، لسنة (ألف و تسعمائة و احـدى وثمـانين) هجرية، في غرفة تدريسي بجامع حضرة قطب الأوَّلْ سيدنا عبدالقادر الجيلاني (قـدس سره) وأنا الفقير عبدالكريم محمد الكرديّ الشهرزوريّ، غفر اللـه تعـالى لـه ولوالديـه وللمسلمين، آمين. [695]

---

[693] رواه أحمد، ج26، ص66، باب: حـديث أبي سـريحة الغفـاري حذيفـة بن أسـيد، بـرقم:16143، بإسناد صحيح، و رجاله ثقات رجال الشيخين."

[694] رواه أحمد في مسنده ، ج9، ص276، باب: مسند عبدالله بن عمر، برقم: 5376، بسند صـحيح على شرط الشيخين." والترمذي في سننه: ج4، ص68، باب: مَا جَاءَ لاَ تَقُـومُ السَّـاعَةُ حَتَّى تَخْـرُجَ نَارٌ مِنْ قِبَلِ الحِجَازِ، برقم:2217.

[695] وأنا بعد توفيق الله تبارك وتعالى فرغت من كتابة وتنضيد و تخـريج هـذه المخطوطـة المباركـة لشيخ مشائخنا الفاضل وشافعي زمانه مفتي العراق الشيخ عبدالكريم بن محمد (بيـارة) المـدرّس الشافعيّ الأشعريّ النقشبنديّ الكُورديّ (قدس سـره) في ليلـة الاثـنين 29/2/2016م، في مركـز محافظة حلبجة بكوردستان العراق، رجاء القبول، وصلى وسلّم وبـاركَ على سـيدنا وحبيبنـا محمـدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين. (المحقِّق)

***

الخاتمة

ما سبق من دراسة وتحقيق الكتاب القيم المسمى بـ (الأنوار اللمّاعة في أشراط السّاعة) للعلامة الشيخ عبدالكريم المدرس(رحمه الله) كان مما أنعم الله به علي حيث وفقني تبارك وتعالى أن أقدم بذلك لبنة جليلة القدر إلى المكتبة الإسلامية، وفي ختام هذا الكتاب نذّكر أنفسنا والسادة القراء بأهم النتائج والتوصيات، وعلى النحو الآتي:

أولا: النتائج

1ـ ولد الشيخ المدرّس في قرية (گوێزه کوێره) التابعة لمدينة مريوان بكوردستان الإيرانية (شرق كوردستان) ـ في ربيع عام 1318هـ ـ 1900م.

2ـ إنّ الشيخ المدرس كان أشعري العقيدة في المنهج الأصول شافعي المذهب في الفروع الفقهية، كُرديا شهرزوريا، نقشبنديّ المشرب في الطريقة الصوفية، حيث تمسك في بداية عمره بمرشده حضرة الشيخ محمد علاء الدين النقشبندي، وبعد وفاته بفترة تمسك بنجله الأرشد حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين (قدس الله أسرارهم) وبقي على العهد في الأصول والفروع والسلوك إلى أن وافته المنية ليلة الثلاثاء، التاسع والعشرين على الثلاثين من شهر آب سنة ألفين وخمسة (29 - 30/8/2005م) الموافق 24-25/ رجب 1426هـ.

3ـ إنّ خانقاه بيارة الشريفة ومرشده حضرة الشيخ علاء الدين كانا السببين الرئيسين لظهور نجم الشيخ المدرس في سماء العلم والعرفان وشيوع اسمه المبارك بين الناس الخاصة منهم والعامة.

4ـ إنّ الشيخ المدرس يعدّ من أكثر مؤلّفي الكورد الفارهين من حيث غزارة الإنتاج العلمي والمعرفي والأدبي والعرفاني، وقد نالت مصنفاته القيمة الثناء اللائق من كثير من العلماء سواء في عصره وبعده.

5ـ إن الشيخ المدرس كان من أنفع علماء المسلمين في عصره من حيث التأليف والتدقيق والترجمة والتحقيق والإفتاء والتدريس والاهتمام بقضايا المسلمين.

6ـ إنّ الكتاب المحقَّق: (الأنوار اللماعة) يعد الموسوعة الجامعة المختصرة المعتصرة فيما يتعلق بأشراط الساعة ومن أعظمها توثيقا من حيث الاستدلال بالآيات والأحاديث و الآثار وبيان الأحكام و سرد أقوال العلماء وترجيح ما كان راجحا عنده بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية.

7ـ إنّ هذا الكتاب وبهذا الأسلوب الهادف وبهذا الشكل الراقي يعتبر من أمهات الكتب العلمية المتعلقة بعلوم النبوة (صلى الله عليه وسلم) فقد تبنّى (رحمه الله) فيه المنهج العلمي الأكاديميّ الاستدلالي التحليلي، ومزج فيه بين مناهج القدامى والمحدَثين، ومما تجدر الإشارة إليه أن شخصية المؤلف بارزة بجلاء كما هو حاله في باقي كتبه وإن آراءه العلمية وتحليلاته القيمة مما لا يمكن الاستغناء عنها.

ثانيًا: التوصيات:

1ـ أوصي جميع المتخصّصين باهتمام أكثر بتحقيـق الـتراث الإسـلامي خصوصًـا تـراث علماء الكورد الموسوعيين أمثال الأستاذ المدرس، هذا التراث الزاخر بـاللالئ والـدرر، وإخراج تلك الكنوز إلى النور، من أجل الاستفادة والاعتبار .

2ـ وأن تهتم الجهات المسؤولة في كوردستان وخارجها خصوصًـا الجامعـاتُ والمعاهـد المتختصة بنشر ما حقّق من التّراث المشار اليه آنفا، وفتح دار للمخطوطات الكوردية الزاخرة تيسيراً للطلاب مِن شتى الاختصاصات.

فأملي أن ينال هذا العمل المتواضع رضاء اللـه سـبحانه وتعـالى فيجعلـه خالصًـا لوجهه الكريم، وننتفع به وسائر المسلمين، يوم لا ينفـع مـالٌ ولابنـون، إلاّ من أتى اللـهَ بقلبٍ سليم، بجاه سيد المرسلين. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، و صلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(المحقِّق)

***

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الإسراء		
8	169	30
15	104	31
15	273	32
16	136	33
58	108	34
الكهف		
28	129	35
65	111	36
66	85	37
94	245	38
99	254	39
طه		
5	78	40
الأنبياء		
96	254	41
97	254	42
96، 97	245	43
107	73	44
الحج		
1ـ 2	101	45
6	101	46
40	144	47
55	108	48
النمل		
82	259، 264	49
الروم		
41	136	50
الأحزاب		
21	130، 154	51
38	114	52
40	241	53
فاطر		
29	67	54
يس		
42	265	55
82	186	56
الزمر		
42	240	57
68	102	58
70	103	59
71ـ 72	104	60

75ـ74ـ73	104	61
69	103	62
	غافر	
16	109	63
	فصلت	
30	129	64
	الشورى	
11	79	65
17	105	66
38	121	67
	الزخرف	
61	105	68
66	108	69

الدخان				
188	10	ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ	1	1.
محمد				
154	19	[illegible]	1	2.
الفتح				
121	16	[illegible] ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ	1	3.
120	18	ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ	1	4.
119	29	ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ	1	5.
النجم				
273	39	[illegible]	1	6.
القمر				
105، 255	1ـ 3	ﮪ ﮫ [illegible] ﯓ	1	7.
الرحمن				
11	60	ﯚ [illegible]	1	8.

فهرس الأحاديث النبوية

	فِيهَا خَيْرٌ ...	
38	إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ...	112
39	انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِلْقَتَيْنِ	106
40	أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يُرِيَهُمْ	106
41	إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ العبادِ وَلَكِنْ ...	34، 155
42	إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ...	218
43	أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ .	118
44	بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ...	159
45	بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ...	164
46	بَلَغَنِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَمْلِكُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَنَةً بَيْتَ الْمَقْدِسِ...	208،258
47	بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمِنًى إِذَا	106
48	بينما نحن جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِذْ طَلَعَ	139
49	بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ]رَأَيْتُنِى[أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبْطُ ...	220
50	بين الْمَلْحَمَةِ (أي: العظمى) وفَتْحِ الْمدينة سِتُّ سنِيْن...	169، 221
51	تَخْرُجُ مَعَادِنُ مُخْتَلِفَةٌ مَعْدِنٌ مِنْهَا قَرِيبٌ مِنَ الْحِجَازِ ...	191
52	تَرِبَتْ يَدَاكَ أَتَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللَّهِ » فَقَالَ لاَ،بَلْ تَشْهَدُ...	210
53	تَرَكْتُ فِيكُم أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلوا ما تَمَسَّكْتُمْ بِهِما ...	131
54	الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ..	150
56	الْحَيَاءَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ...	151
57	الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ..	151
58	الدَّجَّالُ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيَدْعُو..	210، 226
59	دين الْمَرْء عقله، ولادين لمن لاعقل لَهُ...	246
60	سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ: ???	161
61	سَتَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ ...	258
62	سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَوْ مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ..	273
63	سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا...	142
64	سَيُصَالِحُكُمُ الرُّومُ صُلْحًا آمِنًا، ثُمَّ تَغْزُونَ وَهُمْ..	199
65	سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ...	117
66	سَيَبْلُغُ الْبِنَاءُ سَلْعًا ثُمَّ يَأْتِي عَلَى الْمَدِينَةِ زَمَانٌ يَمُرُّ	205

	السَّفَرُ..	
67	سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ...	132
68	سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تُمَاتُ فِيهِ الصَّلاةُ، وَيُشْرَفُ..	178
69	سَيُصِيبُ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ ، لَا يَنْجُو..	175
70	سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يُحَدِّثُونَكُمْ ..	160
71	سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرَطَةٌ، يَغْدُونَ فِي غَضِبِ اللهِ...	177
72	صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ...	152
73	الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ...	173
74	عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابُ يَثْرِبَ، وَخَرَابُ يَثْرِبَ..	168، 205
75	غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ..	231
76	الْفِتَنُ أَرْبَعٌ: فِتْنَةُ السَّرَّاءِ، وَفِتْنَةُ الضَّرَّاءِ، وَفِتْنَةُ كَذَا..	191
77	فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟» فَقَالَ هُوَ ..	211
78	فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ"، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ..	184
79	قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْأً» فَقَالَ: دُخٌّ...	211
80	كَسِّرُوا فِيهَا قَسِيَّكُمْ، وَقَطِّعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ...	114
81	لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَّالِ مِنْهُ مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ...	230
82	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقَ..	200
83	لعلَّ اللَّهَ اطَّلع عَلَى أَهْلِ بدرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ...	120
84	لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ ..	131
85	لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ ...	136
86	لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ..	137
87	لَتَتْرُكُنَّ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ مُذَلَّلَةً ثِمَارُهَا ...	205
88	لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ...	152
89	ليأتينَّ عَلَى النَّاسِ زَمانٌ لا يُبالي المَرءُ بِما أخذ المال...	160
90	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ...	169
91	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا...	171
92	لا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ منْ أُمَّتِي بِالمُشْرِكِيْنَ...	171
93	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ...	189

94	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَجْلَى...	196
95	لَا تقربُوا الْفِتْنَةَ إِذا حُمِيَتْ وَلَا تَعَرَّضُوا لَهَا إِذا عَرَضَتْ...	176
96	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي...	257
97	لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ يُقَالُ...	257
98	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ...	257
99	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا...	268
100	لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ أَمْرَ أُمَّتِي عَلَى ضَلاَلَةٍ أَبَدًا، اتَّبِعُوا السَّوَادَ ...	128
101	لا يَأْتِي عَلَيْكُم زَمَانٌ إَلاّ والّذي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتى تَلْقَوا...	173
102	لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ اليَوْمَ...	243، 253
103	لَهَا ثَلَاثُ خَرَجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ فِي أَقْصَى الْبَادِيَةِ...	261
104	لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ...	201، 227
105	لَيَنْزِلَنَّ الدَّجَّالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا وُجُوهُهُمْ....	223
106	الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى، وَفَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ...	168، 221
107	مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَافِرَ، أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ..	218
108	مَا مِنْ نَبِيّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّته قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ...	178
109	الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ...	166، 180
110	المهْدي من عِتْرَتِي من ولد فَاطِمَة...	197
111	مِنْ اقْترابِ السَّاعَةِ، إذا رَأَيتُمُ النَّاسَ أضاعُوا الصَّلاةَ...	180
112	مِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ؟ فَقَالَ: "مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً...	260
113	مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا، وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ، وَأَمِنَ النَّاسُ بَوَائِقَهُ...	179
114	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْه بِيَدِه فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ...	137
115	ليس منا من لم يرحم الصغير، ويوقر الكبير..	162
116	مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ...	180
117	هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبٌ مِنْهَا...	221
118	هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سنتي..	175
119	وَ]إِنَّ[الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ في قَرَن، فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدُهُمَا...	151
120	وَقَدْ كَشَفَهُ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	188

110	وَلَتَقُوَمَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا	121
165	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ...	122
237	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ...	123
177	يَا خَالِدُ إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَحْدَاثٌ وَفِتَنٌ وَفِرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ..	124
176	يَا أَبَا ذَرٍّ، كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ...	125
179	يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ...	126
166	يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ، الْقَابِضُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ...	127
223	يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَهِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ...	128
228	يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْتَهِي...	129
272	يُبَايَعُ لِرَجُلٍ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ...	130
257	يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ، وَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ...	131
228	يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فَيَتَوَجَّهُ قِبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...	132
235، 238	يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، لَا أَدْرِي...	133
270	يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ...	134
270	يَجَيَّشُ الْبَحْرَ بِمَنْ فِيهِ مِنَ السُّودَانِ ثُمَّ يَسِيلُونَ سَيْلَ النَّمْلِ..	135
244	يُفْتَحُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ وَتَنْحَازُ مِنْهُمُ...	136
145	يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ يُسَمُّونَهُ الْبَصْرَةَ عِنْدَ نَهَرٍ...	137
160	يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ إِخْوَانُ الْعَلَانِيَةِ أَعْدَاء...	138
175	يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَةٌ، لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ...	139
184	يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ...	140
197	يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ...	141
143	يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ...	142
131	يَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ يُسِيئُونَ الأَعْمَالَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ...	143
128	يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَإِذَا شَذَّ الشَّاذُّ مِنْهُمُ اخْتَطَفَهُ...	144
223	يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ...	145

فهرس المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم.

* **الكتب العربية:**

أ

1ــ آثار البلاد وأخبار العباد: لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: 682هـ)،الناشر: دار صادر – بيروت.

2ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: المؤلف: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (المتوفى: 250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الناشر: دار الأندلس للنشر – بيروت .

3ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت: 272هـ)،تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، الطبعة: الثانية، 1414هـ.

4ـ اختيار معرفة الرجال ،المشهور بـ(رجال الكشي) : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط. كربلاء – العراق.

5ـ الأدب المفرد: للإمام البخاري ، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض، الطبعة الأولى، 1998م.، ونسخة أخرى بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة،1989.

6ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر:المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323 هـ .

7ــ الاستيعاب في معرفة الأصحاب:أبو عمر يوسف النمري القرطبي (ت 463هـ)،بتحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ــ بيروت،الطبعة الأولى:1412هـ ــ 1992م.

8ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم، المشهور بابن الأثير(ت630هـ) بتحقيق: علي محمد معوض ، و عادل أحمد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1994م.

9ـ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: المؤلف: محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي (المتوفى: 1277هـ)المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الأولى، 1418 هـ -1997م.

10ـ الإشارات إلى معرفة الزيارات: لعلي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: 611هـ)،الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،الطبعة: الأولى، 1423 هـ

11ـ الإصابة في تمييز الصحابة: المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

12ـ أصول أسماء المدن والمواقع العراقية: جمال بابان، الطبعة الثانية، دار النفائس ـ بيروت، 1986م.

13ـ أعلام الكرد، جمال بابان، الطبعة الثانية، دار آراس للطباعة والنشر.

14ــ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1401هـ.

15ـ آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان: لأبي إسحاق بن الحسين المنجم (المتوفى: ق 4هـ)،الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ.

16ـ الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ):المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م.
17ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ), المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الأولى - 1418 هـ

ب

18ــ البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.

ت

19ــ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول: للشيخ منصور علي ناصف، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الثالثة،1962م.
20ـ تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، الشيخ يونس السامرائي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ بغداد ـ سنة 1402هـ ـ 1982م..
21ـ تاريخ ابن خلدون: المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
22ـ تاريخ الرسل والملوك: الطبري:المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)الناشر: دار التراث، بيروت،الطبعة: الثانية - 1387 هـ.
23ـ تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571هـ) بتحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م.
24ـ تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
25ـ تفسير الماوردي = النكت والعيون: المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ـ لبنان
26ـ تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية
27ـ التفسير الكبير: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.
28ـ تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تحقيق: محمد عوض، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.

ج

29ـ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، و دار الشعب، القاهرة.
30ـ الجامع الكبير (سنن الترمذي) المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 .
31ـ الجامع الصحيح المختصر(صحيح البخاري)،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 – 1987، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا (أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق) .
32ـ جواهر الكلام في عقائد الإسلام: الشيخ عبدالكريم المدرس، بغداد.
33ـ جمع الجوامع أو الجامع الكبير: المصدر : موقع ملتقى أهل الحديث.

ح

34ـ الحاوي للفتاوي: للإمام السيوطي: تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت، 2000م، الطبعة : الأولى.
35ـ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ) .
36ـ حدود العالم من المشرق إلى المغرب: المؤلف: مجهول (توفي: بعد 372هـ)، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي، الناشر: الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة: 1423 هـ، و دار الفكر ـ بيروت،2004م

د

37ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي،(المتوفى: 808هـ)، تحيقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م،

ر

38ـ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
39ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المؤلف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (المتوفى: 1342هـ) ،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ز

40ـ الزهد الكبير: للبيهقي المحقق: عامر أحمد حيدر،الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م.

س

41ـ سراج القلوب، الشيخ محمد عثمان سراج الدين، طبع لبنـان، مكتوبـة بيـد العـالم الفاضل الدكتور: خالد رفعت الفقيه، السنة 1411هـ.
42ـ السنن الكبرى: للنسائي ، بتحقيـق وتخـريج الأحـاديث: حسـن عبـدالمنعم شـبلي، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ ـ2001م.
43ـ السنة: للمـروزي، الناشـر: مؤسسـة الكتب الثقافيـة ــ بـيروت ــ الطبعـة الأولى: 1408هـ.
44ـ السنة: لابن عاصم في المؤلف: أبو بكـر بن أبي عاصـم وهـو أحمـد بن عمـرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)، الناشـر: المكتب الإسـلامي – بـيروت، الطبعة: الأولى،1400هـ.
45ـ سنن أبي داود: تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجــر – مصر الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.
46ـ سنن أبي داود، المؤلـف: أبـو داود سـليمان بن الأشـعث بن إسـحاق بن بشـير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتـوفى: 275هــ)،المحقـق: شـعَيب الأرنـؤوط ، محَمَّد كامِـل قـره بللي، الناشـر: دار الرسـالة العالميـة، الطبعـة: الأولى، 1430 هــ - 2009
47ـ سير أعلام النبلاء: المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمـد بن عثمـان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، المحقق : مجموعـة من المحققين، الناشـر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.

ش

48ـ شـعب الإيمـان: المؤلـف: أحمـد بن الحسـين بن علي بن موسـى الخُسْـرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)،حققه وراجع نصوصـه وخـرج أحاديثـه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشـر والتوزيـع بالريـاض ، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.
49ـ شعب الإيمان المؤلـف: أبـو بكـر أحمـد بن الحسـين الـبيهقي، الناشـر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410،تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

ص

50ـ صحيح مسلم بشرح النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،(631هـ ــ 676هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي،1392م، بيروت.
51ـ صحيح أشراط الساعة: المؤلف: عصام موسى هادي،الناشر: الـدار العثمانيـة، دار ابن حـزم للطباعـة والنشـر والتوزيـع، بـيروت – لبنـان،الطبعـة: الأولى، 1424 هــ - 2003 م.
52ـ صفوة اللألي من مستصفى الأمام الغزالي، الشيخ عبد الكـريم المـدرس، مطبعـة العاني بغداد، سنة 1986م.

ع

53ـ عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: الإمام الحافظ ابن العـربي المـالكي ، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى،1995م، بيروت ـ لبنان.
54ـ العزلة والانفراد، المحقق : مسعد عبد الحميـد محمـد السـعدني، الناشـر : مكتبـة الفرقان – القاهرة.
55ـ علماؤنا في خدمة العلم والدين: الشيخ عبدالكريم المدرس، عني بنشـره: محمـد علي القرداغي، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد،1403هـ، 1983م.
56ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: المؤلـف: محمـد أشـرف بن أمـير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: 1329هــ)،

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانيـة، 1415 هــ. و ط/2،ـ 1398هـ/ 1969م ، المدينة المنورة، بتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان.
57ـ العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمـرو بن تميم الفراهيـدي البصـري (ت: 170هــ)، تحقيـق: د مهـدي المخـزومي، د إبـراهيم السـامرائي، الناشـر: دار و مكتبة الهلال.

ف

58ـ فاكهة الخلفـاء ومفاكهـة الظرفـاء: لأبي محمـد أحمـد بن محمـد، المعـروف بـابن عربشاه (المتوفى: 854هـ).
59ــ الفتن: المؤلـف: أبـو عبـد اللـه نعيم بن حمـاد بن معاويـة بن الحـارث الخـزاعي المروزي (المتوفى: 228هـ) المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبـة التوحيـد – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1412هـ.
60ـ الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: المؤلـف: الحافـظ عبـد الـرحمن بن أبي بكـر، جلال الـدين السـيوطي (المتـوفى: 911هــ)،المحقـق: يوسـف النبهـاني، الناشر: دار الفكر - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2003م.
61ـ فتح الباري لابن حجـر، المؤلـف: أحمـد بن علي بن حجـر أبـو الفضـل العسـقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379م.
62ــ فتـوح البلـدان: المؤلـف: أحمـد بن يحـيى بن جـابر بن داود البَلَاذُري (المتـوفى: 279هـ)،الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، عام النشر: 1988 م.
63ـ فضائل الصحابة: المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبـل بن هلال بن أسـد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 – 1983.
64ـ فوائد الفوائح شرح (الفوائح) في علم العقائد للعلامة السيد عبدالرحيم المولـوي، ألفه الشيخ المدرس سنة 1992م ـ 1421هـ، وطبع سنة 1995 في بغداد.
65ــ في ظلال القـرآن: المؤلـف: سـيد قطب إبـراهيم حسـين الشـاربي (المتـوفى: 1385هـ)، الناشر: دار الشروق - بيروت-القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ.
66ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المنـاوي القـاهري (المتـوفى: 1031هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصرـ الطبعة: الأولى، 1356هـ.

ق

67ــ القـاموس المحيـط: لمجـد الـدين أبـو طـاهر محمـد بن يعقـوب الفيروزآبـادى (المتوفى: 817هــ) تحقيـق: مكتب تحقيـق الـتراث في مؤسسـة الرسـالة، بإشـراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنـان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
68ـ القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسـم القـرآني: المؤلف: محمد الحبش، ط: السودان، ص204.

ك

69ــ الكامـل في التـأريخ: لابن الأثـير: تحقيـق: عمـر عبدالسـلام تَـدمري، دار الكتـاب العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، ونسخة أخـرى طبـع سـنة 2006م .

70ـ الكامل في ضعفاء الرجال تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ1997م.
71ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: 975هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م. وطبعة أخرى بتحقيق: محمود بن عمر الدمياطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

ل

72ـ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)،الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م.

م

73ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: 807هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، و دار الفكر، بيروت، 1412 هـ 1992م.
74ـ المسالك والممالك: لأبي اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري، المعروف بالكرخي (ت: 346هـ)،الناشر: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
75ـ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم): المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
76ـ المستدرك على الصحيحين: المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 ـ 1990، ودار المعرفة – بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي .
77ـ المستخرج: لأبي عوانة (يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: 316هـ) : تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م.
78ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
79ـ مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، الناشر: مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى
80ـ مسند أبي شيبة: تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، وأحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن ـ الرياض، الطبعة الأولى،1997م.
81ـ مشاهير الكرد وكردستان، محمد أمين زكي بك، قامت بترجمتها إلى العربية ابنته، المراجعة: محمد علي عوني، الطبعة الثانية: 2006م.

82ـ المصنف في الأحاديث والآثار: المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)،المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.
83ـ المعجم الكبير، المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفي: 360 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983 م.
84ـ المعجم الأوسط: المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة
85ـ المعجم الوسيط: المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.
86ـ المثنوي العربي النوري: لبديع الزمان النورسي: تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، الطبعة الثانية،2014،تركيا.
87ـ معجم البلدان: لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1995 م.
88ـ معجم أعلام الكرد، الدكتور: محمد علي الصويركي، الطبعة الأولى، مركز الحياة (بنكەی ژین)
89ـ معرفة الصحابة: لأبي نعيم ، ت: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1998 م.
90ـ معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين: كوركيس عواد، بغداد، 1969م.
91ـ المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار: لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، الناشر: الأندلس الجديدة، مصر، الأولى، 1430 هـ - 2009.
92ـ الملل والنحل: المؤلف : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1404ه،تحقيق : محمد سيد كيلاني.
93ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد: المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ) تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي ، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1423هـ - 2002م.
94ـ منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: المنسوب إلى العلامة : الشيخ أحمد بن عبد الكريم الأشموني، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث – القاهرة، 2008م.
95ـ من أعلام علماء كردستان في القرن العشرين، لهلال ناجي من منشورات مكتب الإعلام المركزي للاتحاد الوطني الكردستاني، 1426هـ ـ 2005م.
96ـ الموطأ لمالك بن أنس، تصحيح وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة -بدون رقم طبعة أو تاريخ نشر.
97ـ مواهب الرحمن في تفسير القرآن: الشيخ عبدالكريم المدرس، الطبعة الأولى، المطبعة: دارالحرية للطباعةـ بغداد، 1986.
98ـ الميسر في القرآءات الأربع عشرة، محمد فهد خاروف، الطبعة الأولى،2000م ، دار الكلم الطيب ـ دمشق.

ن

99ـ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: لمحمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1988 م.
100ـ نور الإيمان في بيان اعتقاد المسلمين: الشيخ عبدالكريم المدرس، الطبعة الأولى، مطبعة الخلود، بغداد، 1987م.

و

101ـ الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبـد اللـه الصـفدي (المتـوفى: 764هـ)،تحقيـق: أحمـد الأرنـاؤوط وتـركي مصـطفى، دار إحيـاء الـتراث – بـيروت، 1420هـ- 2000م.

*الكتب الكوردية:

102ـ ببليوغرافيـا الكتب الكرديـة للأعـوام 1787-1986، مصـطفى نريمـان، 1988 ـ بغداد- باللغة الكوردية.

103ـ بنەماڵـەی زانیـاران(العوائل العلميـة) الشـيخ عبـدالكريم المـدرس الطبعـة الأولى، مطبعة شفيق في بغداد، سنة 1984م.

104ـ بوژاندنەوەی مێژوی زانایانی کورد لەڕێگەی دەستخەتەکانیانەوە(إحياء تاريخ علماء الكـورد من خلال مخطوطاتهم) الشيخ محمد علي القرداغي، المطبعة آراس.

105ـ (بۆ هەموو ئەوانەی لە دووی ڕاستی ئەگەڕێن) إلى كل من يبحث عن الحقيقـة: تـأليف: محمد الملاكريم، مطبعة الخنساء، بغداد،2003م.

106ـ پەیامی هەورامان (رسالة هورامان) هادي رشيد بهمني، مطبعة أوفسـيت بـدرخان، السليمانية الطبعة الثانية سنة 1424هـ ـ 2003م.

107ـ جوگرافیاي تاريخي كوردستان (جغرافيـة تـاريخ كردسـتان) للأسـتاذ جلال الـدين شافعي الكرد.

108ـ خلاصة تفسير نـامي، الشـيخ عبـدالكريم المـدرس، مركـز ئـارا للإعلام، الطبعـة الثالثة، السنة 1433هـ ـ2012م. وطبعة الأولى، مطبعة المشرق،السنة2002م.

109ـ ديـوان (چەپکـە گـوڵێ لـە گـوڵزاری عوسـمانی) الشـيخ محمـد عثمـان سـراج الـدين النقشبندي، الطبعة الأولى.

110ـ ڕۆژگـاری ژیـان (أيـام الحيـاة): الشـيخ عبـدالكريم المـدرس، مطبعـة انتشـارات كردستان، الطبعة الأولى، 2015م.

111ـ فەرهەنگی جوگرافیایی کوردستان: د. عبدالله غفور، الطبعـة الثالثـة، مطبعـة خـاني ـ دهوك.

112ـ ژیان و کۆششە زانستیەکانی ماموستا شێخ نورەددینی موفتی(الشـيخ نورالـدين المفـتي حياته وجهوده العلمية)، مظهر نورالـدين مصـطفى المفـتي، الطبعـة الأولى، السـنة 2014م.

113ـ ژیان و کۆششەکانی زانـای پایەبـەرز مامۆسـتا مـەلا عەبـدول ڕەحمـانی کـۆڵ)حياة وجهود العالم الفاضل الكردي الأستاذ عبدالرحمن الكۆڵ) كـامران أورحمـان مجيـد، الطبعـة الأولى ـ السليمانية.

114ـ شـەریعەتی ئیسـلام (الشـريعة الإسـلامية) الشـيخ عبـدالكريم المـدرس، الطبعـة الجديدة، السنة 2009، المطبعة ڕۆژهەڵات، أربيل.

115ـ فەرهەنگی جوگرافیای کوردستان:د. عبدالله غفور، دەزگای سەردەم سلێمانی، 2000م.

116ـ فەرهەنگی بیبلوگرافیای کتێبە کوردیەکان: نریمان مصطفى سيد أحمد، چـاپی یەکەم ــ کـۆڕی زانیاری کورد ـ بەغدا، 1397هـ ـ 1997م.

117ـ مێژوی زانایانی کورد (تاريخ علماء الكرد): الملا طـاهر بن الملا عبداللـه البحـركي، الطبعة الأولى.

118ـ هەڵەبجە وتیشکێك لەسەر بنەماڵەکانی: سيف الدين سيد محمد، مطبعة چوارچرا، 2010م.

*الرسائل الجامعية:

119ـ الشيخ عبدالكريم المدرس وآراؤه الكلامية، تقدم بها الباحث: عبدالجبار عبدالله حسن محمد الجبوري، كجزء من متطلبات رسالة الماجستير إلى الجامعة الإسلامية ـ بغدادـ للعام الدراسي 2007ـ 2008م.
120ـ جهود الشيخ عبدالكريم المدرس الفقهية: الباحث: عبدالله سعيد ويسي، الطبعة الأولى 2012م. رسالة الماجستير.
121ــ العلامة عبدالكريم المدرس ومنهجه في تفسير القرآن وعلومه: الباحث: عبدالدائم معروف: الطبعة الأولى، مكتبة التفسير للنشر والإعلان،أربيل،1431هـ، 2010م، رسالة الماجستير.
122ـ الشيخ عبدالكريم المدرس وجهوده النحوية من خلال كتابه (رسائل العرفان) دراسة وصفية تحليلية، تقدم بها الباحث: مظهر نورالدين مصطفى المفتي ، رسالة الماجستير، للعام الدراسي2015م.
123ـ حقيقة البشر: العلامة محمد باقر المشهور بالمدرس الكردستاني، دراسة وتحقيق: د. مسعود محمد علي فرج، الطبعة الأولى، النشر: المركز الثقافي پيرعمرـ إيران.

***المجلات والدوريات:**

124ـ من أعلام الفكر في العراق، بقلم د. جوامير مجيد سليم ــ مقالة في دورية ((أوراق مجمعية)) العدد الأول ـ السنة الرابعة ـ كانون الثاني 2001 م

125ـ مجلة الرائد: مجلة عراقية ثقافية فكرية، سياسية، تصدر عن دار الرائد للنشر والتوزيع، العدد: 84:ــ 16/12/2012م، www.alraeed.net، تاريخ الزيارة: 18/5/2015م.

126ـ مقالة الشيخ محمد علي القرداغي بعنوان: مدرسة بيارة والشيخ عبدالكريم بيارة، في مجلة الإيمان، العدد:53. alimanha.net/news، تاريخ الزيارة: 14/11/2014م.

127ـ مجلة التربية الإسلامية: مجلة تصدرها جمعية التربية الإسلامية في العراق، العدد الثامن، والثاني عشر السنة السابعة والعشرون، شعبان1406ــ نيسان 1986م، وذوالحجة،1406هـ آب،1986م.

128ـ جريدة البصائر، أسبوعية، إسلامية، عامة، كانت تصدر عن هيئة علماء المسلمين في العراق، الأربعاء9/14 /2007.

129ـ مجلة الفتوى، العدد:61، ص10، السنة السادسة 1419هـ ـ 1998م.

130ـ صفحة كردستان، العدد: 1، الجمعة، 14/10/2011م. almadapaper.net.

131ـ جريدة ومجلة (ڕۆڤار) ص3، العدد:14، منشورة ثقافية كل عدد يختص بحياة مبدع، ينشر من قبل مطبعة سردم بكردستان العراق.

132ـ مجلة المنهج، مجلة إسلامية عامة يصدرها أهل السنة والجماعة،متبعوا الطريقة النقشبندية، أربيل ـ كوردستان، السنة التاسعة،:العدد: 42ـ43.

* **المقالات والمواقع الإلكترونية:**
133ـ مقالة بعنوان**:** شيخ علماء العـراق العلاّمـة محمـد عبـد الكـريم بيـارة المـدرس، كتبها: الكاتب: د. أكرم عبد الرزاق المشهداني. ينظر الموقع سعدالله أحمد عـارف، www.saadarif.com
134ـ مقالـة بعنـوان: فضـيلة الشـيخ الـدكتور حـارث سـلمان الضـاري، موقـع قبيلـة الشمري، www.allshmr.com، تاريخ الزيارة: 18/5/2015م.
135ـ مقالة رباح آل منصور، بعنوان: مفتي العراق في ذكرى رحيله، هكذا تحدث معي الشـيخ المـدرس. الموقـع: شـبكة المنصـور. www.dhiqar.net، تـاريخ الزيـارة: 23/11/2014م.
136ــ مقالـة بعنـوان: أنظـف قريـة في العـالم، الموقـع: قـادر زادة، موقـع المتنوعـة الكردية، qadirzada.com، تاريخ الزيارة: 18/5/2015م.
137ـ الموسوعة الشاملةislamport.com، تاريخ الزيارة:10/2/2015م.
138ـ أعضاء مـؤازرون راحلـون، في الموقـع الرسـمي مجمـع اللغـة العربيـة الأردني، www.majma.org.jo، تاريخ الزيارة: 12/2/2015م.
139ـ سيرة الذاتية للأستاذ الدكتور أكرم عبـدالرزاق جاسـم المشـهداني، موقـع قبيلـة السادة المشاهدة، meshahda.blogspot.com، تاريخ الزيارة: 15/1/2015م.
140ـ سيرة العالم الكردي الجليل المدرس فخر أكراد وعرب العراق، الكابت: د. أكرم عبـدالرزاق المشـهداني، الموقــع سـني نيــوز،sunninews.org تــاريخ الزيــارة: 18/10/2014م.
141ـ موقع الشيخ المدرس الأعظمي،.almodares.netتاريخ الزيارة:13/11/2014م.
142ـ الموسوعة التاريخية: إعداد: مجموعة من البـاحثين، بإشـراف الشـيخ عَلـوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.

*__الملاحق__
المقابلات والمراسلات:

1ـ مقابلة مع فضيلة الشيخ محمد علي القرداغي أجريت معه في داره بمحلة (إبراهيم باشـا) البابـاني، بمركـز محافظـة السـليمانية بـإقليم كردسـتان العـراق بتـاريخ: 6/12/2014. (أحد طلاب الشيخ المدرس)
2ـ مقابلة مع الأسـتاذ المحقـق محمـد الملا عبـدالكريم المـدرس في داره بالسـليمانية بتاريخ 6/12/2015. (نجل الشيخ المدرس)
3ـ مقابلة مع فضيلة الأسـتاذ الملا محمـد الملا قـادر الـورتي، في 16/11/2014م، في مسجد الشهيد إبراهيم سبعة نسان في أربيل ـ كردستان العـراق. (رئيس لجنـة الإفتـاء في كوردستان ـ العراق).
4ـ مقابلة خطية مع فضيلة الشيخ محسن المفتي، بتـاريخ 20/12/2014. (أحـد طلاب الشيخ المدرس)
5ـ مقابلة مع فضيلة الكاتب الأسـتاذ الملا نـوري فـارس، في داره بمحلـة ماموسـتايان بمحافظة السليمانية، بتاريخ:6/12/2014. (أحد طلاب الشيخ المدرس)
6ـ مقابلة خطية مع فضيلة الدكتور زياد العاني، في أربيل بتاريخ:10/1/2015م. رئيس جامعة الإسلامية ـ بغداد ـ سابقًا.
7ـ مقابلة خطية مع فضيلة الدكتور حسن المفتي، بتاريخ:18/11/2014.ــ (أحـد طلاب الشيخ المدرس) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدنيا مزرعة للعبادة والطاعة وجعل الطاعة
وسيلة لنيل الخير والسعادة وجعل الساعة ساحة لميزان
الاعمال لتجزى كل نفس بما قدمته من موجبات الخفض والرفعة
والصلوة والسلام على سيدنا محمد الموصوف في الدنيا بأفضل الطاعة
وفي الآخرة بالحصول على المقام المحمود مقام الشفاعة.
وعلى اهل بيته وآله وصحبه واتباع ملته الى يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وبعد فهذه رسالة جليلة جمعتها من الايات الشريفة والاحاديث
اللطيفة الواردة حول الساعة واماراتها وتحقق كثير من
معاني الأخبار الغيبية الناطقة بمحتوياتها جعلتها تذكرة
وتبصرة وسميتها (الانوار اللامعة في اشراط الساعة) والله
اسئل ان يجعلها وسيلة لقوة الايمان بالمغيبات ودليلا
للايمان المزيد بصاحب المعجزات ورتبتها على فصول متناسبة
للاصول يرجى من التدبر فيها البلوغ والوصول الى رحمته
بمنه وكرمه آمين.

اللوحة الأولى من كتاب (الأنوار اللمّاعة) بخط الشيخ المدرّس (رحمه الله)

وقد ذكرنا اولا الأمارات التي هي اقل منها مستوى على تفاوت درجاتها . ولاشك ان تلك الامارات قد وجدت جملة منها والباقي منتظر الوجود وما دام قد اخبر بها الصادق لاشبهة في تحققها قريبا او بعيدا :

والمهم بالنسبة للانسان المسلم ان يكون على اقدام واهتمام بآداب دينه اعتقادا وعملا ارشاداً وجهاداً وان لا يتوانى من الوفاء بواجباته بقدر الامكان وان لا ييأس من الاصلاح بحجة ان قيام الساعة قريب او ان الدين غريب ولا يمكنه فعل شيء فانه ليس للانسان الا ما سعى ولا تزر وازرة وزر اخرى والساعة وان كانت قريبة حسب الآيات والاحاديث الواردة ولكن الوقت غير معلوم وغير محدود وعلى كل واحد تقوى الله حسب استطاعته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

بحمد الله تعالى فرغت انا من كتابة الكتاب الموسوم بالانوار اللماعة في اشراط الساعة عصر الخميس من عام الف واربعمائة وثنتين هجرية المصادف لليلة التاسعة والعشرين من تشرين الثاني لسنة الف وتسعمائة وواحد وثمانين هجرية في غرفة تدريس جامع حضرة قطب الاولياء سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس سره وانا الفقير عبد الكريم محمد المدرس الكردي الشهرزوري غفر الله تعالى له ولوالديه وللمسلمين آمين .

اللوحة الأخيرة من كتاب (الأنوار اللمّاعة) بخط الشيخ المدرّس (رحمه الله)

فهرس الموضوعات